الجامعة الإسلامية - غـزة
عمادة الدراسـات العليـا
كليـة أصـول الديـن
قسم التفسير وعلوم القرآن

منهج الإمام مقاتل بن سليمان البلخي في تفسيره

إعـداد
الطالب/ جهاد أحمد حجاج

إشراف الأستاذ الدكتور
عصـام العبـد زهـد

رسالة ماجستير مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

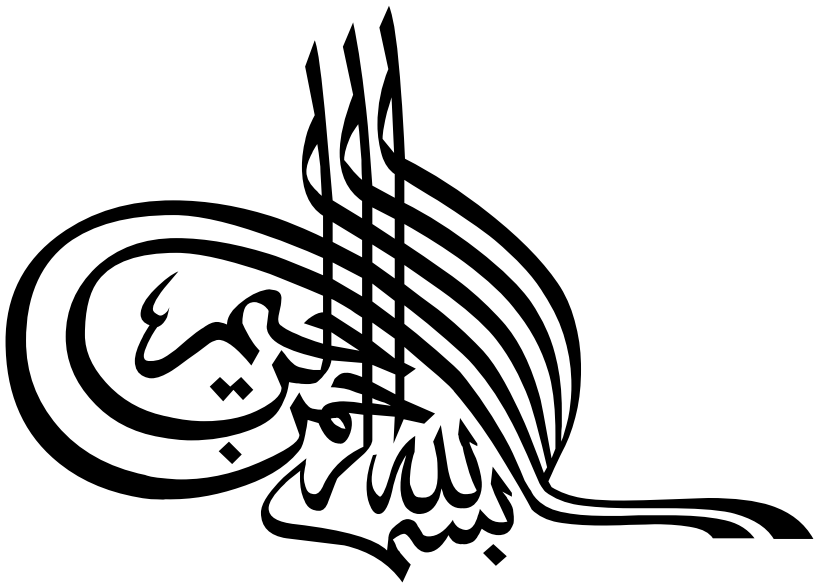

[وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا]

{الفرقان:٣٣}

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

إلى والدي العزيز ، ووالدتي الحنونة – رحمهما الله – رحمة واسعة .

إلى رفاق دربي ، وشركاء عمري زوجتي الغالية وأبنائي وبناتي الأحباء الأوفياء .

إلى الأخوة والأخوات والأهل الفضلاء .

إلى أساتذتي ومشايخي الأجلاء ، وأصحاب الفضل عليّ من الكرماء النبلاء – الذين أضاءوا لي الطريق ، وكانوا على درب العلم خير معين وصديق

إلى أستاذي ومشرفي ، الذي طالما تعب معي وأتحفني بتوجيهاته الرشيدة ، وآرائه السديدة .

إلى شهداء الحق في كل بقعة على ظهر هذه البسيطة وفي شتى أنحاء المعمورة وبخاصة شهداء فلسطين الميمونة الذين لتلبية ربهم سبقونا وإلى اللحاق بهم أرادونا ، لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى

إلى من رفعوا رؤوسنا عالياً ، مجاهدينا الأبطال قاهري البغي والعدوان .

إلى أسرانا الأعزاء رمز التضحية والإباء .

إلى كل من ساهم – ولو قليلاً – في إخراج هذا البحث إلى النور .

إلى كل مسلم في أنحاء العالم الفسيح .

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع عرفاناً وتقديراً وإجلالاً وتعظيماً

وما هو إلا غيض من فيض ، وقليل من كثير ، عساه يرد إليهم بعض ما لهم ، وعسانا وإياهم لرضى ربنا نحوز وبجنته نفوز

إنه على ما يشاء قدير ، وبإجابة الدعاء جدير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الشكر لله أولاً وأخيــراً ، فهو صاحب الفضل والمنة ، لولا رعايته وتوفيقه ما خرج هذا البحث المتواضع إلى النور .

كما وأتوجــه بالشكر والثناء الخالص لأستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور عصام العبد زهد فكم قدم لي من أقواله السديدة ، وتوجيهاته الرشيدة ، من أجل إخراج هذا البحث بأبهى حلة .

وأشكر أستاذيَّ المناقشين اللَّذيْن تفضَّلا بالمناقشة ، وتزويد الرسالة بالمعلومات القيمة .

فضيلة الدكتور / جمال محمود الهوبي حفظه الله

وفضيلة الدكتور / محمود هاشم عنبر حفظه الله

وأتوجه بالشكر إلى الجامعة الإسلامية ، والدراسات العليا وأخص بالشكر كلية أصول الدين ، قسم التفسير وعلوم القرآن المتمثل بأساتذتي في القسم ، فهذا من النبات الطيب الذي آتى أكله بإذن ربه .

كما وأشكر الأخوة العاملين في المكتبة المركزية والتخريج على ما وفروه لي من أسباب الراحة لاستكمال هذا البحث .

وفي النهاية أشكر كل من ساهم في إخراج هذا العمل في أبهى صورة ، فجزى الله الجميع عني خير الجزاء

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبيـــاء والمرســـلين وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

كان التفسير في عهد رسول الله ﷺ منقولاً عن طريق الرواية والتلقي عن رسول الله ﷺ ثم بعد الصحابة والتابعين ابتدأ التدوين لحديث الرسول ﷺ وكان التفسير باباً من الأبـــواب التـــي اشتمل عليها الحديث ، فلم يفرد له تأليف خاص ، ثم انفصل التفسير عن الحديث فأصبح مستقلاً بنفسه ، ومرتباً حسب ترتيب المصحف على أيدي طائفة من العلماء ، وكل هذه التفاسير مرويـــة بالإسناد إلى رسول الله ﷺ ، ثم صنف في التفسير خلق كثير اختصروا الأسانيد ، ونقلوا الأقـــوال دون أن ينسبوها إلى قائليها فاختلط الصحيح بالعليل ، ثم خطا خطوة أخيرة امتدت من العـــصر العباسي إلى يومنا هذا ، وهي اختلاط الفهم العقلي بالتفسير النقلي نتيجة لظهور الفرق .

والتفسير الذي بين أيدينا " تفسير مقاتل بن سليمان " من أكمل التفاسير التي اختصرت الأسانيد للتيسير على عامة الناس ، والجميع ينطوي تحت قوله تعالى : [وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ] {القمر:٢٢} .

أولاً : أسباب اختيار الموضوع :

١- أن القرآن الكريم فيه حلٌ لمشاكل البشرية بأسرها فلا بد للناس من فهمه وتدبر معانيه لتنهض الأمة من كبوتها ، وما صرخات علماء الاقتصاد الغربيين للعودة إلى تعاليم القرآن في الخروج من انهيار الاقتصاد العالمي منا ببعيد .

٢- خدمة كتاب الله تعالى من حيث أنه كتاب هداية وإعجاز بالدرجة الأولى .

٣- عدم شهرة هذا التفسير إذا قيس بغيره من المشهورين ، حتى إنني لم أعرفه شأني شأن أكثر الناس ، فأردت أن أظهره للناس حتى يتعرفوا عليه .

٤- نصيحة أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور عصام العبد زهد بارك الله فيه بالبحث في هذا الموضوع لأنه لم يتناوله أحد من قبل من حيث بيان منهجه في التفسير .

٥- إبراز المقارنة بين تفاسير القدامى والمحدثين .

ثانياً : أهمية هذا البحث :

١- أن هذا البحث يبين مدى تفاوت المفسرين القدامى والمحدثين في تفسيرهم لكتاب الله تعالى [وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ] {المطَّفين:٢٦} .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- رغم كثرة المفسرين للقرآن الكريم فإننا نجد أن كل واحد منهم يكتشف شيئاً جديداً من كنوز القرآن ، التي تريد من يبحث عنها ، فهو حقاً لا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد .

ثالثاً : أهداف البحث :

١- بيان منهج الإمام مقاتل في تفسيره ، وإبراز شخصيته للقراء .

٢- إثراء المكتبة الإسلامية باحتوائها على منهج من مناهج المفسرين القدامى ، وليكن مرجعاً هاماً لمن أراد الرجوع إليه عند الحاجة .

٣- محاولة معرفة كيف فهم القدامى القرآن الكريم ؟

٤- بيان ما له وما عليه من خلال تفسيره .

رابعاً : الجهود السابقة :

من خلال البحث عن هذا الموضوع في مركز فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية والبحث في دليل الرسائل الجامعية في الجامعة الإسلامية بغزة ، فقد تبين لي أنه لم يكتب فيه من قبل وفق هذين المصدرين .

خامساً : منهجي في البحث :

١- قراءة التفسير وبيان منهج المفسر في التفسير .

٢- الرجوع إلى المصادر والمراجع الأساسية بالإضافة إلى الكتب الحديثة المتعلقة بالتفسير .

٣- بيان معاني المفردات الغريبة مع الرجوع إلى مصادرها الأساسية .

٤- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع كتابة رقم الآية .

٥- تخريج الأحاديث من مظانها وبيان حكم العلماء عليها باستثناء ما ورد منها في الصحيحين .

٦- بيان الأقوال المختلفة عند عرض بعض المسائل الهامة ، مع بيان الترجيح .

٧- الترجمة للأعلام المجهولين أو غير المعروفين .

٨- عمل فهارس للبحث تشمل الآيات والأحاديث وتراجم الأعلام والمصادر والمراجع والموضوعات .

سادساً : خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول ، وخاتمة .

التمهيد : تحدثت فيه عن ترجمة الإمام مقاتل وأهمية تفسيره .

الفصل الأول : يتحدث عن منهج الإمام مقاتل في التفسير بالمأثور وعلوم القرآن .

ويتكون من مبحثين وهما كالآتي :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول : يتناول التفسير بالمأثور : وضحت فيه منهج مقاتل في تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة وبأقوال الصحابة والتابعين .

المبحث الثاني : اهتمامه بعلوم القرآن حيث تناول المكي والمدني ، أسباب النزول ، قلة استعراضه للقراءات القرآنية ، الحروف المقطعة في أوائل السور ، الناسخ والمنسوخ ، وموقفه من الإسرائيليات .

الفصل الثاني : وفيه منهجه في تفسير آيات العقيدة .

ويتكون من مبحثين .

المبحث الأول : استعراض منهج مقاتل في التوحيد بأنواعه : توحيد الربوبية ، توحيد الألوهية ، توحيد الأسماء والصفات .

المبحث الثاني : منهج مقاتل في القضايا الغيبية مثل : الملائكة ، الجن ، عذاب القبر ونعيمه ، البعث والجزاء ، الجنة والنار .

الفصل الثالث : يتحدث عن منهجه في التفسير بالرأي .

ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول : تناولت أصول التفسير بالرأي عند مقاتل ، وضحت فيه منهجه في المطلق والمقيد والعام والخاص ، والمجمل والمفصل ، وعلم المناسبات .

المبحث الثاني : تناول التفسير اللغوي عند مقاتل وفيه تحدثت عن عرضه للأساليب البلاغية ، والأسرار البيانية والنحو والإعراب ، وعنايته بالأمثال .

الفصل الرابع : وهو عبارة عن خلاصة البحث كله من حيث تقييم تفسير مقاتل ما له وما عليه

ويتكون من مبحثين هما :

المبحث الأول : محاسن تفسير مقاتل .

المبحث الثاني : استدراكات على تفسير مقاتل .

وأخيراً جعلت خاتمة البحث عبارة عن خلاصة عامة له متضمنة أهم النتائج والتوصيات واتبعت الخاتمة بالفهارس الآتية :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

٣- فهرس الأعلام المغمورين .

٤- فهرس المصادر والمراجع .

٥- فهرس الموضوعات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

ترجمة الإمام مقاتل وتعريف بتفسيره

أولاً : ترجمة الإمام مقاتل .

١ - اسمه ونسبه ووفاته .

٢ - نشأته وحياته العلمية .

٣ - شيوخه وتلاميذه .

٤ - مصنفاته .

٥ - عقيدته .

٦ - مذهبه الفقهي .

ثانياً : تعريف بتفسير الإمام مقاتل .

ثالثاً : المصادر التي اعتمد عليها في التفسير .

رابعاً : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

ترجمة الإمام مقاتل وأهمية تفسيره

أولاً : ترجمة الإمام مقاتل :

١ - اسمه ونسبه ووفاته :

هو مقاتل بن سليمان بن بشير [١] البلخي [٢] ، مولى الأزد [٣] ، كنيته أبو الحسن .

وترجمه الذهبي بقوله : كبير المفسرين مقاتل بن سليمان البلخي .

ولد مقاتل بمدينة بلخ من إقليم خراسان ، ولم تذكر المراجع سنة ميلاده ، وإن ذكرت أنه مات بالبصرة سنة ١٥٠هـ [٤] ، وذكر بعضهم أنه قديم معمَّر [٥] .

٢ - نشأته وحياته العلمية :

نشأ مقاتل في ظل ظروف بيئية ، وأوساط سياسية ، وأحوال اجتماعية ، وعوامل نفسية مضطربة ، كل هذه الأمور كان لها أثرها على فكره واتجاهه الدعوي ، وسوف يظهر لنا ذلك من خلال عرض تاريخ حياته والبلاد التي نشأ فيها ، وإلقاء الضوء على الأحداث التي مر بها .

---

(١) وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص٣٤١ ، تهذيب التهذيب ، ج١٥ ، ص٢٧٩ ، الأعلام للزركلي ، مجلد ٨ ، ص٢٠٦ .

(٢) نسبة إلى بلخ ، وهي مدينة عظيمة من مدن خراسان ، وكانت مركزاً من مراكز الثقافة الإغريقية (انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية ، مادة بلخ ، المجلد الرابع ، ص٧٨-٨١) .

(٣) الاشتقاق لابن دريد ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ص ٥٠١ ، لكن ذكر ابن دريد أن بني أسد بن شريك لهم خطة بالبصرة يقال لها خطة بني أسد وليس بالبصرة خطة لبني أسد بن خزيمة ثم قال : ومن مواليهم مقاتل صاحب التفسير وإذا علمنا أن مقاتلاً ولد في بلخ ، ثم رحل إلى مرو ثم انتقل إلى البصرة وذهب إلى بغداد ، ثم رجع إلى البصرة فمكث بها إلى أن مات سنة ١٥٠هـ ، ترجح لدينا أن ولاء مقاتل لبني أسد كان بالبصرة ، وليس يعيب مقاتلاً أن يكون مولى لبني أسد فقد كان معظم فقهاء الأمصار من الموالي ، ففقيه مكة عطاء ، وفقيه اليمن طاووس ، وفقيه الشام مكحول وفقيه خراسان الضحاك ، وفقيه البصرة الحسن ، كلهم من الموالي ، وأسباب اشتهار الموالي بالعلم في ذلك العصر هي :

١- أن العرب كانت لهم الغلبة المادية ، فحاول الموالي أن تكون لهم غلبة فكرية وثقافية .

٢- أن الصحابة ﷺ استكثروا من الموالي ، فأخذ مواليهم منهم العلم ، حتى إذا انتهى عصر الصحابة كان هؤلاء الموالي حملة العلم للعصر الذي يليه ، ولذلك كان أكثر التابعين منهم .

وأن أولئك الموالي ينتسبون إلى أمم عريقة ذات ثقافة وعلم ، فكان النزوع إلى العلم منهم يقارب الجبلة والطبيعة (انظر مقدمة ابن خلدون) ترجح لدينا أن ولاء مقاتل لبني أسد كان بالبصرة .

(٤) الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص٣٥٤ ، وتاريخ بغداد ، ج١٣ ، ص١٦٩ .

(٥) تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، ج١٥ ، ص٢٨٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البلاد التي نشأ فيها مقاتل (خراسان) :

نشأ مقاتل في مدينة بلخ ثم تحول إلى مرو ، وكلتاهما من أشهر مدن خراسان .

وإليك تعريفاً بهذه البلاد التي نشأ فيها مقاتل وتأثر بثقافتها ونحلها :

١ - **خراسان :**

هي من أخصب بلاد الشرق وأوسعها ، يحدها من الشرق الشمالي ما وراء النهر ومن الشرق الجنوبي بلاد السند وسجستان ، ومن الشمال خوارزم وبلاد الغز في تركستان ومن الجنوب فارس [١] .

وكانـــت خراسان في القرن الثاني والثالث والرابع الهجري من أهم مراكز الحياة الفكرية ، في بلاد الإسلام وظهر منها كبار المحدثين ، وعدد من المفسرين والفقهاء ، حتى قال البكري : (ومنهم العلماء والنبلاء والمحدثون والنساك والمتعبدون ، وأنت إذا أحصيت المحدثين في كل بلد لوجدت نصفهم من خراسان) [٢] .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قلت لأبي : يا أبي ما الحفاظ ؟ قال يا بني شباب كانوا عندنا من أهل خراسان ، وقد تفرقوا ، قلت : من هم يا أبت ؟ قال : محمد بن إسماعيل ، ذاك البخاري ، وعبد الله بن الكريم ، ذاك الرازي ، وعبد الله بن عبد الرحمن ، ذاك السمرقندي ، والحسن بن شجاع ، ذاك البلخي [٣] .

وقد عظم شأن خراسان في دولة بني العباس ، وزاد الخراج بها زيادة كبيرة حتى وصل إلى ٤٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم إذا أضيفت إلى خراج العراق بلغ نصف جباية المملكة ، وكثيراً ما كان الخلفاء يعدون خراسان المملكة كلها [٤] .

٢ - **بلخ :**

ولد مقاتل في مدينة بلخ ونشأ بها ، وشاهد معابدها وأديانها المتعددة ، وكان لذلك أثره في ثقافته ، ولمدينة بلخ تاريخ حافل كالتالي :

بلخ قبل الإسلام : تقع بلخ على نهر ميجون ، ولذلك يقال لميجون نهر بلخ ، وهي من أجمل مدن خراسان [٥] .

(وكانت بلخ مركزاً للحضارة الإغريقية ، بصفتها مقراً لملوك الإغريق) .

---

(١) تاريخ التمدن الإسلامي ، لجورجي زيدان ، ج٢ ، ص٥٠ .

(٢) معجم ما استعجم للبكري ، ص ٤٩٠ .

(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي ، ج١ ، ص ٧١٣ .

(٤) تاريخ التمدن الإسلامي لجورجي زيدان ، ج٢ ، ص٨١ .

(٥) معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، ج١ ، ص٧١٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وفي عهد الأكمينين كانت بلخ مدينة مقدسة للديانة الزرادشتية ، ثم انتشرت بها الديانة البوذية أيام ملوك الكوشانيين) [١] .

وظلت الزرادشتية جنباً إلى جنب مع البوذية إلى الفتح العربي ، كما كان مع هاتين الديانتين المانوية والمسيحية النسطورية ، ومع هذا فقد كانت البوذية هي الغالبة ، وكان الحجاج من جميع البلدان ، بينهم كثير من الصينيين ، يقصدون إلى (نوبهار) المعبد البوذي ، وهو معبد هائل كبير ، وكانت لبرمك سادن نوبهار المكانة العليا في بلخ أيام الفتح العربي ، وقد انحدر من هذه الأسرة الكهنوتية أسرة البرامكة الوزراء في الدولة العباسية [٢] .

الفتح الإسلامي لبلخ :

قبل الإسلام كانت بلخ مركزاً لديانات متعددة ، ولذلك فقد كانت سلسلة من أعمال التمرد بعد الفتح الإسلامي لها .

١- وأول من فتح بلخ من العرب هو الأحنف بن قيس سنة ٣٢هـ (٦٥٢م) في خلافة عثمان بن عفان ﷺ .

٢- وبعد مقتل عثمان تمردت بلخ وما جاورها من المدن حتى استعادها قيس ابن الهيثم والي معاوية على خراسان سنة ٤٢هـ ، ودمر قيس معبد بلخ ، وعقد صلحاً مع أهلها وصلحاً مماثلاً مع المدن المجاورة لها .

٣- وأخيراً استطاع قتيبة بن مسلم أن يضع حداً نهائياً لتمرد هذه البلاد فأعاد فتحها سنة ٩٠هـ واستطاع قتيبة أن يمد فتوحاته إلى كل بلاد ما وراء النهر [٣] .

ولم يكتف قتيبة بالفتح بل دعا السكان إلى الدخول في الإسلام وترك عبادة الأصنام فأجابوه بأن لهم أصناماً من اعتدى عليها أو استخف بها هلك ، فدخل قتيبة على الأصنام فأباح حليها لجنده ، وكبها على وجوهها بيده وحرقها ولم يصبه سوء بطبيعة الحال ، وكان ذلك مما سبب دخول كثير من سكان بلخ وما حولها في الإسلام [٤] .

أمر أسد القسري عامل خراسان بإعادة بناء مدينة بلخ سنة مائة وسبع للهجرة التي دمرتها الحروب ، ونقل مقر الحكم من مرو الروز إليها .

وفي حوالي سنة مائة وثلاثين للهجرة قام أبو مسلم الخرساني بالدعوة للعباسيين وكانت بلخ أول مركز لدعوته .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، ج٤ ، ص٧٨ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ، ج٤ ، ص٧٩ ، مادة بلخ .

(٣) تاريخ الطبري ج٥ ، ص ٢١٤،٢١٥،٢١٨،٢٢٣،٢٢٥،٢٢٦،٢٤١ ، البلاذري ، ص٣٩١،٤٠٩،٤١١ ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، د. أحمد شلبي ، الدولة الأموية ، دائرة المعارف الإسلامية ج٤ ، ص٧٩ .

(٤) فتوح البلدان للبلاذري ، ص ٤١١ ، التاريخ الإسلامي ، الدولة الأموية ، د. أحمد شلبي ، ص ١٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلك هي مدينة بلخ التي نشأ فيها مقاتل وتأثر بتاريخها وأديانها ومذاهبها .

أما بلخ الآن فتقع ضمن دولـــة ولا تزيد بيوتهـــا على خمسمائة بيت ولا تمت بصلة كبيـــرة إلى المدينة القديمة التي كان العرب يطلقون عليها (أم البلاد) [١] وبها مزار شريف (للإمام علي ﷺ) [٢] .

٣ - مرو الشاهجان :

هذه مرو العظمى [٣] أشهر مدن خراسان ، والنسبة إليها مروزي على غير قياس وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخاً وقد أخرجت مرو من الأعيان وعلماء الدين : أحمد بن حنبل وسفيان الثوري ، وغيرهما .

وقـــد زارهـــا ياقـــوت (فرآهـــا مدينـــة عظيمـــة بهـــا كتب كثيرة وعشر خزائن لكتب الوقف) .

وبها قبور أربعة من الصحابة [٤] وقد تحول مقاتل من بلخ إلى مرو وأقام بها وتزوج منها [٥] ، وقد نسب مقاتل إلى بلخ ومرو وخراسان ، فذكرته كتب التراجم بقولها : مقاتل بن سليمان البلخي [٦] المرزوي [٧] الخراساني [٨] ،

ومقاتل رجل طلعة نابغة صاحب ذكاء وفراسة ومعرفة ، وقد تأثر بما دار حوله ، فقد ولد مقاتل في بلخ ونشأ بها ، ورأينا أن بلخ كانت مدينة الديانات ، فقد كان فيها الزرادشتية ، والبوذية والمانوية ، والمسيحية ، وظلت هذه الديانات متجاورة إلى الفتح العربي ، وإن كانت الغلبة للبوذيين (الهندوكش) .

٤ - مقاتل في العراق :

ولد مقاتل في بلخ ثم تحول إلى مرو ، وكانت له منزلة في خراسان حتى كان يتوسط في الصلح بين أمراء خراسان والخارجين عليهم .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، مادة بلخ ، ج٤ ، ص٨١ .

(٢) معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، ج١ / ٧١٣ ، ٤ / ٨١٧ .

(٣) تمييزاً لها عن مرو الروز ، وبينهما خمسة أيام ولفظ مرو معناه الحجارة البيض التي يقتدح بها .

(٤) معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، ج٤ ، ص٥٠٧ ، وقد ذكر أسماء ثلاثة من الصحابة رأى قبورهم بمـــرو وهم : بريدة بن الحصيب ، والحكم بن عمر الغفاري ، وسليمان بن بريدة .

(٥) تهذيب الكمال للمزي ، المجلد العاشر ، ص ١٧٣، ترجمة مقاتل .

(٦) تهذيب التهذيب ، ج١٠ ، ص٢٧٩ ، الجرح والتعديل للرازي ، ٣٥٥/٤ ، تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ص ١٦٢ ، الإعلام : ٢٠٦/٨ .

(٧) معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، ج١٢ ، ص٣١٧ .

(٨) تهذيب التهذيب ، ج١٠ ، ص٢٧٩ ، تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ص ١٨٤ ، معجم المؤلفين : ٣١٧/١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تحول مقاتل إلى العراق فنزل بالبصرة و ودخل بغداد فحدث بها ، ثم عاد إلى البصرة وتوفي فيها سنة ١٥٠هـ [١] .

وإذا كنا لم نعثر على السنة التي ولد فيها مقاتل فإنا كذلك لم نعثر على السنة التي تحول فيها مقاتل إلى العراق ولعل مقاتلاً تحول إلى العراق عندما أحس بأفول الدولة الأموية ، وظهور دعوة أبي مسلم الخراساني في خراسان ، أي فيما بين سنة ١٣٠هـ -١٣٦هـ .

نزل مقاتل في البصرة ، وهي ثانية مدن العراق في ذلك الوقت ، وفي العراق الملل والنحل والأهواء ، وقد كان وطناً لديانات قديمة . كان السريان قد انتشروا فيه وأنشأوا لهم مدارس قبل الإسلام ، وكانوا يدرسون فيها فلسفة اليونان وحكمة الفرس ، وكان في العراق قبل الإسلام مذاهب نصرانيـــة تتجادل في العقائد ، وكان العراق بعد الإسلام مزيجاً من أجناس مختلفة ، وكان فيه اضطراب وفتن .

ويوجد فيه آراء تتضارب في السياسة وأصول العقائد ، ففيه الشيعة ، وفي باديته الخوارج ، وفيه المعتزلة ، وفيه تابعون مجتهدون حملوا علم من لقوا من الصحابة ، فكان فيهم علم الدين سائغاً مورود ، وفيه النحل المتنازعة والآراء المتضاربة [٢] وقد أقام في البصرة ، وكان أصحاب الخصومات والجدل أكثرهم بالبصرة .

وكانت البصرة من أهم مراكز العراق في العهد الأموي والعباسي وكان التنافس شديداً بينها وبين الكوفة يفخر أبناء كل مصر منهما بمفاخره ، ويعدد مثالب المصر الآخر .

فخر الكوفيون على البصريين بأنهم ناصروا علي بن أبي طالب ﷺ يوم الجمل ، وكان معه الكوفيون تسعة آلاف رجل ، كما افتخروا بمسجدهم العظيم ، ومجاورتهم للفرات .

وفخر البصريون بعظمائهم كالأحنف بن قيس وقتيبة بن مسلم ، وفخروا بأنس بن مالك خادم الرسول ، وبالحسن البصري سيد التابعين ، وبابن سيرين .

كما فخر البصريون بأنهم أكثر أموالاً وأولاداً ، وأطوع للسلطان ، وأعرف بحقائق الإسلام [٣] .

وقد تميز كل مصر بميزة من الميزات في عصر مقاتل ، فتميزت البصرة بالجدل وعلم الكلام ، وبالمناظرات والقصص ، وقد ظهر في البصرة كثير من الفرق وأهم فرق المعتزلة كانت بالبصرة .

---

(١) تاريخ بغداد ، للبغدادي ، ج١٣/ص١٦٩ ، تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ص ١٧٧ ، معجـــم المـــؤلفين ٣١٧/١٢ .

(٢) أبو حنيفة لمحمد أبو زهرة ، ص١٨ .

(٣) ضحى الإسلام ، لأحمد أمين ، ج٢ ، ص٨٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رحل مقاتل إلى البصرة وهي تزخر بكثير من الفرق .

ولعل غلوه هذا كان في مقابلة غلو الجهمية والمعتزلة في القول بنفي الصفات عن الله تعالى [١] قضى مقاتل الجزء الأخير من حياته في العراق وقد وصل أسبابه بالخلفاء العباسيين في العراق كما كانت أسبابه موصولة بأمراء بني أمية في خراسان من قبل .

كان مقاتل على صلة بأبي جعفر المنصور ، وروي أن أبا جعفر كان جالساً فألح عليه ذباب يقع على وجهه ، وألح في الوقوع مراراً حتى أضجره ، فقال : انظروا من جاء بالباب ، قيل : مقاتل بن سليمان ، فقـــال : عليّ به . فلما دخل عليه قال له : هل تعلم لماذا خلق الله الذباب ؟ قال له : نعم ، ليذل به الجبارين [٢] ، انتقل مقاتل من البصرة إلى بغداد ، وكانت بغداد إذ ذاك عاصمة الخلافة ، وقد كثر علماؤها والراحلون إليها ، حتى ألف الخطيب البغدادي كتابه (تاريخ بغداد) ضمنه من تراجم علمائها وزهادها وأدبائها نحو من ٧٨٣١ ترجمة .

وكان مقاتل في بغداد علماً مشهوراً يجالس الخلفاء ويسأله الأمراء ، كما اشتهر بسعة معارفه وكثرة معلوماته .

هذا هـــو العـــراق الذي أقـــام فيه مقاتل الشطر الأخير من حياته واستطاع مقاتل أن يملي تفسيراً – للقرآن الكريم ، وأن يجـــد سبيله إلـــى حلقـــات العلـــم في بغداد وغيرها من مدن العراق .

٣ - شيوخه وتلاميذه :

لا بد لكل عالم جليل برع في العلوم الشرعية وخاصة قبل انتشار المدارس والمعاهد والجامعات من شيوخ يأخذ عنهم مختلف أنواع العلوم الشرعية من القرآن والسنة والعقيدة والفقه والأصول والتفسير .... إلخ ، وفي نفس الوقت يكون له تلاميذ يأخذون عنه العلم وهكذا تظل الحلقة متصلة لقوله ﷺ : **(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)** [٣] وشيخنا مقاتل – رحمه الله – عاش في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة لذلك فإن له شيوخاً وتلاميذاً وسوف نبدأ بذكر شيوخه أولاً ثم تلاميذه .

أولاً : شيوخه :

من أشـــهر شـــيوخ مقاتـــل – رحمـــه الله – عطـــاء بن أبي رباح [٤] ، وابن شهاب

---

(١) انظر : فجر الإسلام ، لأحمد أمين ، ص٢٩٧ .

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمقدسي ، المجلد العاشر ، ص ١٥٩ .

(٣) صحيح البخاري ، ج٤ ، ص ١٩١٩ ، كتاب العلم ، باب "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" ، ح (٤٧٣٩) .

(٤) عطاء بن أسلم بن صفوان بن أبي رباح تابعي ، من أجلاء الفقهاء ، كان عبداً أسوداً ولد في جند بـــاليمن ، سنة ٢٧هـــ ونشأ بمكة فكان مفتي أهلها ومحدثهم وتوفي فيها سنة ١١٤هـــ ، تذكره الحفاظ ٩٢/١ ، تهذيب التهذيب ١٩٩/٧ ، الأعلام للزركلي ، مجلد٤ ، ص٢٣٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الزهري [١] ، ونافع مولى ابن عمر [٢] وعطية بن سعد العوفي [٣] وعمرو بن شعيب [٤] وعبد الله بن بريدة [٥] .

ثانياً : تلاميذه :

من أشهر تلاميذ مقاتل – رحمه الله – عبد الرزاق بن همام [٦] وعبد الله بن المبارك [٧] وإسماعيل بن عياش [٨] وسفيان بن عيينة [٩] والوليد بن مسلم [١٠]

---

(١) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ، من بني زهرة بن كلاب ، من قريش ، أبو بكر : أول من دون الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء ، تابعي من أهل المدينة ، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله : عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة منه ، ولد سنة ٥٨هـ وتوفي سنة ١٢٤هـ ، الأعلام للزركلي ، مجلد ٧ ، ص٩٧ ، تهذيب التهذيب ٩:٤٤٥ .

(٢) نافع المدني ، أبو عبد الله من أئمة التابعين بالمدينة ، كان علامة في فقه الدين متفقاً على رياسته ، كثير الرواية للحديث ، ثقة وهو ديلمي الأصل ، مجهول النسب أصاب عبد الله بن عمر صفاراً في بعض مغازيه نشأ في المدينة لم يعرف له تاريخ ميلاد توفي سنة ١١٧هـ ، الأعلام للزركلي ، مجلد ٨ ص٦١٥ ، تهذيب التهذيب ١٠،٤١٢ .

(٣) عطية بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي : أبو الحسن من رجال الحديث توفي في الكوفة سنة ١١١هـ ، الأعلام للزركلي ، مجلد ٤ ، ص٢٣٧ .

(٤) عمرو بن شعيب بن محمد السهمي القرشي ، أبو إبراهيم ، من بني عمرو بن العاص : من رجال الحديث كان عالماً صدوقاً ، وتوفي بالطائف سنة ١١٨هـ ، الأعلام للزركلي ، مجلد ٥ ، ص٧٩ .

(٥) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي ، أبو سهل : قاض ، من رجال الحديث أصله من الكوفة ، سكن البصرة وولى القضاء بمرو ، ولد سنة ١٤هـ ، وتوفي سنة ١١٥هـ ، الأعلام للزركلي ، مجلد٤ ، ص٧٤ .

(٦) عبد الرازق بن همام بن نافع الحميري ، مولاهم أبو بكر الصنعاني من حفاظ الحديث الثقات ، من أهل صنعاء كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث له الجامع الكبير في الحديث وله كتاب في (تفسير القرآن) ولد سنة ١٢٦هـ ، وتوفي سنة ٢١١هـ .

(٧) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي أبو عبد الرحمن الحافظ ، شيخ الإسلام ، المجاهد لتاجر صاحب التصانيف والرحلات ، جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء ، له كتاب في الجهاد وهو أول من صنف فيه ، ولد سنة ١١٨هـ ، توفي سنة ١٨١هـ ، الأعلام للزركلي ، مجلد٤ ، ص١١٥ .

(٨) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي ، تذكرة الحفاظ ١:٣:٢، أبو عتبة : عالم الشام ومحدثها في عصره من أهل حمص رحل إلى العراق ، كان محتشماً نبيلاً جواداً ، الأعلام للزركلي ، مجلد١ ، ص٣٢٠ ، تذكرة الحفاظ ١:٢٣٣ ، تهذيب ابن عساكر ٣:٣٩ .

(٩) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي أبو محمد : محدث الحرم المكي ، من الموالي ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ ، وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٩٨هـ كان حافظاً ثقة ، واسع العلم ، كبير القدر ، الأعلام للزركلي مجلد ٣ ، ص١٠٥ ، تذكرة الحفاظ ١:٢٤٢ .

(١٠) الوليد بن مسلم الأموي بالولاء ، الدمشقي ، أبو العباس عالم الشام في عصره ، من حفاظ الحديث ، له ٧٠ تصنيفاً في الحديث والتاريخ فيها (السنة) والمغازي ولد سنة ١١٩هـ وتوفي بذي المرو ، سنة ١٩٥هـ ، الأعلام للزركلي ، مجلد٨ ص١٢٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وشبابة بن سوار [١] .

٤ - مصنفاته :

من البديهي لأي عالم من العلماء بلغ درجة عالية من العلم في الدين أن تكون له مصنفات في مختلف العلوم الشرعية ، لأنه ورث عن العلماء وبدوره لا بد أن يرثه غيره ومصنفاته التي يتركها وراءه هي ميراثه في هذه الدنيا التي أخبر عنها ﷺ بقوله : **(العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا علماً فمن أخذه أخذ بحظ وافر)** [٢] .

وشيخنا – رحمه الله – من جملة العلماء الذين ورَّثوا العلم النافع على هيئة مصنفات وهي كما يلي :

١- التفسير الكبير ، وهو تفسير كامل للقرآن وهو التفسير الذي نتناوله بالبحث .

٢- نوادر التفسير .

٣- الناسخ والمنسوخ .

٤- الرد على القدرية .

والثلاثة الأخيرة في حكم المفقودة [٣] .

٥- الوجوه والنظائر في القرآن ، وهو مصدر بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية بالقاهرة عن مكتبة عمومية بتركيا رقم ٥١٦ [٤] .

٦- تفسير خمسمائة آية من القرآن الكريم محفوظة بالمتحف البريطاني تحت رقم OR٦٣٣٣ وهو تفسير مطول نوعاً ويتضمن أحكاماً فقهية [٥] .

٧- الأقسام واللغات .

٨- الآيات والمتشابهات .

وربما كانت الآيات المتشابهات هي الوجوه والنظائر في القرآن ، فيكون الكتاب واحداً واسمه متعدداً .

---

(١) شبابة بن سوار الغزاوي ، بالولاء ، تذكرة الحفاظ ١:١٧٨ ، أبو عمرو : من رحال الحديث ، أصله من خراسان ، سكن المدائن ، وأقام مدة ببغداد ، وتوفي بمكة ، كان يقول بالإرجاء ، وهو ثقة في الحديث ، أخذ عنه ابن حنبل وكثيرون . الأعلام للزركلي مجلد٣ ، ص١٥٤ .

(٢) رواه الترمذي ، ج٥ ، ص٤٨ ، باب ما جاء في فصل الفقه على العبادة ، ٢٦٨٢٢ عن أبي الدرداء وقال الترمذي : حسن صحيح وهو جزء من حديث طويل .

(٣) انظر : معجم المؤلفين ، ج١٢ ، ص٣١٧ ، والأعلام للزركلي ، مجلد٨/٢٠٦ .

(٤) معجم المؤلفين ، ج١٢ ، ص٣١٧ .

(٥) جولد تسيهر ، مذاهب التفسير الإسلامي ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار –رحمه الله- ،ص٧٦ هامش .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥ - عقيدته :

أولاً : مقاتل بن سليمان زيدي العقيدة والمذهب .

ثانياً : اتهام مقاتل بالتجسيم والتشبيه والرد على ذلك .

أولاً : مقاتل بن سليمان زيدي العقيدة والمذهب .

قال ابن النديم في الفهرست : (مقاتل بن سليمان من الزيدية والمحدثين والقراء) [١] .

وإذا قرأنا تفسير مقاتل رأينا دلائل متعددة على أنه كان شيعياً زيدياً ، والشيعة الزيدية أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة والجماعة ، فلم تغلُ في معتقداتها ولم ترفع الأئمة إلى مرتبة الآلهة ، ولا إلى مرتبة النبيين .

وإمام الزيدية زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ [٢] ، خرج على هشام ابن عبد الملك بالكوفة ، فقتل وصلب بكناسة الكوفة [٣] .

وقوام مذهب الزيدية ما يأتي :

١- أن الإمام منصوص عليه بالوصف لا بالاسم ، وأوصاف الإمام التي قالوا إنه لا بد من وجودها حتى يكون إماماً يبايعه الناس هي كونه : فاطمياً ، ورعاً ، عالماً سخياً ، يخرج داعياً لنفسه .

٢- أنه تجوز إمامة المفضول ، فكأن هذه الصفات عندهم للإمام الأفضل الكامل ، وهو بها أولى من غيره ، فإن اختار أولو الحل والعقد في الأمة إماماً يستوفي بعض هذه الصفات وبايعوه صحت إمامته ولزمت بيعته ، وبنوا على ذلك الأصل صحة إمامة الشيخين : أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وعدم تكفير الصحابة ببيعتهما ، فكان الإمام زيد يرى أن علي بن أبي طالب أفضل الصحابة وأن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها ، وقاعدة دينية رعوها ، من تسكين ثائرة الفتنة ، وتطييب قلوب العامة ، فكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن لمن عرفوا باللين والتودد ، والتقدم بالسن ، والسبق في الإسلام ، والقرب من رسول الله ﷺ [٤] .

---

(١) الفهرست ، لابن النديم ، ج١ ، ص ١٧٩ ، وانظر : معجم المؤلفين ، ص ١٢ ، ص ٣١٧ ، والأعلام ، مجلد ٨ ، ص ٢٠٦ .

(٢) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولد بالمدينة سنة ٨٠هـ ، ٦٩٩م ، وقتل سنة ١٢٢هـ-٧٣٩م ، وكان يكنى أبا الحسين ، وهو ينتسب من قبل أبيه إلى علي بن أبي طالب ابن عم الرسول ﷺ ، وإلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهو بهذا صاحب نسب رفيع لا يدانيه نسب ، وهو من رجال الطبقة الثالثة من أهل المدينة من التابعين . سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ج٥ ، ص ٣٨٩ .

(٣) الكناسة والكنس ، كنس ما على وجه الأرض من القمام والكناسة ملقي ذلك وهي محلة بالكوفة . معجم المؤلفين ، ج٧ ، ص ٢٨٢ .

(٤) انظر : الملل والنحل ، للشهرستاني مجلد ١ ، ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- ومن مذهب الزيديـــة جواز خروج إمامين من قطرين مختلفين في وقت واحد بحيث يكون كل واحد منهما إماماً فـــي قطـــره الذي خرج فيه ، ما دام متحلياً بأوصاف الإمامة ، ويعتقد الزيديون أن مرتكب الكبيرة مخلـــد في النار ما لم يتب توبة نصوحاً ، وقد اقتبسوا هـــذه المقالة من المعتزلة ، لأن زيداً رحمه الله كان ينتحل نحلة المعتزلة ، ولما قتل زيد بايع الزيديون ابنه يحيى ، فلما قتل هو أيضاً ، بويع بعده محمد الإمام ، وإبراهيم الإمام فقتلهما أبو جعفر المنصور ، ولم ينتظم أمر الزيدية بعد ذلك ، وقالوا عنه القول بإمامة المفضول ، ثم أخذوا يطعنون في الصحابة كسائر الشيعة ، فذهبت عنهم بذلك أولى خصائصهم [١] .

وخلاصة هذا الموضوع :

* في تفسير مقاتل ومؤلفاته الموجودة ما يدل على تشيعه .

* اقتصر تشيع مقاتل على تفضيل الإمام علي ﷺ ، فقد خصص مقاتل بعض الآيات العامة في جميع المؤمنين لعلي بن أبي طالب ﷺ ومثال ذلك عند قوله تعالى : [**وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ**] {المائدة:٥٦} .

يقول رحمـــه الله عند تفسيره لهذه الآية : [**وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا**] يعني علي بن أبي طالب ﷺ [**فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ**] يعني شيعة الله ورسوله والذين آمنوا هم الغالبون ، فبدأ بعلي بن أبي طالب ﷺ قبل المســـلمين ، ثم جعل المسلمين وأهل الكتاب المؤمنين فيهم عبد الله بن سلام ، وغيره هم الغالبون لليهود ، حتى قتلوهم وأجلوهم من المدينة إلى الشام وأذرعات أريحا [٢] .

ثانياً : اتهام مقاتل بالتجسيم والتشبيه والرد على ذلك :

لقد اتهم مقاتل رحمه الله بأنه مجسم مشبه ، وأن الذين قالوا بذلك في الحقيقة لم يأتوا إلينا بدليل واحد على الأقل يثبت ما زعموه عليه ، والحق الذي لا ريب فيه أن مقاتلاً رحمه الله برئٌ من هذه التهمة الباطلة ، وذلك للأسباب التالية :

١- تبيّن من خلال الاطلاع على تفسيره للقرآن الكريم والذي هو بين أيدينا أننا لم نجد آيةً واحدةً يشير فيها مقاتل إلى التجسيم والتشبيه وأن تفسيره كله خالٍ من هذا الاتهام الباطل .

---

(١) انظر : الفرق بين الفرق ، للبغدادي ، تحقيق الكوثري ، طبع سنة ١٩٤٨م ، ص ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ١٩٣ ، والملل والنحل للشهرستاني ، ص ٢٤٩-٢٥٥ ، تحقيق الشيخ أحمد فهمي محمد ، مطبعة حجازي .

(٢) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ٣٠٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- أثناء تفسيره لآيات العقيدة يتبين لنا أنه يسير في تفسيره وفق عقيدة أهل السنة والجماعة ومثال ذلك عند قوله تعالى : [الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى] {طه:٥} ، يقول رحمه الله : [الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى] في التقديم مثل خلق السماوات والأرض يعني استقر [١] .

٣- ويحتمل أن مقاتلاً رحمه الله قال ذلك في صدر حياته ثم عدل عنه ، أو يكون خصومه تقوَّلوه عليه ، أو يكون القائل بالتجسيم والتشبيه مقاتل بن سليمان آخر ، غير مقاتل بن سليمان المفسر كما ذكر ذلك السكسكي في برهانه ، أو يكون رواة تفسير مقاتل هذبوه ، وحذفوا منه ذلك القول ، أو يكون مقاتل قد قال ذلك في علم الكلام ، أو عند جداله مع جهم في الصفات ولم يقله في مؤلفاته والراجح لدي من هذه الفروض أن خصوم مقاتل تقولوه عليه حسداً منهم عليه ، وذلك للأسباب التالية :

١- لأن مقاتلاً رحمه الله أول من فسّر القرآن آيةً آيةً ، ويعتبر تفسيره أول تفسير كامل للقرآن وصل إلينا لذلك لم يرق هذا الأمر لأقرانه فتقوَّلوا عليه ذلك حسداً عليه من عند أنفسهم .

٢- وذلك أن مقاتلاً رحمه الله تصدى للجهمية الذين نفوا الصفات عن الله ﷻ وجردوه منها ، لذلك تقوَّل عليه هذا الاتهام اتباع الجهمية حسداً منهم على مقاتل رحمه الله .

٣- أن خصوم مقاتل رحمه الله لمّا لم يجدوا في كتبه رحمه الله وخاصة في تفسيره (التفسير الكبير) للقرآن الكريم ، ولو دليلاً واحداً على صحة ما ذهبوا إليه من اتهامات له - رحمه الله - لم يجدوا إلا أن يتقولوا عليه جزافاً من غير إثبات ، ودليله حسداً عليه رحمه الله .

٦- مذهبه الفقهي :

لما كان مقاتل رحمه الله زيدي المعتقد فهو زيدي المذهب الفقهي بداهة ، وقد كان إمام الزيدية الإمام زيد فقيهاً ومحدثاً وعالماً بقراءات القرآن .

وقد نقل فقهه وحديثه تلاميذه الذين تلقوا عليه ، وكان من أكثر الفقهاء والمحدثين تلاميذه ، وقد اختص أحد تلاميذه بأن دون كتابيه ، قد روى ما فيهما عنه ، وهما : مجموع الحديث ، ومجموع الفقه ، ويسمى كلاهما المجموع الكبير .

وأنه بالموازنة الدقيقة بين الأحاديث المروية في المجموع عن طريق الإمام زيد ، والأحاديث الثابتة في السنة لا نجد في المجموع شاذاً عن الأحاديث المروية في صحاح السنة ، وأن الزيدية يصححون ما يصح من كتب السنة ، ويحتجون بما فيها ، ولم يضعوا محاجزات

---

(١) تفسير مقاتل ، ج٢ ، ص ٣٢٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بينهم وبين علماء السنة ، وفقه زيد لهذا قريب كل القرب من فقه الأئمة الأربعة .

وأنه بأخذ نماذج من كتاب المجموع لنوازن بينهما وبين فقه المذاهب الأربعة يتبين لنا بجلاء ووضوح قرب المذهب الزيدي من المذاهب الأربعة [١] .

والخلاصة : إن المأثور من آراء الإمام زيد لا يخرج عن آراء فقهاء الأمصار في الجملة ، وهي إن خالفت رأي إمام تتفق مع رأي إمـــام آخر ، ولا تخرج في جملتها عن مجموع آرائهم .

ومنهج الإمام زيد في الاستنباط لا يبعد أيضاً عن منهاج الأئمة الذين عاصروه كأبي حنيفة ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى والزهري وغيرهم من أئمة الفقه والحديث ، فهو يأخذ بالكتاب والسنة ، ويجتهد رأيه إن لم يجد نصاً من كتاب أو سنة .

وبالنظر في تفسير مقاتل رحمه الله يتبين لنا أنه كان في آرائه الفقهية لا يخرج عن مذاهب الأئمة الأربعة ويتضح ذلك من الأمثلة التالية :

١- عند قوله تعالى : [**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ...**] {المائدة:٣٣} .

يقول رحمه الله بعد تفسيره لهذه الآية ، فالإمام في ذلك بالخيار في القتل ، والصلب ، وقطع الأيدي والأرجل [٢] .

وقد قال بعض العلماء : الإمام مخير في الحكم على المحاربين ، وذلك لظاهر الآية الكريمة ، وفي هذا قول مجاهد ، والضحاك والنخعي ، وهو مذهب المالكية ، وقال ابن عباس : (ما كان في القرآن بلفظ (أو) فصاحبه بالخيار) ، وأبو حنيفة يحمـــل الآيـــة على التخيير ، لكن لا في مطلق المحارب ، بل في محارب خاص[٣] .

٢- في قوله تعالى : [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى الحُرُّ بِالحُرِّ وَالعَبْدُ بِالعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى ...**] {البقرة:١٧٨} .

يقول رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية : [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى**] (إذا كان عمداً ، وذلك أن حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية وكان أحد الحيين له طول على الآخر في العدد والأموال ، فحلفوا ألا نرضى حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم ، وبالمرأة منا الرجل منهم فأنزل الله ﷻ : [**الحُرُّ بِالحُرِّ وَالعَبْدُ بِالعَبْدِ**]) [٤] .

---

(١) انظر : تاريخ المذاهب الإسلامية ، لمحمد أبو زهرة ، ج٢ ، ص ٤٨٨-٤٩٣ .

(٢) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ٢٩٧ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج٦ ، ص ١٥٢ .

(٤) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ٩٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذن يرى مقاتل رحمه الله أن الحر لا يقتل بالعبد ولا المسلم بالذمي ، وهذا هو مذهب الجمهور .

٣- في قوله تعالى : [وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ...] {البقرة:٢٢٨} .

يقول رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية [وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ] (يعني ثلاث حيضات إذا كانت مما تحيض) [١] .

(وهذا هو مذهب الإمام أبو حنيفة حيث ورد عنه أنه قال : إن المراد بالإقراء في الآية الحيض) .

ثانياً : تعريف بتفسير الإمام مقاتل :

تفسير مقاتل – رحمه الله- يتميز بالبساطة والسهولة ، والإحاطة التامة بمعاني الآيات ونظائرها في القرآن ، وما يتعلق بها في السنة ، إنه أشبه بالسهل الممتنع .

إن تفسير مقاتل لا نظير له في بابه ، من جهة الإحاطة بالمعنى في عبارة سهلة محدودة ، ثم اختيار أقوى الآراء في الآية وأولاها بدون سرد للخلاف .

ورغم مرور ألف وبضع مئات من السنين على هذا التفسير – فإنك تحس وأنت تقرؤه أنه كتاب لأوسط الناس في هذه الأيام .

أحاط مقاتل ببعض معاني بالقرآن إحاطة تامة ، ويظهر ذلك في كليات مقاتل ، فيقول كل شيء في القرآن (الأتراب) يعني مستويات في الملاذ بنات ثلاث وثلاثين .

وكل شيء في القرآن (الأجداث) يعني القبور ، و(آلاء الله) يعني نعماء الله .

وقد أحصيت ثلاثمائة وسبعاً وعشرين من هذه الكليات على حرف الألف ، ويقول كل شيء في القرآن (بحمد ربهم) يعني بأمر ربهم ، وله عشر كليات على حرف الباء .

وكل شيء في القرآن (تالله) يعني والله ؟ وفي تفسيره خمس من هذه الكليات على حرف التاء .

إلى غير ذلك من الكليات الأخرى التي أحصاها مقاتل فبلغت مائتين وثمانياً وأربعين كلية في القرآن الكريم .

وإحاطة مقاتل بكليات القرآن جعلت تفسيره يمتاز بهذه الخاصية وهو تفسير القرآن بالقرآن فهو يورد عند تفسيره للآية ما يتعلق بها وما يكمل معناها .

أما الجانب العقلي في تفسير مقاتل فهو واضح ظاهر ، فأثر العقل المشرق يبدو في ثنايا هذا التفسير وقد ساعد مقاتلاً على هذا ما تمتع به من موهبة وذكاء ومعرفة واسعة بكل ما يحتاج إليه المفسر لكتاب الله .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ١٢٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فله معرفة واسعة باللغة ومفرداتها وتراكيبها والدلالة وتطورها ، والمشترك والمترادف ومعرفة بالمعاني والبيان والبديع ، كما أن له معرفة بالإجمال والتبيين ، والعموم والخصوص ، والإطلاق والتقييد .... إلخ .

ثانياً : المصادر التي اعتمد عليها في التفسير :

إن المصادر التي اعتمد عليها مقاتل رحمه الله في التفسير قليلة جداً لقلة الذين فسروا القرآن كله آية آية في عصره ، وإن فسر بعض التابعين القرآن فهم لم يفسروه كله ، بل فسروا بعضه أو جزءاً منه .

وإن التفاسير التي اعتمد عليها مقاتل رحمه الله هي تفاسير بالمأثور مثل : تفسير مجاهد رحمه الله ، وهذا التفسير نقله مجاهد عن ابن عباس ﷺ ، وابن عباس لم يصح عنه في التفسير إلا شبيه بمائة حديث ، أي أن تفسير مجاهد كان مقصوراً على تفسير الآيات الصعبة التي عجز مجاهد عن فهمها ، فأمسك بألواحه وسأل ابن عباس عنها ، وسجل في ألواحه تفسيرها .

ويشير إبراهيم الحربي إلى اعتماد مقاتل على تفسير قتادة [١] ، وقد روى قتادة عن أنس وأبي الطفيل وابن سيرين وعكرمة وعطاء بن أبي رباح ، وكان قتادة قوي الحافظة واسع الإطلاع في الشعر العربي ، بصيراً بأيام العرب ، عليماً بأنسابهم ، متضلعاً في اللغة العربية ، وقد أثنى أحمد بن حنبل رحمه الله على علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير ، ووصفه بالحفظ والفقه .

وتفسير قتادة يغلب عليه الأثر ، مع اشتماله على جزء من التفسير العقلي [٢] .

ثالثاً : مكانته وثناء العلماء عليه :

وقد أثنى بعض الثقات على مقاتل ورفعوا منزلته :

فالإمام الشافعي يقول : من أراد أن يتبحر في تفسير القرآن الكريم فهو عيال على مقاتل ابن سليمان .

وعن سفيان بن عيينة : سمعت مشعراً يقول لحماد بن عمرو : كيف رأيت الرجل – يعني مقاتلاً – قال : إن كان ما يجيء به علماً فما أعلمه .

وقال عبد الله بن المبارك – حين رأى تفسير مقاتل - : يا له من علم لو كان له إسناد .

وقال عبد بن كثير : ما بقى أعلم بكتاب الله من مقاتل .

وقال حماد بن أبي حنيفة : مقاتل أعلم بالتفسير من الكلبي .

---

(١) قتادة بن دعامة السدوسي الأكمه ، عربي الأصل ، كان يسكن البصرة ، توفي سنة ١١٧هـ ، أحد أعلام الحديث وثقاته ، انظر : تهذيب التهذيب ، ج٨ ، ص ٣٥١ .

(٢) وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ١٧٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال بقية : كنتُ كثيراً أسمع شعبة وهو يسأل عن مقاتل بن سليمان ، فما سمعته قط ذكره إلّا بخير .

وقال علي بن الحسين بن واقد المرزوي عن عبد المجيد من أهل مرو : سألت مقاتل ابن حيان فقلت : يا أبا بسطام أنت أعلـــم أم مقاتـــل بن سليمان ، قال : ما وجدتُ علم مقاتل في علم الناس إلّا كالبحر الأخضر في سائر البحور .

وقال علي بن الحسين بن واقد أيضاً : سمعت أبا نصر يقول : صحبتُ مقاتلاً ثلاث عشرة سنة ، فما رأيته يلبس قميصاً قط إلّا لبس تحته صوفاً .

والشهرستاني جعل مقاتلاً من أئمة السلف وقرنه بالإمام مالك بن أنس ﷺ حيث قال : (إن السلف من أصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة في علم الله ومخالفة السنة التي عهدوها من الأئمة الراشدين ، ونصرهم جماعة من بني أمية على قولهم بالقدر ، وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات وخلق القرآن ، تحيروا في تقرير مذهب أهل السنة والجماعة في متشابهات آيات الكتاب ، وأخبار النبي ﷺ ، فأما أحمد بن حنبل وداود بن علي الأصفهاني وجماعة من أئمة السلف فجروا على منهاج السلف المحدثين المتقدمين عليهم من أصحاب الحديث مثل : مالك بن أنس ومقاتل بن سليمان ، وسلكوا طريق السلامة فقالوا : نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ، ولا نتعرض للتأويل بعد أن نعلم قطعاً أن الله ﷻ لا يشبهه شيءٌ من المخلوقات) [١] .

ويذكر الدكتور صبحي الصالح أن مقاتلاً من كبار علماء المسلمين ومفسريهم [٢] .

وهكذا تبين لنا خلال ثناء أولئك العلماء على مقاتل أنه – رحمه الله – كانت له مكانة مرموقة في التفسير وباعٌ طويل في علوم القرآن لما يتمتع به الرجل من علم واسع غزير وذكاء وفطنة وألمعية جعلته بحق يستحق كل ذلك الثناء من علمائنا الأجلاء .

---

(١) الملل والنحل ، للشهرستاني ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٢) النظم الإسلامية للدكتور صبحي الصالح ، ص ١٧٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

منهج الإمام مقاتل في التفسير بالمأثور وعلوم القرآن

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : التفسير بالمأثور .

المبحث الثاني : اهتمامه بعلوم القرآن .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

التفسير بالمأثور

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن .

المطلب الثاني : تفسير القرآن بالسنة .

المطلب الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة .

المطلب الرابع : تفسير القرآن بأقوال التابعين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

التفسير بالمأثور

لقد اشتمل تفسير مقاتل – رحمه الله – على التفسير بالمأثور ، وهو تفسير القرآن بالقرآن ، وتفسير القرآن بالسنة ، وبأقوال الصحابة والتابعين على الرأي الراجح [١] ، فإن قيل ما أحسن طرق التفسير ؟

فالجواب : إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر ، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة القرآن وموضحة له ، قال تعالى : [وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] {النحل:٦٤} [٢] .

ولهذا قال رسول الله ﷺ : **(ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)** [٣] يعني السنة المطهرة ، بل لقد قال الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى - : كل ما حكم به رسول الله فهو مما فهمه من القرآن [٤] ، والإمام مقاتل قد استعمل هذا اللون من التفسير مع أنه لم يعرض لذلك في مقدمة تفسيره ، وإنما كان جل اهتمامه وإبراز المعنى في الآيات .

المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن :

إن هذا النوع من التفسير بالمأثور موجود بكثرة في مواضع عدة من تفسير الإمام مقاتل ، وكما أسلفنا ما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر ، وما عمم في مكان ، فقد خصص في آخر ، وما أبهم في مكان فإنه قد بُيِّن في موضع آخر ، وإليك بعض الأمثلة المتعلقة بهذا اللون من التفسير .

---

(١) التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، ج١ ، ص ١٦٣ ، مكتبة وهبة ، ط٧ ، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م بتصرف ، انظر : التفسير ومناهج المفسرين ، ص ٦٩ ، د. عصام زهد ، د. جمال الهوبي ، ط٢ ، مطبعة مقداد ، غزة ، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م .

(٢) تفسير ابن كثير ، المقدمة ، ج١ ، ص ١٢ ، الشيخ محمد علي الصابوني ، مكتبة الفيصلية .

(٣) هذا جزء من حديث أخرجه أبو داود عن المقدام بن معدي كرب ، وانظر : صحيح ابن حبان ، ج١ ، ص ١٨٨ ، حديث رقم (١٢) ، عن المقداد بن معد يكرب ، باب ذكر الخبر المصرح بأنه "ص" يتلقى التشريعات كلها عن الله لا من تلقاء نفسه ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م ، فهو صحيح عند ابن حبان .

(٤) تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص ٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : عند تفسيره لقوله تعالى : [الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ] {البقرة:٢٧} ، قال رحمه الله : ثم أخبر فقال سبحانه : [وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ] فنقضوا العهد الأول الذي جاء في قوله تعالى : [وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ] {الأعراف:١٧٢} ، ونقضوا ما أخذ عليهم في التوراة أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً ، وأن يؤمنوا بالنبي ﷺ ، وكفروا بعيسى وبمحمد عليهما الصلاة والسلام ، وآمنوا ببعض الأنبياء وكفروا ببعض ، [وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ] ، يعني ويعملون فيها بالمعاصي ، [أُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ] في العقوبة ، يعني اليهود ونظيرها في الرعد : [وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ] {الرعد:٢٥} [(١)] .

يقول الباحث : وهذه الآيات نظيرها في قوله تعالى : [الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ] {الأنفال:٥٦} ، وقوله تعالى : [فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ...] {المائدة:١٣} ، وقوله ﷻ : [وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ] {التوبة:١٢} .

ثانياً : في قوله تعالى : [أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ البَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا ...] {البقرة:٢١٤} . قال رحمه الله : ثم بين للمؤمنين أن لا بد لهم من البلاء والمشقة في ذات الله ، فقال سبحانه : [أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ] نظيرها في آل عمران قوله سبحانه : [أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ] {آل عمران:١٤٢} ، وفي العنكبوت : [أَلَمَ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ] {العنكبوت: ١، ٢} ، وذلك أن المنافقين قالوا للمؤمنين في قتال أحد : لم تقتلون أنفسكم وتهلكون أموالكم ، فإنه لو كان محمد بيننا لم يسلط عليكم القتل ، فرد المؤمنون عليهم ، فقالوا : قال الله : من قتل منا دخل الجنة ، فقال المنافقون : لم تمنون أنفسكم بالباطل ؟ فأنزل الله ﷻ يوم أحد [أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ البَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ] {البقرة:٢١٤} .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ٣٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الله ﷻ : ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ ﴾ يعني سنة ﴿ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ من البلاء يعني مؤمني الأمم الخالية ، ثم أخبر عنهم ..... أصحاب النبي ﷺ ، فقال سبحانه : ﴿ مَسَّتْهُمُ ﴾ يعني أصابتهم ﴿ الْبَأْسَاءُ ﴾ يعني الشدة ، وهي البلاء ، ﴿ وَالضَّرَّاءُ ﴾ يعني البلاء ﴿ وَزُلْزِلُوا ﴾ يعني وخوفوا ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ ﴾ ، فقال الله ﷻ : ﴿ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ ﴾ يعني سريع [1] .

يقول الباحث : وهذا نظير قوله تعالى أيضاً : [وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ] {محمد:٣١} ، وقوله تعالى : [مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ...] {آل عمران:١٧٩} ، وقوله تعالى : [... وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] {آل عمران:١٥٤} .

ثالثاً : قوله تعالى : [فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ] {البقرة:١٠} قال رحمه الله : [فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ] يعني الشك بالله وبمحمد ﷺ نظيرها في سورة محمد : [أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ] {محمد:٢٩} يعني الشك ﴿ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا ﴾ يعني شكاً في قلوبهم ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعني وجيع في الآخرة [2] .

نقول : إن الآيات التي تتحدث عن الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون لا حصر لها ، بل إن هناك سورة كاملة بشأنهم ، وهي سورة المنافقون ، وتحدثت سورة براءة عنهم كثيراً ، وخاصة في هذه الآيات : قوله تعالى : [... سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] {التوبة:٧٩} ، وقوله تعالى : [اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ...] {التوبة:٨٠} ، وقوله تعالى : [... فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ...] {الأحزاب:١٩} ، وقوله ﷻ : [وإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ] {محمد:٢٠} ، وقوله تعالى : [لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ] {التوبة:٤٧} ، [وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ] {التوبة:٦٥} .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ١١١ .

(٢) نفس المصدر ، ج١ ، ص ٣٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : تفسير القرآن بالسنة :

تعتبر السنة شارحة للقرآن وموضحة له ، ومنزلتها منه منزلة المُبَيِّن للمبيّن ، والحق ﷻ يقول : [... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] {النحل:٤٤} ، ويقول ﷻ: [... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ] {الحشر:٧} .

وهناك كثير من الفرائض كالصلاة والصوم والحج جاءت مبهمة في القرآن ، فجاءت السنة فبينت المبهم ، وقال ﷺ : **(إني أوتيت القرآن ومثله معه)** [١] ، وقوله ﷺ : **(صلوا كما رأيتموني أصلي)** [٢] ، وقوله ﷺ : **(خذوا عني مناسككم)** [٣] .

ونقل الإمام السيوطي قول ابن تيمية رحمه الله : يجب أن يُعلم أن النبي ﷺ بين لأصحابه ما في القرآن ، كما بين لهم ألفاظه ، فقوله تعالى : ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ يتناول هذا وهذا [٤] .

واختلف في أنه : هل بيّن النبي ﷺ كل القرآن بالبيان ؟ والراجح من المسألة أن النبي ﷺ بيّن منه الكثير ، لأن القرآن منه ما لا يعلمه إلا الله ، ومنه ما يعلمه العلماء ، ومنه ما لا يُعْذَرُ أحد بجهالته ، ومنه ما تعرفه العرب ، ولهذا فسر النبي ﷺ للصحابة ما كان مشكلاً عندهم [٥]، ولم يفسر النبي ﷺ القرآن كله ، وكان ذلك منه ﷺ لحكمة وهي أن تستمر عطاءات القرآن إلى أن تقوم الساعة .

وقد حذر رسول الله ﷺ من الذين لا يعترفون بالسنة النبوية عند التحاكم بينهم ، ويزعمون أن القرآن وحده هو الحكم ، لذلك قال في الحديث : **(ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته فيقول : بيننا كتاب الله فما وجدنا فيه حلالاً حللناه ، وما وجدنا فيه حراماً حرمناه ، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله)** [٦] .

وقد فسر الإمام مقاتل القرآن الكريم بالسنة المطهرة في مواطن كثيرة من تفسيره نذكر منها التالي :

---

(١) سبق تخريجه ، ص ١٩ ، رقم الحديث (٣) .

(٢) صحيح ابن حبان ، ج٤ ، ص ٥٤١ ، ج٥ ، ص ٥٠٣ ، كتاب الصلاة ، باب الأذان ، عن مالك الحويرث حديث رقم (١٦٥٨-٢١٣١) ، ط٢ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط .

(٣) صحيح مسلم ، ج٢ ، ص ٩٤٣ ، كتاب الحج ، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً ، عن جابر ﷺ ، ح (١٢٩٧) ، المكتب الإسلامي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

(٤) الإتقان ، ج٢ ، ص ٤٦٨ .

(٥) انظر : التفسير والمفسرون ، ج١ ، ص ٥٠ .

(٦) والحديث نفس الحديث الذي تقدم تخريجه بالمعنى بلفظ "أوتيت الكتاب وما يعدله" رقم "٣" .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : عند تفسيره لقوله تعالى : [وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] {البقرة:١٨٨} .

يقول : لا يدلين أحدكم بخصومة في استحلال مال أخيه وهو يعلم أنه مبطل ، فذلك قوله سبحانه : [لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا] يعني طائفة : [مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] أنكم تدعون الباطل ، فقال النبي ﷺ : **(إنما أنا بشر مثلكم ، فلعل بعضكم أعلم بحجته فأقضي له وهو مبطل)** (١) ، ثم قال ﷺ : **(أيما رجل قضيت له بمال امرئ مسلم ، فإنما هي قطعة من نار جهنم أقطعها فلا تأكلوها)** (٢) .

ثانياً : في تفسير لقوله تعالى : [وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ ...] {البقرة:٢٢٢} .

يقول رحمه الله : [وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى] يعني قذر ، نزلت في عمرو بن الدحداح الأنصاري ، من قضاعة ، فلما نزلت هذه الآية لم يؤاكلوهن في إناء واحد ، وأخرجوهن من البيوت والفرش كفعل العجم ، فقال ناس من العرب للنبي ﷺ : قد شق علينا اعتزال الحائض ، والبرد شديد فإن آثرناهم بالثياب هلك سائر البيت ، وإن آثرنا أهل البيت هلكت النساء برداً ، فقال النبي ﷺ : **(إنكم لم تؤمروا أن تعزلوهن من البيوت ، إنما أمرتم باعتزال الفرج إذا حضن ، ويؤتين إذا طهرن)** ، وقرأ عليهم : [فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ] {البقرة:٢٢٢} (٣) .

ثالثاً : **تخصيص العام في القرآن** :

وذلك في قوله تعالى : [حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ وَالدَّمُ ...] {المائدة:٣} .

قال مقاتل رحمه الله : الميتة ما فقدت حياتها بغير زكاة شرعية والدم أي : المسفوح كما قيد في الآية الأخرى (٤) ، وهي قوله تعالى : [قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ ...] {الأنعام:١٤٥} .

ومن خلال تفسير هذه الآيات عند الإمام مقاتل نجد أنه لم يصرح بالتخصيص في تفسيره ولكنه ذكر الاستثناء فقط دون أن يشير إلى الحديث المعروف : **(أحلت لكم ميتتان ودمان**

---

(١) صحيح البخاري ، ج٣ ، ص ١٣١ ، ح (٢٤٥٨) ، تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ٩٩ .
(٢) صحيح البخاري ، ج٣ ، ص ١٣١ ، ح (٢٤٥٨) .
(٣) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ١١٨ .
(٤) نفس المصدر ، ج١ ، ص٢٧٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأما الميتتان فالسمك والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال) [١] ، وقد سئل ﷺ عن ماء البحـــر ؟ فقال **(هو الطهور ماؤه الحل ميتته)** [٢] .

ثالثاً : تفصيل المجمل في القرآن

في قوله تعالى : **[وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي البُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ المَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا]** {النساء:١٥} .

قال رحمه الله : " **[وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ]** يعني المعصية وهي الزنـــا وهـــي المرأة الثيب تزني ولها زوج **[فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ]** عـــدولاً **[فَإِنْ شَهِدُوا]** علـــيهن بالزنا **[فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي البُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ المَوْتُ]** وإن كان لها زوج وقد زنت أخذ الزوج المهر منها من غير طلاق ولا حد ولا جماع ، وتحبس في السجن حتى تموت **[أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا]** يعني مخرجـــاً من الحبس وهو الرجم ، يعني الحد فنسخ الحد في ســـورة النـــور الحـــبس فـــي البيوت" [٣] .

ثم أنزل الله ﷻ في البكـــرين : **[الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ...]** {النور:٢} ، فلما أمر الله ﷻ بالجلد قال النبي ﷺ : (الله أكبر جاء الله بالسبيل البكر بـــالبكر جلـــد مائة ونفى سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة) [٤] .

من خلال تفسيره لهذه الآية نجد أنه لم يصرح بأنّ السنة قد جاءت لتفصيل المجمل وهو السبيل حيث ذكر حديث رسول الله ﷺ الذي فصل الآية الكريمة تدل على أنه كان يتطرق لبيـــان منزلة السنة من القرآن مع عدم التصريح في ذلك .

وهذا بالنسبة للنساء مع الرجال ، وكذلك في حق الرجال يقول تعالى : **[وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا]** {النساء:١٦} .

---

(١) سنن البيهقي الكبرى ، ج١ ، ص٢٥٤ ، عن عبد الله بن عمر ﷺ ، باب الحوت يموت في الماء والجراد ، ح (١١٢٨) ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ط ١٤١٤هـ-١٩٩٤م ، تحقيق محمد عبد القـــادر عطـــا وقال : إسناده صحيح .

(٢) السنن الصغرى للنسائي ج ص١٥١ ، باب ما تكون به الطهارة عن المـــاء ، ح (١٩٧) ، مكتبـــة الـــدار ، المدينة ط١ ، ١٤١٠هـــ - ١٩٨٩م ، تحقيق : د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، وقـــال الزمخـــشري : حسن صحيح .

(٣) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص٢٢٠ .

(٤) صحيح مسلم ، ج٣ ، ص١٣١٦ ، عن عبادة بن الصامت ﷺ ، باب حد الزنى ، ج (١٦٩٠) ، دار إحياء التراث العربي ، وقد روى الإمام أحمد في سنده حديثاً مثله بلفظ ونَفْيُ سنةٍ بدل تغريب عام ، الإمام أحمـــد في مسنده بمثله بلفظ : "ونفي سنة" .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيقول : "ثم ذكر البكرين اللذين لم يحصنا ، فقال ﷻ : [وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ] يعني الفاحشة ، وهو الزنا منكم [فَآذُوهُمَا] باللسان ، يعني بالتعبير والكلام القبيح بما عملا ، ولا حبس عليهما ، لأنهما بكران فيعيران ليندما ويتوبا" (١) .

من خلال هذا العرض نرى أن مقاتل اعتبر الآيتين في سياق واحد وهو فعل الفاحشة بين الرجل والمرأة ولكن هناك من المفسرين من جعل كل آية في سياق مختلف عن الآخر ، فالإمام ابن كثير جعل الآية الأولى في حق الرجل والمرأة والآية الثانية في حق الرجال مع الرجال ، كما في رواية مجاهد (٢) ، وكذلك الرجل مع المرأة (٣) .

ولكن الشيخ الشعراوي (٤) - رحمه الله - فسر الآية الأولى بالمرأة مع المرأة والثانية بالرجل مع الرجل ، يقول والذين يقولون : إن هذه المسألة خاصة بعملية بين رجل وامرأة يقول لهم : إن كلمة " واللاتي " هذه اسم موصول لجماعة الإناث أما إذا كان هذا بين ذكر وذكر ففي هذه الحالة يقول : [وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ ...] {النساء:١٦} ، وحدثتنا كتب التشريع أن رسول الله ﷺ حمل الآية على أنها تختص بزنا يقع بين رجل وامرأة وليس امرأتين ، ويؤيد ذلك بحديث عبادة السابق الذكر (٥) .

والباحث : يميل إلى رأي الشعراوي – رحمه الله – لدلالة الحديث السابق ، ثم دلالة الألفاظ مثل " اللاتي " أي الرجل مع المرأة لأن المرأة لا تزني مع المرأة ولو أراد ذلك في " اللذان " لقال " والذين " .

المطلب الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة :

لا شك أن الصحابة – رضوان الله عليهم – هم أعلم الناس بكتاب الله تعالى وذلك لمعاصرتهم التنزيل ومشاهدتهم القرائن والأحوال والحوادث التي كان ينزلُ فيها القرآن كما قال ابن مسعود – رحمه الله - " والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت ولو أعلمُ أحداً أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لآتيته (٦) .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص٢٢٠ .

(٢) مجاهد بن جبر المكي ، المفسر أبو الحجاج المخزومي ولد سنة ٢١هـ في خلافة عمر وتوفي بمكة وهو ساجد سنة ١٠٤هـ .

(٣) تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص٣٦٧ .

(٤) تفسير الشعراوي ، ج٤ ، ص٢٠٥٦-٢٠٥٩ ، فتح القدير ، ج١ ، ص٤٢٨ (بتصرف) .

(٥) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، ج٢ ، ص٤١٢-٤١٣ ، دار الكتب العلمية ، ط٣ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، والحديث : تقدم تخريجه ، ص٧٢ .

(٦) صحيح مسلم ، ج٨ ، باب في فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما ، ابن كثير ، ج١ ، ص١٢ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، ج٢ ، ص٤١٣ ، دار الكتب العلمية ، ط٣ ، ١٤٤٥هـ - ١٩٩٥م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودعاؤه ﷺ لابن عباس ﷺ : **(اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)** [١] ، وقد ورد أن معاذ بن جبل ﷺ أعلم الناس بالحلال والحرام وزيد بن ثابت [٢] ، من الفرائض وعطاء في الحج [٣] ، وهكذا فنحن نجد أنهم استوعبوا كل أمور الدين وكل واحد منهم كمل الآخر .

وإذا ما نظرنا إلى تفسير مقاتل نجده قليل النقل عن الصحابة بشكل كبير وإذا نقل عنهم لا يذكر أسماءهم وإذا ذكر فهو نادر جداً وإليك أمثلة على ذلك :

- في قوله تعالى : [**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**] {الحجر:٢٦} .

قال - رحمه الله - [**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ**] يعني آدم ، [**مِنْ صَلْصَالٍ**] ثم ذكر تفسير ابن عباس لهذه الآية فقال : إن ابن عباس قال : الصلصال الطين الجيد ، يعني الجير إذا ذهب عنه الماء تشقق ، فإذا حرك تقعقع [٤] .

- وفي قوله تعالى : [**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ**] {القلم:٤٢} .

حيث ذكر بعد تفسيره لهذه الآية أن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله : [**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**] يعني عند شدة الآخرة ، كقوله " قامت الحرب على ساق " ، قال : يكشف عن غطاء الآخرة وأهوالها [٥] .

- عند قوله تعالى : [**هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**] {الحشر:٢٤} .

قال رحمه الله بعد تفسيره لهذه الآية الكريمة ، وقال علي بن أبي طالب ﷺ : سبحان الله كلمة رضيها الله لنفسه [٦] .

وهكذا ترى : أن مقاتلاً – رحمه الله – قد استشهد في تفسيره بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم في مواضع قليلة جداً في القرآن .

---

(١) صحيح مسلم ، ج٨ ، ص ٢٧٥ ، باب فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) زيد بن ثابت ابن الضحاك أبو سعيد وأبو خارجة الأنصاري الخزرجي البخاري المقرئ الفرضي كان كاتب النبي ﷺ وأمينه على الوحي ﷺ وكان شاباً ذكياً ثقفاً جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وجمعه في صحف لأبي بكر ﷺ ثم تولى كتاب مصحف عثمان ﷺ الذي بعث به نسخاً إلى الأقطار شهد الخندق وبيعة الرضوان وكان عمر ﷺ يستخلفه على المدينة إذا حج ، توفي سنة ٤٥هـ ، كل الأصح " معرفة القراء الكبار ، ج١ ، ص٣٦-٣٨ .

(٣) عطاء بن أبي رباح : اسم أسلم القرشي مولاهم أبو محمد المكي روى عن خلق كثير ، قال ابن المدين : هو مولى حيبة بنت ميسرة بن أبي خيثم نشأ بمكة وانتهت إليه الفتوى فيها وكان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث وكان أعلم الناس بالحج ومات عن مائة سنة – تهذيب التهذيب ، ج٧ ، ص١٧٩-١٨١ ، رقم ٣٨٥ .

(٤) تفسير مقاتل ، ج٢ ، ص٢٠٢ .

(٥) نفس المصدر ، ج٣ ، ص٣٩٠ .

(٦) نفس المصدر ، ج٣ ، ص٣٤٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع : تفسير القرآن بأقوال التابعين :

لا شك أن التابعين قد نقلوا عن الصحابة ﷺ وهم بدورهم (الصحابة) نقلوا عن رسول الله ﷺ لذلك يعتبر قولهم حجة ، ويؤخذ به في التفسير على الرأي الراجح لأنه قد اختلف في الأخذ عنهم [١] ، ومما يدل على قوة علمهم في التفسير قول مجاهد : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منها وسأله عنها ويقول قتادة [٢] : ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً [٣] ، ولذلك استعان مقاتل – رحمه الله – في تفسيره بأقوال التابعين ولكن كما هو منهجه في التعامل مع أقوال الصحابة ، وهو ندرة النقل عنهم وهذا بيانه .

عند تفسيره لقوله تعالى : [**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ...**] {الكهف:١٨} حيث ذكر – رحمه الله – بعد تفسيره لهذه الآية قول الضحاك [٤] : كان يقلبهم جبريل عليه السلام كل عام مرتين ، لئلا تأكل الأرض لحومهم [٥] .

- وفي قوله تعالى : [**وَالبَحْرِ المَسْجُورِ**] {الطُّور:٦} ، حيث ذكر الحسن البصري – رحمه الله – بعد تفسيره لهذه الآية ، قال : المملوء [٦] ، مثل قوله تعالى : [**فِي الحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ**] {غافر:٧٢} .

- وفي قوله تعالى : [**فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ**] {الرُّوم:١٧} ، ذكر – رحمه الله – بعد تفسيره لهذه الآية قول سعيد ابن المسيب : سبحان الله : انصاف لله من السوء .

خلاصة المبحث :

يتضح مما سبق أن مقاتل – رحمه الله - اهتم اهتماماً كبيراً بتفسير القرآن بالقرآن ، حيث اشتمل تفسيره في مواضع كثيرة على هذا النوع من التفسير بالمأثور ، كذلك فسر القرآن بالسنة النبوية باعتبارها الشارحة والموضحة والمبينة للقرآن الكريم حيث بين في تفسيره أن السنة المطهرة خصصت العام في القرآن ، كما أنها فصلت المجمل فيه ، وفسر – رحمه الله – القرآن الكريم بأقوال الصحابة والتابعين ، ولكنه كان مقلاً في ذلك .

---

(١) الإتقان ، ج٢ ، ص٤١٧-٤١٨ ، التفسير والمفسرون ، ج١ ، ص١٣٨-١٣٩ بتصرف .

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي (٦١-١١٧هـ) ، أحد أعلام الحديث وثقاته ، انظر : تهذيب التهذيب ، ج٨ ، ص ٣٥١ .

(٣) مختصر ابن كثير ، ج١ ، ص١٣ .

(٤) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني أبو القاسم ، مفسر ، كان يؤدب الأطفال ، وهو من أشراف المعلمين وفقهاؤهم ، له كتاب في التفسير ، توفي بخراسان ، الأعلام للزركلي ، ج٣ ، ص ٢١٥ .

(٥) تفسير مقاتل ، ج٢ ، ص٢٨٣ .

(٦) نفس المصدر ، ج٣ ، ص٢٨٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

اهتمامه بعلوم القرآن

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : اهتمامه بالمكي والمدني .

المطلب الثاني : اهتمامه بأسباب النزول .

المطلب الثالث : قلة استعراضه للقراءات القرآنية .

المطلب الرابع : الحروف المقطعة في أوائل السور .

المطلب الخامس : الناسخ والمنسوخ .

المطلب السادس : موقفه من الإسرائيليات .

المطلب السابع : عنايته بضرب الأمثال .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

اهتمامه بعلوم القرآن

لقد اهتم مقاتل – رحمه الله – في أثناء تفسيره بعلوم القرآن اهتماماً كبيراً ويبدو أن مقاتلاً كان من أوائل من كتبوا في علوم القرآن ، وخاصة أنه كتب كتاباً أسماه (الوجوه والنظائر في القرآن) [1] وسنرجع في ذلك إلى الحديث عن مطالب سبعة في هذا المبحث ، وهي كما يلي:

المطلب الأول : اهتمامه بالمكي والمدني :

المكي والمدني مبحث هام من مباحث علوم القرآن ، وهو من أشرف علومه وأظهرها :

أولاً : اعتبارات المكي والمدني :

المكي والمدني عند العلماء على اعتبارات ثلاثة :

الأول : باعتبار الزمان ، فما نزل قبل الهجرة فهو مكي ، وإن كان في المدينة ، وما نزل بعد الهجرة – ولو في مكة – فهو مدني .

الثاني : باعتبار المكان : فالمكي ما نزل في مكة أو ضواحيها ، كمنى وعرفة – ولو بعد الهجرة - ، والمدني ما نزل في المدينة وضواحيها ، كبدر وأحد ، وهذا الاعتبار ليس منضبطاً ولا منحصراً ، فإن كثيراً من آي القرآن الكريم لم يكن نزولها في مكة أو المدينة ، فكثير من سورة براءة نزل في تبوك ، وسورة الفتح نزلت في منصرفه ﷺ من الحديبية ، وهناك آيات نزلت في بعض أماكن الغزوات .

الثالث : باعتبار المخاطبين : فما وقع خطاباً لأهل مكة فهو مكي ، وما وقع خطاباً لأهل المدينة فهو مدني ، وهذا الاعتبار غير مطرد ولا منضبط ، ذلك أن كثيراً من آيات القرآن ، بل بعض سوره أيضاً ليس فيها خطاب لأهل مكة ، ولا لأهل المدينة ، وهناك سور جاءت خطاباً لرسول الله ﷺ ، وسورة الشرح مثلاً ليس فيها خطاب لأحد ، وكل من الضحى ، والشرح ، الكوثر خطاب لرسول الله ﷺ [2] .

والخلاصة : أن القول الأول هو الراجح لأنه خالٍ من كل الاعتراضات التي قيلت على الثاني والثالث ، فالقسمة عليه ثنائية ، وينسحب على جميع آيات القرآن الكريم ، وهو اعتبار زمن الهجرة .

---

(١) الزركشي في البرهان ، ج١ ، ص١٠٢ .

(٢) انظر : الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ، ج١ ، ص ٣٥ ، اتقان البرهان في علوم القرآن ، للدكتور فضل حسن عباس ، ج١ ، ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : ضوابط المكي والمدني :

استقرأ العلماء سور القرآن المكية والمدنية ، ثم وضعوا المنهج القياسي ، وهو أنهم وضعوا ضوابط ، ومميزات لمعرفة المكي والمدني ، وهي كالتالي :

أ- **ضوابط المكي** : ذكروا من الضوابط التي يعرف بها القرآن المكي :

١ - كل سورة فيها لفظ (كلا) فهي مكية .

٢ - كل سورة فيها سجدة فهي مكية .

٣ - كل سورة فيها ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة فهي مكية سوى البقرة .

٤ - كل سورة فيها (يا أيها الناس) وليس (يا أيها الذين آمنوا) فهي مكية ، إلا سورة الحج ، ففي آخرها [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] {الحج:٧٧} ومع ذلك فيرى كثير من العلماء أنها مكية .

٥ - كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية سوى البقرة .

٦ - كل سورة فتحت بالحروف المقطعة فهي مكية سوى الزهراوين – البقرة وآل عمران – فإنهما مدنيتان بالإجماع .

ب - ضوابط المدني :

١ - كل سورة فيها ذكر للحدود والفرائض فهي مدنية .

٢ - كل سورة فيها إذن بالجهاد وبيان أحكامه فهي مدنية .

٣ - كل سورة فيها ذكر للمنافقين فهي مدنية عدا العنكبوت وقد قال الإمام الزرقاني " والتحقيق أن سورة العنكبوت مكية ما عدا الآيات الإحدى عشرة الأولى منها ، فإنها مدنية " [١] .

٤ - كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب فهي مدنية [٢] .

ثالثاً : طريق العلم بالمكي والمدني :

لا سبيل إلى معرفة المكي والمدني إلا بما ورد عن الصحابة والتابعين في ذلك ؛ لأنه لم يرد عن النبي ﷺ بيان المكي والمدني ، ذلك لأن المسلمين زمانه لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان ، لكونهم شاهدوا الوحي وعلموا بمواقع التنزيل [٣] .

المكي والمدني عند مقاتل – رحمه الله – :

ونحن إذا ما نظرنا إلى تفسير مقاتل فإننا نجده يذكر المكي والمدني عقب اسم كل سورة من سور القرآن وإليك أمثلة على ذلك :

---

(١) مناهل العرفان ، للزرقاني ، ج١ ، ص١٣٩ .

(٢) انظر : الإتقان للسيوطي ، ج١ ، ص٥٥-٥٦ ، ومناهل العرفان للزرقاني ، ج١ ، ص١٣٨-١٣٩ مباحث في علوم القرآن ، لمناع القطان ، ص٦٢-٦٣ .

(٣) مناهل العرفان ، ج١ ، ص١٣٧ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- بعد ذكره سورة الفاتحة قال سورة فاتحة الكتاب سبع آيات كوفية ، وهي مدنية ، ويقال : مكية [١] .
- بعد ذكره سورة الأنعام قال مكية كلها ، إلا هذه الآيات ، نزلت بالمدينة ، ونزلت ليلاً وهي خمس وستون ومائة آية كوفي والآيات المدنية هي : [قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ... لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] {الأنعام:١٥١-١٥٣} ، وهي الآيات المحكمات [٢] .
- بعد ذكره سورة التوبة قال : سورة براءة مدنية كلها غير آيتين ، هما : قوله تعالى : [لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ...] {التوبة:١٢٨-١٢٩} إلى آخر السورة ، فإنهما مكيتان ، وهي مائة وسبع وعشرون آية كوفية [٣] .
- بعد ذكره سورة الحج قال : مكية ، إلا عشر آيات ، فإنها نزلت بالمدينة ، من قوله : [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ] {الحج:١-٢} نزلت في غزوة بني المصطلق بالمدينة ، وإلا قوله تعالى : [سَوَاءً الْعَاكِفُ ...] {الحج:٢٥} وقوله تعالى : [وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ...] {الحج:٥٤} الآية نزلت في أهل التوراة ، وقوله تعالى : [وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا ...] {الحج:٥٨-٥٩} الآيتين ، وقوله تعالى : [أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ ...لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ] {الحج:٣٩-٤٠} ، وقوله : [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ ...] {الحج:١١} [٤] .

وهكذا يتبين لنا من خلال عرض تلك الأمثلة أن شيخنا – رحمه الله – لم يعرض لاعتبارات المكي والمدني وضوابط كل منهما وطريق العلم بها إلا بما رأينا في بدايات كل سورة من سور القرآن الكريم والتي يتضح من خلالها أنه يميل إلى الاعتبار الأشهر والراجح من تلك الاعتبارات وهو اعتبار الزمان في ذلك .

المطلب الثاني : اهتمامه بأسباب النزول :

ينقسم القرآن من حيث النزول إلى قسمين :

- قسم نزل ابتداءً لتحقيق الهداية والرشاد في حياة الناس عامة .
- وقسم نزل عقب حادثة أو سؤال .

وهذا الثاني هو الذي نقصده بالبحث .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص٢٤ .

(٢) نفس المصدر ، ج١ ، ص٣٣٥ .

(٣) نفس المصدر ، ج٢ ، ص٣٣ .

(٤) نفس المصدر ، ج٢ ، ص٣٧٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعريف سبب النزول :

(هو ما نزل بشأنه قرآن أيام وقوعه كحادثة أو سؤال متضمنة له أو مبينة لحكمه) [١] .

ويفهم من هذا التعريف أن أحداث أسباب النزول هي ما كانت في عهد سيدنا رسول الله ﷺ ، أما الأحداث التي كانت قبل بعثته ﷺ ، أو تلك التي ستكون بعد عهد النبوة ، فلا تعد من أسباب النزول كحادثة أصحاب الفيل ، وأصحاب الكهف ، وأصحاب مدين ، وغيرها من الأحداث .

فوائد معرفة أسباب النزول :

يقول السيوطي ذاكراً بعض الفوائد لهذا الفن : "منها – أي هذه الفوائد – معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم - ، ومنها : الوقوف على المعنى ، وإزالة الإشكال" [٢] .

ولذلك نص كثير من الأئمة الأعلام – رحمهم الله – على أن سبب النزول يعين كثيراً على فهم الآية فهماً صحيحاً ونقل عن الواحدي [٣] قوله : "لا يمكن فقط تفسير الآية دون الوقوف على مقصدها وبيان نزولها" [٤] .

وقال ابن دقيق العيد [٥] : (بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن) .

وقال ابن تيمية : معرفة سبب النزول يُعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب [٦] .

ومن فوائد أسباب النزول : أن اللفظ قد يكون عاماً ، ويقوم الدليل على تخصيصه ، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته ، فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع [٧] .

ومن خلال تفسير مقاتل – رحمه الله – وجدناه تعرض لهذه العلوم وبخاصة سبب النزول حيث إنه كان مكثراً فيه مبيناً معنى الآية من خلاله ، وذلك بإيراد سبب النزول بالمعنى مرة ، وبالنص أخرى ، ثالثة يذكر سند الرواية ، وأحياناً يورد سبب النزول بروايتين وها هي بعض الأمثلة :

---

(١) إتقان البرهان في علوم القرآن ، للدكتور فضل حسن عباس ، ج١ ، ص ٢٥٣ .

(٢) الإتقان للسيوطي ، ج١ ، ص ٨٧ ، انظر : إتقان البرهان للدكتور فضل عباس ، ج١ ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤.

(٣) تعريف بالواحدي ، ص ١٤ .

(٤) أسباب النزول للواحدي ، ص ٨ .

(٥) هو الإمام الفقيه المجتهد الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) ، تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي .

(٦) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٣٩/١٣) .

(٧) الإتقان ، ج١ ، ص ٥٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- سبب النزول مختصراً : ذكر سبب نزول قوله تعالى : [الم * ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ] {البقرة:١-٣} ، حيث قال بعد تفسيره لهذه الآيات : فهاتان الآيتان نزلتا في مؤمني أصحاب النبي ﷺ والمهاجرين [١] .

ب- ذكر السبب بالنص : في قوله تعالى : [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ] {البقرة:٢٠٤} ، قال رحمه الله : نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي كان يأتي النبي ﷺ فيخبره أنه يحبه ويحلف بالله على ذلك ويخبره أنه يتسابق على دينه ، فأنزل الله ﷻ : [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى] ما يقول ، يعني يمينه التي حلف بالله ، [مَا فِي قَلْبِهِ] أن الذي يقول حق [وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ] يقول : جدلاً بالباطل [٢] .

وهكذا نجد بعد هذه الأمثلة أن مقاتلاً قد اتخذ سبب النزول طريقاً ومنهجاً واضحاً يسير عليه للوصول إلى معاني الآيات ، والوقوف عند أهدافها .

المطلب الثالث : قلة استعراضه للقراءات القرآنية :

قبل أن نخوض في منهج مقاتل في عرضه للقراءات القرآنية لابد أن نتعرف على معنى القراءات لغةً واصطلاحاً .

القراءات : جمع قراءة والقراءة من الفعل قرأ ، قرأت الشيء قرآناً : جمعته وضممت بعضه إلى بعض ، ومعنى القرآن معنى الجمع وسمي قرآناً ، لأنه يجمع السور فيضمها ، ومنه قولهم ما قرأت هذه الناقة سلى قط ، وما قرأت جنيناً قط : أي لم يضم رحمها على ولد [٣] .

اصطلاحاً : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها مفرداً لناقلة [٤] وهذا تعريف الإمام ابن الجزري والمقرئ : العالم بها أداء ورواها مشافهة [٥] .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص٢٨ .

(٢) نفس المصدر ، ج١ ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) لسان العرب لابن منظور ، ج٤ ، ص ٣٤٦٣ ، تحقيق : عبد الله الكثير محمد حسب الله ، هشام الشاذلي .

(٤) النشر في القراءات العشر لابن الجوزي ، سنة٨٣٣هـ ، ج١ ، ص١٥ ، دار الكتب العلمية ، انظر : علوم القرآن ، د.عدنان زرزور ، ص ١٨٢ ، والمغني في علم التجويد د. عبد الرحمن الجمل ، ص١٩ ، فكري عبد اللطيف ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

(٥) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للعلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبنا ، ١١١٧هـ ، ص٦ ، وضع حواشيه الشيخ أنس بن مهرة ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعرفها البنا الدمياطي [1] بقوله : " اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف والسبب الداعي إلى أخذ القراءة عن القراء المشهورين دون غيرهم أنه لما كثر الاختلاف فيما يحتمله رسم المصاحف العثمانية التي وجهها عثمان ﷺ إلى الأمصار فصار أهل البدع يقرأون حسب أهوائهم فكان لابد من اختيار أئمة ثقات تجردوا للاعتناء بالقرآن ، فاختاروا من كل مصر وجه إليه مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة والضبط وتفرغوا لهذا العلم واشتهر أمرهم وذاع صيتهم وأجمعوا على عدالتهم ثم أن هؤلاء الأئمة تفرقوا في الأمصار وأخذ عنهم خلق كثير فكثر الاختلاف وقلَّ الضبط فلا بد من وضع ميزان يرجع إليه في ذلك وهو اتصال السند وموافقته الرسم وموافقة وجهاً من العربية ، فهذه الأوصاف ضابط القراءة الصحيحة ، ولو كانت عن العشرة حتى اشتهر في الآفاق سبعة من القراء وهم الذين اختارهم الإمام ابن مجاهد – رحمه الله – [2] .

وإذا نظرنا إلى منهج مقاتل في القراءات القرآنية نجد أنه :

لم يتطرق إلى هذا العلم إلا في مواضع معدودة وهو لا يوثق القراءات ولا يهتم بالصحيحة منها وإذا ذكر بعض القراءات فإنما هي عبارة عن قراءات تفسيرية استشهد بها بعض الصحابة كتفسير للآيات وليست من قبيل القراءات وإليك بعض الأمثلة :

- في قوله تعالى : [وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] {البقرة:٢٣٤} ، قال مقاتل – رحمه الله – بعد تفسيره لهذه الآية [فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ] في قراءة ابن مسعود : لا حرج عليهن [فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ] يعني لا حرج على المرأة إذا انقضت عدتها أن تتزين تلتمس الأزواج [3] .

مناقشة مقاتل في هذه القراءة :

لا تعتبر هذه القراءة من القراءات الصحيحة المعتمدة لأسباب عدة منها :

أن القراءة الصحيحة المعتمدة لا بد لها من توفر ثلاث شروط :

أ- اتصال السند : وهذه الرواية وردت عن شخص واحد وضعت في مصحفه للتفسير فقط .

---

(١) البنا الدمياطي : أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبنانات ، ١١١٤هـ ، عالم بالقراءات وولد ونشأ بدمياط أخذ عن علماء القاهرة والحجاز واليمن ، توفي في المدينة حاجاً ، ودفن في البقيع ، من كتبه : اتحاف فضلاء البشر ، اختصار السيرة الحلبية على شرح المحلي لإمام الحرمين (الأعلام ، ج١ ، ص٢٤٠) .

(٢) اتحاف فضلاء البشر ، ص٧-٨ بتصرف .

(٣) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص١٢٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- موافقة وجه من أوجه العربية وهذه غير متحققة ، لأن الرواية جاءت زيادة على كلام الله ، وإنما القراءة تكون في نفس الكلمة من القرآن باختلاف الألفاظ في النطق .

ت- موافقة الرسم ولو احتمالاً : وهذا أيضاً منفي في هذه الرواية لنفس السبب السابق [١] .

- في قوله تعالى : [قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لله يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ] {الأنعام:٥٧} ، قال – رحمه الله – بعد تفسيره لهذه الآية [يَقُصُّ الْحَقَّ] يعني يقول الحق ومن قرأها : " يقضى الحق " [٢] يقول الباحث : وهذه القراءة نفس السابقة من حيث الرد عليها فهي من القراءات التفسيرية وليست معتمدة .

- في قوله تعالى : [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ] {الفاتحة:٦} ، قال – رحمه الله – عند تفسيره ولهذه الآية يعني دين الإسلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم وفي قراءة ابن مسعود : أرشدنا [٣] .

نقول : إن هذه القراءة أيضاً من تفسيرات ابن مسعود ﷺ وليست من القراءات الصحيحة المعتمدة .

وهكذا يتبين لنا من خلال هذه الأمثلة أن مقاتلاً لم يتعرض للقراءات الصحيحة وغيرها وإنما ذكر بعض القراءات التي تعتبر تفسيراً للآيات وليست قراءات صحيحة معتمدة .

المطلب الرابع : الحروف المقطعة في أوائل السور :

ويقصد بها : الحروف التي بدئت بها بعض سور القرآن الكريم مثل " الم " في البقرة وآل عمران والسجدة والعنكبوت ولقمان والروم .

- الر : في يوسف ويونس وهود وإبراهيم والحجر .
- حم : في غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف .
- طسم : في القصص والشعراء .
- طس : النمل " المص " في الأعراف ، المر في الرعد ، كهيعص في مريم .
- طه في سورة طه " يس" في سورة يس ، ق في سورة ق ، ص في سورة ص .
- ن : في سورة القلم ، فهذه تسع وعشرون سورة افتتحت بهذه الحروف منها ما هو آية ومنها ما هو بضع آية ، ومنها ما هو آيتان مستقلتان ، كما في الشورى " حم ، عسق"[٤] .

---

(١) الإتقان ، ج١ ، ص١٦٩ ، ووصفه بالمدرج ، اتحاف فضلاء البشر ، ص٦ بتصرف ، انظر : علوم القرآن زرزور ، ص ١٨٧ .

(٢) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص٣٤٩ .

(٣) نفس المصدر ، ج١ ، ص٢٥ .

(٤) الكشاف ، ج١ ، ص١٠٣-١٠٤ ، تفسير الشعراوي ، ج١ ، ص١٠٥ بتصرف ، انظر : علوم القرآن ، زرزور ، ص١٥٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اختلاف المفسرين في بيان معنى هذه الحروف :

قد اختلف المفسرون حول بيان معنى هذه الحروف على آراء هي :

١- منهم من قال هي مما استأثر الله بعلمه فردوا علمها إلى الله ، ولم يفسروها ، حكاه القرطبي في تفسيره [١] .

٢- فسرها بعض العلماء ، واختلف هؤلاء في معناها فقال بعضهم : هي أسماء السور قال الزمخشري وعليه إطباق الأكثر وقيل : هي اسم من أسماء الله تعالى يفتتح بها السور فكل حرف منها دل على اسم من أسمائه وصفة من صفاته فالألف مفتاح اسم " الله " واللام مفتاح اسمه " لطيف " والميم مفتاح اسمه " مجيد " وقال آخرون : إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور بياناً لإعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن معارضته مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها حكاه الرازي [٢] ، عن المبرد [٣] وجمع من المحققين وحكاه القرطبي عن الفراء [٤] وقرره الزمخشري [٥] ، ونصره أتم نصر ، وإليه ذهب الإمام ابن تيمية وشيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي[٦] ،[٧] .

رأى الإمام مقاتل في الحروف المقطعة :

لو تتبعنا رأي مقاتل في هذه الحروف من خلال تفسيره لوجدناه متبعاً الرأي الأول وهو : أنه مما استأثر الله تعالى بعلمه ومما يؤيد ذلك ما يلي :

- في قوله تعالى : [هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ...] {آل عمران:٧} ، قال مقاتل – رحمه الله – ثم قال ﷻ [وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ، ج١ ، ص١٥٥، ط٣ ، دار الكتب المصرية .

(٢) مفاتيح الغيب ، ج١ ، ص٦ .

(٣) المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ولد يوم الاثنين في ذي الحجة ليلة العيد سنة ٢١٠هـ وقرأ ثلث كتاب سيبويه على الجرحى ثم توفي الجرحى فابتدأ قراءاته على المازني وتوفي ليوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٢٨٦هـ ، ودفن بمقبرة باب الكوفة وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضي .

(٤) الفراء أبو زكريا بن يحيى زياد الديلمي الفراء وكان أبرع الكوفيين في علمهم قال أحمد بن يحيى لولا الفراء ما كانت العربية لأنه حضنها وضبطها ولولاه لسقطت العربية وقال أبو العباس كتبه لا يوازي بها كتب ، توفي في طريق مكة سنة ٢٠٧هـ ، انظر : طبقات النحويين ، ص١٣١-١٣٣ .

(٥) الكشاف ، ج١ ، ص١٠٤ .

(٦) المزي يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين الزكي أبو محمد القضابي المزي محدث الديار الشامية في عصره ، ولد بظاهر حلب سنة ٦٥٤هـ ونشأ بالمزة وتوفي في دمشق سنة ٧٤١هـ مهر باللغة ثم بالحديث ومعرفة رجال ، من كتبه تهذيب الكمال ، تحفة الأشراف (الزركلي ، ج ٨ ص٢٣٦) .

(٧) تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص٢٧ ، انظر : علوم القرآن زرزور ، ص١٥٤-١٥٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الم] [المص] [المر] [الر] [1] .

يقــول الباحث : لقد اعتبر مقاتل هذه الحروف من المتشابهات التي لا يعلمها إلا الله ﷻ حيث ذهب إلى ذلك فريقٌ من العلماء .

والذي يؤكد ما ذهب إليه مقاتل خلال تفسيره أن هذه الحروف ممــا اســتأثر الله تعــالى بعلمه هو أنه كان عندما يذكر هذه الحروف في بداية السور يذكرها بدون تفسير وهذا إيحاء أنــه يردُ علمها إلى الله تعالى وإليك أمثلة على ذلك :

- عند قوله تعالى في بداية ســورة الأعــراف : [المص] {الأعراف:١} [كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ] {الأعراف:٢} يعني القرآن [2] .
- عند قوله تعالى في بداية سورة يوسف : [الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ] {يوسف:١} يعني بَيِّنٌ ما فيه [3] .
- عند قوله تعالى في بداية ســورة غــافر : [حم] {غافر:١} [تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ العَلِيمِ] {غافر:٢} يقول قضــي تنزيــلَ الكتاب مــن الله [العَزِيزِ] فــي ملكــه [العَلِيمِ] بخلقه[4] .

ونقول يتضح مما سبق : إن هذا الرأي العام هو في كل الأمور فحقيقة الشيء لا يعلمهــا إلا الله ، ولكن العلماء يجتهدون لبيان إعجاز القرآن والدليل كما قال الإمام ابن كثير رحمه الله : إنه في كل سورة افتتحت بهذه الحروف فلا بد أن يذكر الانتصار للقرآن بعدها مباشرة ، وهــذا في أغلب السور وإلا لكان لكفار قريش منفذ ينفذون منه إلى الطعن في هذه الحروف محتجــين أنها ليست لها معنى ، وأن مجيئها كان عبثاً .

المطلب الخامس : الناسخ والمنسوخ :

لا شك أن الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم علم مهم له أهميته وخطره إن لــم يؤخــذ بالحسبان ، والذي يجهله لا يحق له التصدي لتفسير القرآن ، وقبل أن نخوض في هذا الموضوع لا بد أن نتعرف على معنى النسخ لغة واصطلاحاً .

النسخ لغة : يرد النسخ بمعنى الإزالة ومنه قوله تعالى : [فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ ...] {الحج:٥٢} ، وبمعنى التحويل كتناسخ المواريث ، بمعنى تحويل الميراث من واحد إلــى واحــد ، وبمعنــى النقــل من موضع إلى موضع ، ومنه نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه حاكياً

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص١٥٨ .
(٢) نفس المصدر ، ج١ ، ص٣٨٣ .
(٣) نفس المصدر ، ج٢ ، ص١٣٧ .
(٤) نفس المصدر ، ج٣ ، ص١٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للفظه وخطه [١] .

اصطلاحاً : رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي [٢] في نفس الموضوع متأخراً عنه [٣] .

مدى أهمية علم الناسخ والمنسوخ في تفسير القرآن :

لا يحق لأي إنسان التصدي لتفسير القرآن ما دام جاهلاً بهذا العلم والأدلة على ذلك كثيرة منها : قول علي ﷺ لقاضٍ [٤] : أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا ، قال : هلكت وأهلكت ، أي أهلكت نفسك وهلك من اتبعك على الضلال ، وقد ذكر الإمام المحقق أبو القاسم [٥] هذه الرواية بتوسع بالإضافة إلى رواية أخرى عن عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ﷺ أنهم قالوا لرجل آخر مثل قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أو قريباً منه [٦] .

وقال حذيفة بن اليمان ﷺ : لا يقصّ على الناس إلا ثلاث : أمير أو مأمور ، ورجل عرف الناسخ والمنسوخ ، والرابع متكلف أحمق [٧] ، وقال : "هذا هو الصحيح" [٨] .

بيان معنى النسخ عند الإمام مقاتل – رحمه الله - :

في قوله تعالى : [مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] {البقرة:١٠٦} .

يقول : [مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا] ، يعني نبدل من آية فنحولها فيها تقديم ، يقول : [نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا] ، يقول : نأت من الوحي مكانها أفضل منها لكم وأنفع لكم ، ثم قال :

---

(١) انظر : لسان العرب ، ج٣ ، ص ٦١ ، البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، ج٢ ، ص ٢٩ ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ن ١٣٧٦هـ ، انظر : الإتقان ، ج٢ ، ص ٤٤ ، انظر : مناهل العرفان ، للزرقاني ج٢ ، ص ٧١ ، ودراسات في القرآن وعلومه ، د. عصام زهد ، ص ٢١-٣٢ ، ط ١٤١٦هـ-١٩٩٦م ، مطبعة مقداد ، غزة .

(٢) مناهل العرفان ، ج٢ ، ص ٧٢ .

(٣) انظر : علوم القرآن ، زرزور ، ص ١٩٤ ، دراسات في القرآن وعلومه ، أ.د. عصام زهد ، د. جمال الهوبي ، د. زكريا الزميلي ، ص ٢٢ .

(٤) الإتقان ، ج٢ ، ص ٤٤ ، أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ للواحدي ، تأليف الشيخ أبي القاسم هبة الله بن سلامة أبي النصر ، مكتبة المتنبي ، بدون تاريخ .

(٥) هو أبو القاسم : هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي أبو القاسم مفسر ضرير من أهل بغداد ، وبها وفاته ، كانت له حلقة في جامع المنصور ، له كتب منها : الناسخ والمنسوخ في القرآن صغير من رواية رزق الله ابن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي ، والناسخ والمنسوخ في الحديث في التيمورية الأزهرية ، توفي سنة ٤١٠هـ-١٠١٩م ، الأعلام ، للزركلي ، ج٨ ، ص ٧٢ .

(٦) هامش أسباب النزول ، للواحدي ، ص ٧ .

(٧) هامش أسباب النزول ، ص ٧-٨ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٨ ، وله تكملة من كلام المؤلف أبو القاسم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[أَوْ مِثْلِهَا] ، يقول : إن نأت بمثل ما نسخنا أو نفسها ، يقول : أو نتركها كما هي ، فلا ننسخها ، وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ : إنما تقولت أنت يا محمد هذا القرآن من تلقاء نفسك ، قلت كذا وكذا ، ثم غيرت فقلت كذا وكذا ، فأنزل الله ﷻ يعظم نفسه تبارك اسمه : [أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] [1] .

وإليك بعض الأمثلة التي ذكرها مقاتل في تفسيره عن سبب الناسخ والمنسوخ :

أولاً : في قوله تعالى : [كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ] {البقرة:١٨١} .

يقول – رحمه الله – بعد تفسيره لهذه الآية ، ثم نزلت آية الميراث بعد هذه الآية ، فنسخت للوالدين ، وبقيت الوصية للأقربين الذين لا يرثون ، ما بينه وبين ثلث ماله [2] .

يقول الباحث : إن ما ذهب إليه مقاتل بأن آية [الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ] {البقرة:١٨١} نسختها هذه الآية : [لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا] {النساء:٧} [3] صحيح وذلك لما يأتي :

- قول ابن عباس ﷺ في الآية : [... الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ ...] {البقرة:١٨١} نسختها هذه الآية : [لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا] {النساء:٧} .
- قول جمهور المفسرين : إن هذه الآية ناسخة لوجوب الوصية للوالدين والأقربين الوارثين بالإجماع ، بل ونهى عنه للحديث : **(إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث)** [4] .

ثانياً : في قوله تعالى : [... وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ...] {البقرة:١٨٤} .

يقول - رحمه الله – بعد تفسيره لهذه الآية وكان المؤمنون قبل رمضان يصومون عاشوراء ولا يصومون غيره ، ثم أنزل الله ﷻ صوم رمضان بعد ، فنسخ الطعام ، وثبت الصوم إلا على من لا يطيق الصوم ،فليفطر وليطعم مكان كل يوم مسكيناً نصف صاع حنطة [5]

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ٧٠ .

(٢) نفس المصدر ، ج١ ، ص ٩٥ .

(٣) تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص ١٥٧ ، انظر : التفسير المنير ، ج١ ، ص ١٢٠-١٢١ .

(٤) صحيح البخاري ، ج٣ ، ص ١٠٠٨ ، باب لا وصية لوارث ، ح (٢٥٩٦) عن ابن عباس مرفوعاً ورواه الترمذي ، ج٤ ، ص ٤٣٣ ، باب ما جاء لا وصية لوارث ، ح (٢١٢٠) عن أبي أمامة الباهلي ، وقال : حسن صحيح .

(٥) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ٩٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نقول : إن ما ذهب إليه مقاتل في تفسيره أن هذه الآية منسوخة بآية ثبوت الشهر هو الرأي الصواب والصحيح ، وذلك لأن هذا الرأي هو رأي أكثر المفسرين ، وأن هذه الآية ليست من قبيل التدرج كما ذهب إلى ذلك الإمام الشعراوي في تفسيره ، وذلك لأن التدرج يتنافى مع النسخ الذي لا يكون إلا في الأوامر والنواهي ، أما التدرج فيكون فيما اعتاد عليه الناس من الخبائث كما هو معروف في تحريم الخمر .

ثالثاً : في قوله تعالى : [... إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ...] {الأنفال:٦٥} ، ثم قال : [الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ] {الأنفال:٦٦} [١] .

نقول : إن مقاتلاً في تفسيره لهذه الآية لم يصرح بأنها منسوخة أو غير منسوخة ، ولكن يفهم من كلامه أن هذه الآيات منسوخة ، وقد قال بهذا القول الإمام أبو القاسم في الناسخ والمنسوخ [٢] .

وابن كثير في رواية عن ابن عباس ﷺ [٣] ، والشيخ الزرقاني في مناهل العرفان ، والسيوطي في الإتقان [٤] ، وخالفه من المحدثين الدكتور مصطفى زيد [٥] .

أما الشيخ الشعراوي فخالف وقال : بعدم النسخ والتخفيف جاء للتخيير [٦] .

ونرى أن الصواب بعدم النسخ لنص الآية ، والتخفيف غير النسخ ، وهكذا نرى الإمام مقاتل ومنهجه في الناسخ والمنسوخ ، وأنه يؤيد ذلك بقوة ويأتي بالأدلة عليه .

المطلب السادس : موقفه من الإسرائيليات :

تطلق الإسرائيليات ويقصد بها : ما ورد عن اليهود والنصارى في كتب التفسير ، ولكن ما ورد عن اليهود أكثر لأنهم عايشوا المسلمين منذ التنزيل ، ويأخذ اليهود ثقافتهم من التوراة ، ودلت على كثير من الأحكام التي ذكرها القرآن الكريم بالإضافة إلى النصائح والشروح التي لم تؤخذ عن موسى عليه السلام بطريق الكتابة ، وإنما تلوها بطريقة المشافهة ، ثم دونت وعرفت باسم التلمود .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج٢ ، ص ٢٧ .

(٢) الناسخ والمنسوخ ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، هامش أسباب النزول للواحدي ، ص ١٧٧ -١٧٩ بتوسع .

(٣) تفسير ابن كثير ، ج٢ ، ص ١١٧ .

(٤) مناهل العرفان للزرقاني ، ج٢ ، ص ١٦١-١٦٢ .

(٥) النسخ في القرآن ، ج١ ، ص ٦١٠ .

(٦) تفسير الشعراوي ، ج٨ ، ص ٤٧٩٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما النصارى فيأخذون ثقافتهم من الأناجيل المعتبرة لديهم على اعتبارات فيها الهدى والنور ، وإذا تأملنا النظر في التوراة والإنجيل نجد أنهما اشتملا على كثير من القصص والأخبار التي تعرض لها القرآن الكريم ، ولكن على سبيل الإطناب والتفصيل .

أما القرآن الكريم فيختلف في طريقة عرضه لهذه القصص والأخبار لأنه يقتصر في عرضه لها بذكر موضع العبرة والعظة ، لأنه كتاب هداية وإعجاز .

ولما كانت النفس البشرية مجبولة على حب الاستطلاع فإنها وجدت في تلك الروايات والقصص بغيتها لإشباع فطرتها من ذكر الأشخاص والبلدان وتفاصيل عن تلك القصص .

ثم تطرق إليها التحريف والتبديل فأخذوا منها مع الإحجام عن الكثير منها ، ثم بعد ذلك أكبوا عليها ينقلون عنها الطيب والخبيث دون تحرٍ أو نقد حتى عصر التدوين ، فوصلت إلينا عن طريق كتب التفسير [١] .

موقف المفسرين من الإسرائيليات :

يجب على المفسر أن يكون حذراً وهو يتناول الروايات الإسرائيلية ، وذلك لأنه ليس كل ما يقال صدق ، ولذلك يجب مراعاة الآتي :

- يجب على المفسر أن يكون ناقداً يقظاً لكل ما يأخذ من الإسرائيليات .
- ألا يأخذ عنهم ما كان في شرعنا واضحاً لأن فيه الكفاية .
- الأخذ بقدر الضرورة ، لأن الضرورة تقدر بقدرها ، وما أخذ بقدر الضرورة يجب ألا يتعارض وروح التشريع الإسلامي كذلك .
- لا مانع لأن يأخذ المفسر الأقوال المختلفة عنهم شريطة أن يبين الصحيح من السقيم والغث من السمين مع الدليل [٢] .

وهذا الذي ذكرناه إنما هو من حيث كيفية النقل والرواية ، والآن سوف نتعرض لما يجب على المفسر إزاء هذه الروايات الإسرائيلية من حيث القبول أو الرد أو التحذير من القبول والرد .

الإسرائيليات من حيث القبول أو الرد :

تنقسم الروايات الإسرائيلية من حيث القبول أو الرد إلى ثلاثة أقسام :

---

(١) التفسير والمفسرون ، للذهبي ، ج١ ، ص ١٧٦-١٧٨ .

(٢) التفسير والمفسرون ، ج١ ، ص ١٩١ -١٩٣ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الأول : ما أخبر عنه ﷺ : **(بلغوا عني ولو آية وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)** [١] ، **ومثال ذلك** : ما رواه البخاري عن النبي ﷺ أن المقصود بصاحب موسى عليه السلام هو الخضر [٢] ، وهذا القسم نأخذ به استئناساً لا استدلالاً .

القسم الثاني : ما كان ظاهر البطلان والكذب ، ولم يرد في شرعنا أو كان يتنافى مع العقل أيضاً ، فهو كذب مردود .

القسم الثالث : وهو مسكوت عنه لا يصدق ولا يكذب ، وهذا القسم نتوقف فيه لا نصدقه ولا نكذبه ، ويجوز حكايته مصداقاً لقوله ﷺ : (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) [٣] ، [٤] .

وهذا النوع من قبيل الاختلاف بين المفسرين ، وما لا فائدة منه تعود إلى أمر ديني كالاختلاف في أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم ، وعصا موسى وأسماء الطيور التي ذبحها إبراهيم عليه السلام ، وجزء البقرة الذي ضرب القتيل به ... الخ ، فهذا إن جاء عن بعض الصحابة يعمل به ، وإلا يرد ، حتى لو جاء عن بعض التابعين ، لا يؤخذ به لكثرة نقل التابعين عن أهل الكتاب [٥] .

موقف الإمام مقاتل من الروايات الإسرائيلية :

إن المتتبع لرأي الإمام مقاتل في تفسيره للروايات الإسرائيلية يجد أنه كان مكثراً منها ، ولعل هذا من أهم وأكثر المآخذ التي أخذت على تفسيره ، وإليك أمثلة على ذلك :

- في قوله تعالى : [**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ...**] {البقرة:١٠٢} .

يقول مقاتل عند تفسيره لهذه الآية :

[**وَاتَّبَعُوا**] : يعني اليهود ، [**مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ**] يعني ما تلت الشياطين على عهد سليمان وفي سلطانه ، وذلك أن طائفة من الشياطين كتبوا كتاباً فيه سحر ، فدفنوه في مصلى سليمان حين خرج من ملكه ، ووضعوه تحت كرسيه ، فلما توفي سليمان ، استخرجوا الكتاب ،

---

(١) صحيح البخاري ، ج٣ ، ص ٢٧٥ عن عبد الله بن عمرو ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، ج٤ ، ص ٣٢٧ ، سنن الترمذي ، ج٥ ، ص ٤٠ ، باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل ، ح (٢٦٦٩) ، انظر : مختصر ابن كثير ، ج١ ، ص ٧٧ .

(٢) صحيح مسلم ، ج٤ ، ص ١٨٥٣ ، ح (٧٤) في قول ابن عباس عن صاحب موسى هو الخضر .

(٣) صحيح البخاري ، ج٢ ، ص ٩٥٣ ، ج٤ ، ص ١٦٣٠ ، ج٦ ، ص ٢٦٧٩-٢٧٤٢ ، باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ، ح (٢٥٣٨) ، (٤٢١٥) ، (٦٩٢٨) ، باب قول النبي "لا تسألوا أهل الكتاب" .

(٤) بحر العلوم ، للسمرقندي ، ج١ ، ص ٥٥ ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٣هـ .

(٥) الإتقان ، ج٢ ، ص ٣٩١ ، التفسير ومناهجه ، ص ٨٩ ، التفسير والمفسرون ، ج١ ، ص ١٩٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقالوا : إن سليمان تملككم بهذا الكتاب به كانت تجيء الريح ، وبه سخرت الشياطين فعلموه الناس ، فأبر الله ﷻ منه سليمان [1] .

تعليق : إن كل ما ورد في قصة هاروت وماروت من روايات حاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار لبني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق القرآن إجمال القصة ، من غير بسط ولا إطناب فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال [2] .

- في قوله تعالى : [قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ...] {المائدة:١١٤} .

- [قَالَ اللهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ] {المائدة:١١٥} .

يقول مقاتل عند قوله تعالى : [فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ] نزول المائدة [مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ] فنزلت من السماء عليها سمك طري ، وخبز رقاق ، وتمر وذكروا أن عيسى قال لأصحابه وهم جلوس في روضة : هل مع أحد منكم شيء ؟ فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين ، وخمسة أرغفة ، وجاء آخر بشيء من سويق [3] .

مناقشة الرواية :

إن هذه الرواية وغيرها من الروايات التي تصف نوع الطعام الذي كان على مائدة عيسى ﷺ إنما هي روايات إسرائيلية لا صحة لها ، إذ لو كان معرفة نوع الطعام له أهمية قصوى لذكره الله ﷻ في كتابه العزيز ، ولذلك نقول : إن هدف القصة هو نزول مائدة من السماء بغض النظر عن نوع الطعام الموجودة عليها ، فلما نزلت المائدة حصل التحدي ، ووقع الإعجاز من الله تعالى .

- في قوله تعالى : [وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ] {المائدة:٢٧} .

لقد ذكر مقاتل في تفسيره كثيراً عن هذه القصة التي ذكرها كثير من المفسرين حيث قال مقاتل في قوله تعالى : [لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي] إلى قوله : [بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ] يعني أن ترجع بإثمي بقتلك إياي ، وإثمك الذي عملته قبل قتلي ، فلما قتله عشية من آخر النهار ، لم يدر ما يصنع ، وندم ولم يكن يومئذ على الأرض بناءً ولا قبر فحمله على عاتقه فإذا أعيى وضعه

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ٦٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ١٢٢ .

(٣) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ٣٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين يديه [1] .

ويناقش ذلك من خلال ما جاء في رواية مقاتل من أن قابيل لم يكن يعرف كيف يميت هابيل ويقتله ، فلما مثل الشيطان له بأن جاء بطير ووضع رأسه على حجر ثم أخذ حجراً آخر فضرب به رأسه حتى قتله ، فعلم كيف يقتل ، مثلما سيأتي الغراب ويعلمه كيف يدفن .

نقول : إن مسألة كيف يدفن جاءت عندنا [فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ] {المائدة:٣١} ، فهذا هو أول من توفي وقتل ، لكن كيف يقولون أنه لم يكن يعرف القتل حتى جاءه الشيطان وعلمه كيف يقتل أخاه ، نقول : أنتم لم تنتبهوا فالحق قال : [لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ] {المائدة:٢٨} ، فقابيل إذن قام بالقتل ، فلا تقل أنه تعلم القتل .

وهكذا من خلال تلك الروايات يتبين لنا أن الإمام مقاتلاً أكثر في تفسيره من الروايات الإسرائيلية دون تعليق عليها أو دون مناقشتها ، بل كان ينقلها كما وردت .

المطلب السابع : عنايته بضرب الأمثال :

الأمثال : جمع مثل والمثل والمثيل ، كالشبه والشبيه لفظاً ومعنى ، ويطلق المثل على الحال والقصة العجيبة الشأن ، وبهذا المعنى فسر لفظ المثل في كثير من الآيات كقوله تعالى : [مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ...] {محمد:١٥} ، أي قصتها وصفتها التي يتعجب منها .

وأشار الزمخشري : إلى هذه المعاني الثلاثة في كشافه فقال : " والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل والنظير ، ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلاً ولا رأوه ، أهلاً للتسيير ولا جديراً بالتداول والقبول إلا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه، ثم قال : وقد استعير المثل للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة [2] .

وبما أن أمثال القرآن لا تنطبق على هذا التعريف : وهو أنها أقوال استعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها لذا كان الضابط الأخير أليق بتعريف المثل في القرآن : فهو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس سواء كانت تشبيهاً أو قولاً مرسلاً [3] .

---

(١) تفسير مقاتل ج١ ، ص ٢٩٥ .

(٢) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، ص٢٨٢-٢٨٦ ، باختصار وتصرف .

(٣) معترك الأقران للسيوطي ، ج١ ، ص٤٦٤ ، دار الفكر العربي ، تحقيق : علي البجاوي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعريف ابن القيم للمثل القرآني :

تشبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس ، أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر ، ويسوق الأمثلة : فنجد أكثرها على طريق التشبيه الصريح ، كقوله تعالى : [إِنَّمَا مَثَلُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ...] {يونس:٢٤} ، ومنها ما يجيء على طريقة التشبيه الضمني كقوله تعالى : [... وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ...] {الحجرات:١٢} ، ومنها ما لم يشتمل على تشبيه ولا استعارة كقوله تعالى : [يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ...] {الحج:٧٣} [(١)] .

أنواع الأمثال في القرآن :

الأمثال في القرآن ثلاثة أنواع :

١- الأمثال المصرحة .

٢- الأمثال الكامنة .

٣- الأمثال المرسلة ، وقد ذكر صاحب الإتقان النوعين الأولين فقط .

أولاً : الأمثال المصرحة : وهي ما صرح بها بلفظ المثل ، أو ما يدل على التشبيه كقوله تعالى في حق المنافقين : [مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ] {البقرة:١٧} .

ثانياً : الأمثال الكامنة : وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل ولكنها تدل على معانٍ رائعة في إيجاز يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها : خير الأمور الوسط ، وفي قوله تعالى في سورة البقرة : [... لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ...] {البقرة:٦٨} ، وقوله في الإنفاق : [وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا] {الفرقان:٦٧} ، وقوله تعالى في الصلاة : [... وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا] {الإسراء:١١٠} [(٢)] ، وقوله تعالى : [وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ ...] {الإسراء:٢٩} .

---

(١) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، ص٢٨٤ .

(٢) الإتقان ، ج٢ ، ص٢٨٤-٢٨٦ باختصار ، مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، ص٢٨٤-٢٨٥ باختصار شديد .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : الأمثال المرسلة : وهي جمل أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه فهي آيات جارية مجرى الأمثال ، ومن أمثلة ذلك ما يأتي :

- [... الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ] {يوسف:٥١} .
- [لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ] {النَّجم:٥٨} .
- [... قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ] {يوسف:٤١} .

ما حكم استعمال هذا النوع من الأمثال :

رأى بعض أهل العلم استعمال هذا النوع خروجاً عن أدب القرآن ، قال الرازي : في تفسير قولـــه تعالى : [لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ] {الكافرون:٦} ، جرت عادة الناس بأن يتمثلوا بهذه الآية عند التـــرك وذلـــك غيـــر جائـــز ، لأنه تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به بل يتدبر فيه ، ثم يعمل بموجبه [١] .

ورأى آخرون : أنه لا حرج أن يتمثل به في مقام الجد ، كأن يأسف أسفاً شديداً لنزول كارثة قد تقطعت أسبابها فيقول : [لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ] {النَّجم:٥٨} ، أو يحاوره صاحب مذهب فاسد فيقول : [لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ] {الكافرون:٦} ، والإثم الكبير في أن يقصد الرجل إلى التظاهر بالبراعة فيتمثل بالقرآن حتى في مقام الهزل والمزاح [٢] ، وهذا هو الأقرب للصواب ، لأن الصحابة تمثلوا قوله تعالى : [... اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَأَنَّ الكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ] {محمد:١١} ، وذلك يوم أحد [٣] .

نماذج من تفسير مقاتل في ضرب الأمثال :

أولاً : مثل المنفق في سبيل الله والمرائي :

أ- عند تفسيره لقوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ ...] {البقرة:٢٦٤-٢٦٦} ، يقول : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالمَنِّ وَالأَذَى] ، يمن بها فإن ذلك أذى لصاحبها وكل صدقة يمن بها صاحبها على المعطي ، فإن المن يبطلها ، فضرب الله ﷻ مثل لذلك : [... كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ

---

(١) مفاتح الغيب ، ج٣٢ ، ص١٤٨ .

(٢) مباحث في علوم القرآن ، الإتقان ، ج٢ ، ص٢٨٧ ، أساليب البيان في القرآن والسنة ، جمع : أ.خالد سعيد ص٨٧-٩٠ .

(٣) تهذيب سيرة ابن هشام و ص١٨٦ ، لعبد سلام هـــارون ، دون طبعـــة ، انظـــر : الرحيـــق المختـــوم ، للمباركفوري ، ص٢٥٣ ، دار المنار ، ص١ ، ١٤١٥هـــ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ ...] {البقرة:٢٦٤} ، يقول : ولا يصدق بأنه واحد لا شريك له، [وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] يقول : ولا يصدق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال أنه كائن ، فمثله ، يعني مثل الذي يمن بصدقته ، كمثل مشرك أنفق ماله في غير إيمان ، فأبطل شركه الصدقة كما أبطل المن والأذى صدقة المؤمن ، ثم أخبر عمن منّ بها على صاحبه ، فلم يعط عليها أجراً ولا ثواباً ، ثم ضرب الله ﷻ لهما مثلاً فقال : في مثله : [... فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ...] {البقرة:٢٦٤} ، يعني الصفا ، [عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ] {البقرة:٢٦٤} يعني المطر الشديد ، [فَتَرَكَهُ صَلْدًا] {البقرة:٢٦٤} ، يقول : ترك المطر الصفا صلداً نقياً أجرد ، ليس عليه تراب فكذلك المشرك الذي ينفق من غير إيمان ، وينفق رئاء الناس ، وكذلك صدقة المؤمن إذا منّ لها .

ثم ذكر نفقة المؤمن الذي يريد بنفقته وجه الله ﷻ ، ولا يمن بها ، فقال سبحانه : [وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ] {البقرة:٢٦٥} يعني وتصديقاً من قلوبهم ، فهذا مثل نفقة المؤمن التي يريد بها وجه الله ﷻ ، ولا يمن بها [كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ] ، يعني بسكان في مكان مرتفع مستو ، تجري من تحتها الأنهار [أَصَابَهَا] يعني أصاب الجنة [وَابِلٌ] يعني المطر الكثير الشديد [فَآتَتْ أُكُلَهَا] يقول : أضعفت ثمرتها في الحمل [ضِعْفَيْنِ] فكذلك الذي ينفق ماله لله ﷻ من غير أن يضاعف له نفقته إن كثرت أو قلت كما أن المطر إذا اشتد ، أو قل أضعف ثمره الجنة حين أصابها وابل [فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ] أي أصابها عطش من المطر وهو الرذاذ مثل الندى [بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] يعني بما تنفقون بصير [1] .

ثانياً : مثل الحق والباطل :

في قوله تعالى : [أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ] {الرعد:١٧} ، يقول : ثم ضرب الله مثل الكفر والإيمان ، ومثل الحق والباطل ، فقال [أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا] وهذا مثل القرآن الذي علمه المؤمنون وتركه الكفار ، فسال الوادي الكبير على قدر كبره ، منهم من حمل منهم كبيراً ، والوادي الصغير على قدره [فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ] يعني الماء [زَبَدًا رَابِيًا] يعني

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص١٤٢-١٤٣ ، انظر : الكشاف ، ج١ ، ص٣٩٤-٣٩٥ ، انظر : مفاتح الغيب ، ج٧ ، ص٥٤-٥٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عالياً [وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ] أيضاً [ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ] يعني الذهب والفضة ثم قال : [أَوْ مَتَاعٍ] يعني المشبه والصفر والحديد والرصاص له أيضاً [زَبَدٌ مِثْلُهُ] فالسيل زبد لا ينتفع به ، والحلي والمتاع له أيضاً زبد ، إذا دخل النار أخرج خبثه ، ولا ينتفع به ، والذهب والفضة والمتاع ينتفع به ، ومثل الماء مثل القرآن ، وهو الحق ومثل الأودية مثل القلوب ، مثل السيول مثل الأهواء ، فمثل الماء والحلي والمتاع الذي ينتفع به مثل الحق الذي في القرآن ، ومثل زبد الماء وحيث المتاع الذي لا ينتفع به مثل الباطل فكما ينتفع بالماء وما خلص من الحلي والمتاع الذي ينتفع به أهله في الدنيا فكذلك الحق ينتفع به أهله في الآخرة ، وكما لا ينتفع بالزبد وخبث الحلي والمتاع وأهله في الدنيا فكذلك الباطل لا ينتفع أهله في الآخرة [١] .

ثالثاً : مثل الحياة الدنيا :

في قوله تعالى : [إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ...] {يونس:٢٤} ، يقول : مثل الدنيا كمثل النبت بينما هو أخضر ، إذا هو قد يبس ، فكذلك الدنيا إذا جاءت الآخرة ، يقول : أنزل الماء من السماء ، فأنبت به ألوان الثمار لبني آدم ، وألوان النبات للبهائم ، [حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ] ، يعني حسنها وزينتها [وَازَّيَّنَتْ] بالنبات وحسنت [وَظَنَّ أَهْلُهَا] يعني وأيقن أهلها [أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا] في أنفسهم [أَتَاهَا أَمْرُنَا] يعني عذابنا [لَيْلًا أَوْ نَهَارًا] فجعلناها حصيداً يعني ذاهبا ، [كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ] يعني تنعم بالأمس [كَذَلِكَ] يعني هكذا تجئ الآخرة فتذهب الدنيا ونعيمها وتنقطع عن أهلها [٢] .

وهكذا ومن خلال الأمثلة التي ساقها مقاتل في تفسيره ، تبين أنه اهتم اهتماماً كبيراً بالأمثال وهدفها في هداية البشر ، وتقريبها المعنى بصورة حسية وقد ذكر أمثلة كثيرة في ذلك لا يتسع المقام لبيانها كلها ولذلك اقتصرنا على أهمها من خلال تفسيره .

الخلاصة :

لقد ظهر لنا بجلاء ووضوح منهج مقاتل رحمه الله في التفسير بالرأي فأثر العقل المشرق يبدو في ثنايا هذا التفسير ، وقد ساعد مقاتلاً على هذا ما تمتع به من موهبة وذكاء ومعرفة واسعة بكل ما يحتاج إليه المفسر لكتاب الله ﷻ .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج٢ ، ص١٧٣ .

(٢) تفسير مقاتل ، ج٢ ، ص٨٩ ، انظر : محاسن التأويل ، ج٩ ، ص٢٣-٢٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فله معرفة واسعة باللغة ومفرداتها وتراكيبها ، والدلالة وتطورها ، والمشترك والمترادف ، ومعرفة بالمعاني والبيان والبديع والاشتقاقات اللغوية ، والنحو والإعراب ، كما أنّ له معرفة بالإجمال والتبيين ، والعموم والخصوص والإطلاق والتقييد ، وعلم المناسبات ، ومن حيث اللغة التي يخاطب بها الناس ، والدلائل والأساليب التي كان يستعملها لإيصال المعنى إلى القلب بطريقته المميزة كالأمثال وغيرها .

وبالجملة فقد استكمل مقاتل جميع العلوم التي يحتاج إليها المفسر ، واستطاع أن يستثمرها جميعها في تفسيره .

خلاصة المبحث :

كما سبق وخلال هذا المبحث يتضح لنا الآتي :

١- تعرض مقاتل في تفسيره للمكي والمدني ، ولكن بصورة عامة عند بداية كل سورة من سور القرآن الكريم .

٢- اهتمامه بأسباب النزول وتناوله ذلك بعدة صور .

٣- ندرة تعرضه للقراءات القرآنية الصحيحة خلال تفسيره وتعرضه للقراءات التفسيرية فقط .

٤- عدم خوضه في معنى الحروف المقطعة في أوائل السور ورد معناها إلى الله ﷻ .

٥- تعرضه للناسخ والمنسوخ في تفسيره كله .

٦- إكثاره من الإسرائيليات في تفسيره .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

منهج الإمام مقاتل في تفسير آيات العقيدة

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : منهج الإمام مقاتل في التوحيد .

المبحث الثاني : منهج الإمام مقاتل في القضايا الغيبية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

منهج الإمام مقاتل في التوحيد

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : توحيد الربوبية .

المطلب الثاني : توحيد الألوهية .

المطلب الثالث : توحيد الأسماء والصفات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

منهج الإمام مقاتل في تفسير آيات العقيدة

إن العقيدة الإسلامية الصحيحة تؤخذ من كتاب الله ﷻ أولاً ، ثم من السنة النبوية المطهرة ثانياً ، ثم عقيدة السلف الصالح – رضوان الله عليهم – ثالثاً ، وما عدا ذلك فالعقيدة ناقصة ، أو فاسدة خرجت عن جادة الطريق ، والصواب أن العقيدة هي مقياس المرء وبها يعرف ، فهي ولاء وبراء .

لذا يعتبر القرآن الكريم الأساس الأول في ترسيخ العقيدة في قلوب المسلمين ، فهو وسيلة تربط المخلوق بخالقه ، ومتى ارتبط المخلوق بخالقه قوي واستقبل الأحداث بثبات وعزيمة قوية ، ويقين راسخ .

والإمام مقاتل يبين قضايا العقيدة كما يصورها القرآن يبينها بعبارته السلسة واليسيرة ، وكلماته القوية الرصينة التي تدخل القلوب بيسر وسهولة ، وتستقر في أعماقها .

وفي هذا الفصل نتناول منهجه – رحمه الله – في بيان قضايا العقيدة المختلفة ، والتي تتعلق بالتوحيد والغيبيات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

منهج الإمام مقاتل في التوحيد

خلــق الله ﷻ الكــون ولم يشــاركه في خلقه أحد ، وهو سبحانه واحد في ألوهيته ، ولا يشاركه في عبادته أحد ، وواحد في أسمائه وصفاته لا ينازعه فيها أحد كما قال تعالى : [... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ] {الشُّورى:١١} .

وقبل أن نشرع في مطالب هذا المبحث لا بد أن نتعرف على معنى التوحيد في اللغة العربية ، وفي اصطلاح علماء (الشرع) .

التوحيد لغة :

وحــد يوحــد توحيــداً ، أي جعله واحداً ، أو اعتقده واحداً ، ومادة وحد في اللغة : تدور حول انفراد الشيء بذاتــه وصفاتــه وأفعالــه ، وعــدم وجــود نظيــر أو نــد له فيما هو واحد فيه [١] .

التوحيد في الاصطلاح :

هو : اعتقاد أن الله واحدٌ لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته [٢] .

المطلب الأول : توحيد الربوبية :

توحيد الربوبية : يقصــد بــه الإقرار بأن الله ربُّ كلِّ شيءٍ وخالقُه ومليكُه والقادرُ عليه والمدبر لشئون الكون ، وهو سبحانه واحدٌ لا يشاركه أحد في ملكه أو صفاته ، وهذا النوع من التوحيد حق لا ريب فيه ، ولم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم ، بل القلوب مفطورة على الإقرار به ، ولا ينكر ذلك إلا من كان جاحداً مستكبراً ؛ منكراً بلسانه ، مقراً بجنانه ، قال تعالى : [وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ] {النمل:١٤} [٣] .

ولقــد أثبــت مقاتــل – رحمه الله – هذا النوع من التوحيد في تفسيره ، وإليك أمثلة على ذلك :

---

(١) انظر : القاموس المحيط ، للفيروزأبادي ، ج١ ، ص ٣٥٦ ، تهذيب اللغة ، للأزهــري ج٥ ، ص ١٩٢ ، معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا ، ج٦ ، ص ٩١ ، ٩٥ .

(٢) لوامع الأنوار البهية ، محمد بن أحمد السفاريني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ودار الخاني ، الريــاض ، ط٣ ، ١٤١١هــ-١٩٩١م ، ج١ ، ص ٥٧ .

(٣) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٧٩ ، والإيمان ، للشرقاوي ، ص ١٦٣ ، ١٦٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : في قوله تعالى : [كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] {البقرة:٢٨} .

يقول الباحث : إن الإمام مقاتل عندما يشير إلى لفظ التوحيد يعني به توحيد الربوبية والألوهية ، فالتوحيد عند مقاتل ، أي أن يعتقد المسلم أن الله ﷻ هو الرب الخالق المعبود بحق ﷻ .

يقول – رحمه الله – عند تفسيره لهذه الآية :

[كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ] بأنه واحد لا شريك له ، [وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا] يعني نطفاً [فَأَحْيَاكُمْ] يعني فخلقكم ، وذلك قوله سبحانه : [يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ] {الرُّوم:١٩} ، [ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] فيعذبكم بأعمالكم [(١)] .

ثانياً : في قوله تعالى : [وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ] {النحل:٧١} .

يقول رحمه الله بعيد تفسيره لقوله تعالى : [أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ] يعني ينكرون بأن الله يكون واحداً لا شريك له ، وهو رب هذه النعم ، يقول : كيف أُشركُ الملائكة وغيرهم في ملكي وأنتم لا ترضون الشركة من عبيدكم في أموالكم ، فكما لا تدخلون عبيدكم في أموالكم ، فكذلك لا أدخل معي شريكاً في ملكي ، وهم عبادي ، وذلك حين قال كفار مكة في إحرامهم : لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك [(٢)] .

ثالثاً : في قوله تعالى : [أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ] {الأنبياء:٢٤} .

يقول مقاتل عند تفسيره لهذه الآية : [أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ] لكفار مكة ، [هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ] يعني حجتكم أن مع الله ﷻ إلهاً كما زعمتم [هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي] يقول : هذا القرآن فيه خبر من معي ، وخبر من قبلي من الكتب ، ليس فيه أن مع الله ﷻ إلهاً كما زعمتم [بَلْ أَكْثَرُهُمْ] يعني كفار مكة [لَا يَعْلَمُونَ الحَقَّ] يعني التوحيد [فَهُمْ مُعْرِضُونَ] عنه عن التوحيد كقوله ﷻ : [بَلْ جَاءَ بِالحَقِّ وَصَدَّقَ المُرْسَلِينَ] {الصَّافات:٣٧} يعني بالتوحيد [(٣)] .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ٣٩ .

(٢) نفس المصدر ، ج٢ ، ص ٢٢٩ .

(٣) نفس المصدر ، ج٢ ، ص ٣٥٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : توحيد الألوهية :

يعد توحيـــد الألوهية أهم أنواع التوحيد ، إذ هو المحور الذي يتميز من خلاله المسلم عن الكافر .

ومعناه الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى وحده لا شريك له المستحق لجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة مع إفراده ﷻ بها دون سواه ، وإفراده تعالى ولياً وحكماً وربا .

يقول المقريزي [١] : والألوهية كون العباد يتخذونه سبحانه محبوباً مألوهاً ويفردونه بالحب ، والخـــوف والرجاء والإخبات والتوبة والنذر والطاعة والطلب والتوكل ونحو هذه الأشياء [٢] .

وهذا النوع من التوحيد أثبته مقاتل – رحمه الله – في تفسيره عندما تطرق لتفسير قوله تعالى : [فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ] {المؤمنون:٣٢} .

يقول – رحمه الله – عند تفسيره لهذه الآية : [فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ] يعني من أنفسهم [أَنِ اعْبُدُوا اللهَ] يعني أن وحدوا الله الإله المعبود [مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ] يقول : ليس لكم إله أو معبود ولا رب غيره [أَفَلَا تَتَّقُونَ] يعني أفلا تعبدون الله ﷻ [٣] .

- في قوله تعالى : [قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ] {الزُّمر:١١} .

يقول مقاتل عند تفسيره لهذه الآية : [قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ] وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ : ما يحملـــك على الذي أتيتنا به ، ألا تنظر إلى ملة أبيك عبد الله ، وملة جدك عبد المطلب وإلى سادة قومك يعبدون اللات والعزى ومناة ، فتأخذ به فأنزل الله تبارك وتعالى : (قل) يا محمد [إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ] يعني أن أوحد الله وحده الإله الحق [مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ] يعني التوحيد [٤] .

---

(١) المقريزي : أحمد بن علي بن عبد القادر العباسي الحسني العبيدي تقي الـــدين المقريـــزي مـــؤرخ الـــديار المصرية ، أصله من بعلبك ، ونسبته إلى حارة المقارزة ، ولد ونشأ ومات في القاهرة ، درس فيها وتولى المناصب ، واتصل بالملك الظاهر بن برقوق ، ودخل دمشق مع والده الناصر ٨١٠هـــ ، وعرض عليـــه قضاؤها فأبى وعاد إلى مصر ، من تآليفه : "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" ، "السلوك في معرفة دول الملوك" ، تجريد التوحيد المفيد" ت ٨٤٥هـــ ، (الأعلام للزركلي) ، ج١ ، ص ١٧٧-١٧٨ .

(٢) تجريد التوحيد ، ص ١٨ ، انظر : تقريب التدمرية ، ص ١١٢ ، لابن عثيمين بنحوه ، انظر : الإيمـــان ، محمد نعيم ياسين ، ص ١١ .

(٣) تفسير مقاتل ، ج٢ ، ص ٣٩٦ .

(٤) نفس المصدر ، ج٣ ، ص ١٢٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- في قوله تعالى : [أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ...] {الرعد:٣٣} .

يقول - رحمه الله – عند تفسيره لهذه الآية :

[أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ] من خير وشر ، يقول الله قائم على كل بر وفاجر ، على الله رزقهم وطعامهم ، ﴿ وَجَعَلُوا لله شُرَكَاء ﴾ يعني وصنعوا لله شبهاً ، وهو أحق أن يعبد من غيره [١] .

- في قوله تعالى : [لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا] {مريم:٨٧} .

يقول – رحمه الله - [لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ] يقول : لا تقدر الملائكة على الشفاعة لأحد ، ثم استثنى ، فقال : [إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا] يعني إلا من اعتقد التوحيد عند الرحمن ﷻ ، وهي شهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له [٢] .

المطلب الثالث : توحيد الأسماء والصفات :

إن لله ﷻ أسماء حسنى وصفات علا تليق بذاته سبحانه ولا تشبه أسماء وصفات المخلوقين ؛ لأنه سبحانه قديم في أسمائه وصفاته ، أما خلقه فمحدثون أسماؤهم وصفاتهم ناقصة ولا يجوز لأحد من البشر أن يلحد في أسماء الله تعالى وصفاته فيميل عن الصواب ، لذلك قال تعالى : [وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] {الأعراف:١٨٠} ، وقال ﷺ : **(إن لله تسعةً وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة)** [٣] .

والأسماء الحسنى ثلاثة أقسام : قسم سمى به نفسه ، وأظهره لمن شاء من الملائكة أو غيرهم ، ولم ينزله في كتابه ، وقسم أنزله في كتابه فعرفه عباده ، وقسم استأثر به في علم الغيب عنده ، فلم يطَّلِع عليه أحدٌ من خلقه .

وصفات الله تعالى منها ما هو صفات ذات ، وهي الصفات الثبوتية ، كالسمع والبصر والعلم والقدرة ، وصفات أفعال ، كالخلق والرزق والإحياء والإماتة [٤] .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج٢ ، ص ١٧٨ .

(٢) تفسير مقاتل ، ج٢ ، ص ٣٢٢ .

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه بشرح الإمام النووي ، ج٩ ، ص ٧ ، رقم الحديث (٢٦٧٧) .

(٤) انظر : العقيدة الإسلامية وأسسها ، لعبد الرحمن حبنكة الميداني ، ص ١٥٧ ، العقائد الإسلامية ، سيد سابق ص ٧١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والله ﷻ مُنَزَّهٌ عن المثل والمثيل والشبيه ، فلا يشبه شيئاً ، ولا يشبهه شيء ، [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ] {الشُّورى:١١} .

وإذا نظرنا إلى تفسير مقاتل فإننا نجده يتعرض لآيات الأسماء والصفات ، وهي كالتالي:

أولاً : في قوله تعالى : [بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ] {الأنعام: ١٠١-١٠٢} .

يقول – رحمه الله – عند تفسيره لهذه الآيات موضحاً ما اشتملت عليه من أسماء حسنى وصفات عليا لله ﷻ .

يقول : فعظم نفسه وأخبر عن قدرته ، فقال : [بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ] لم يكونا فابتدع خلقهما ، ثم قال : ﴿ أَنَّى﴾ يعني من أين [يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ] يعني زوجة ، [وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ] يعنـــي من الملائكة ، وخلق عزيراً وعيسى ، وغيرهم ، فهم خلقه وعباده في ملكه ، ثم قال : [وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] ثم دل على نفسه وصنعه ليوحدوه فقال : [ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ] الذي ابتدع خلقهما وخلق كل شيء ولم يكن له صاحبة ولا ولد ، ثم وحد نفسه إذ لم يوحده كفار مكة [١] .

ثانياً : **رؤية الله ﷻ** : قال أهل السلف الصالح والخلف من هذه الأمة أن رؤية الله تعالى في الدنيا ممتنعة ، ورؤيته في الآخرة جائزة .

والإمام مقاتل أكد هذه الحقيقة ، يقول – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى : [لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ] {الأنعام:١٠٣} .

ثم عظم نفسه فقال : [لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ] يقول : لا يراه الخلق في الدنيا [وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ] وهو يرى الخلق في الدنيا [٢] ، وعند تفسيره لقوله تعالى : [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ] {القيامة: ٢٢-٢٣} .

يقول : يعني ينظرون إلى الله تعالى معاينة [٣] .

يقول الباحث :

وأما الأحاديث عن النبي ﷺ [٤] وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة ، ولقد رواها نحو ثلاثين صحابياً ، رواها أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن فمنها : حديث أبي هريرة (أن ناساً

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ٣٦٣ .

(٢) نفس المصدر ، ج١ ، ص ٣٦٣ .

(٣) نفس المصدر ، ج٣ ، ص ٤٢٣ .

(٤) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، ص ١٩٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قال : لا ، قال : فإنكم ترونه كذلك) [١] .

ثالثاً : صفة الكلام : صفة الكلام صفة ثابتة لله ﷻ ، وقد وردت نصوص في القرآن تؤكد أن الله كلم بعضاً من خلقه ، وكلم الملائكة ، وكَلّمَ موسى عليه السلام [٢] ، لكن طرق كلامه سبحانه وتعالى متنوعة ، يقول تعالى : [**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**] {الشُّورى:٥١} .

فهذه هي الطرق التي يكلم الله بها البشر .

وقد أشار مقاتل في تفسيره لهذه الصفة (صفة الكلام) عند تفسيره لقوله تعالى : [**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**] {الشُّورى:٥١} .

حيث يقول : قوله : [**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا**] وذلك أن اليهود قالوا للنبي ﷺ "ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت صادقاً كما كلمه موسى ونظر إليه ، فإنا لن نؤمن لك حتى يعمل الله ذلك بك ، فقال الله لهم ، لم أفعل ذلك بموسى ، وأنزل الله تعالى : [**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ**] يقول : ليس لنبي من الأنبياء أن يكلمه الله إلا وحياً ، فيسمع الصوت فيفقه : [**أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**] كما كان بينه وبين موسى [٣] .

يقول الباحث : إن المفعول المطلق في الآية : [**وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**] {النساء:١٦٤} جاء لإزالة الوهم الذي قد يطرأ على بعض المتأولين فقد يكون الكلام عن طريق الوحي أو من وراء حجاب أو كفاحاً وهو المقصود في هذه الآية فقوله ﴿ **تَكْلِيمًا** ﴾ أي مواجهة وإلا لم يكن لهذا الفعل من زيادة في المعنى لولا وجوده وقد ورد أن الله كلّم عبد الله والد جابر كفاحاً دون حجاب ، وهذا وارد في كتب الصحاح [٤] .

---

(١) صحيح البخاري ، مجلد ٨ ، ص ١١٨ ، كتاب الرقائق ، باب في الحوض ، حديث رقم (٦٥٦٧) .

(٢) انظر : علم الكلام ، لابن حزم الظاهري ، ص ٧٦ .

(٣) تفسير مقاتل ، ج٣ ، ص ١٨٣ .

(٤) المستدرك ، ج٣ ، ص ٢٢٤ ، باب صيغة الكلام ، ح (٤٩١٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، وانظر : مختصر ابن كثير ، ج١ ، ص ٤٦٥-٤٦٦ ، دار الصابوني ، سنن الترمذي ، ج٥ ، ص ٢٣٠ ، كتاب تفسير القرآن سورة (٣) ، باب : ومنه سورة آل عمران ، ح (٣٠١٠) ، ط٢ ، ١٣٩٥هـ ، مصطفى البابي الحلبي ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ولا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم ، كما رواه علي بن المدني وغير واحد من كبار أهل الحديث ، ورواه ابن ماجة في المقدمة ، باب (١٣) ، كتاب الجهاد ، باب (١٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن جابر ﷺ قـــال : لقيني رسول الله ﷺ فقال لي : يا جابر مالي أراك منكراً ؟ قلت : يا رسول الله استشهد أبي يوم أحد وترك عيالاً وديناً ، قال : ألا أبشرك بما لقي الله به أباك ، قلت : بلى يا رسول الله ، قـــال : ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب ، أحيا أباك فكلمه كفاحاً ، فقال : يا عبدي تمنَّ عليّ أُعْطِكَ ، قال : يا رب تحييني فأقتل ثانية قال الرب ﷻ : إنه قـــد سبق مني ﴿ إنهم لا يرجعون ﴾ قال : وأنزلت هذه الآية [**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**] {آل عمران:١٦٩} .

وهكذا نرى أن مذهب أهل السنة والجماعة مجمعون على إثبات الأسماء والصفات المتعلقة بذاته تعالى في إطار ﴿ليس كمثله شيء﴾ .

وكذلك كل صفة نقص يتنزه عنها المخلوق ، فالخالق أولى ألا يوصف بها ، وإن كان المخلوق ليس بكامـــل ، وفيه من صفات النقص بخلاف الخالق ﷻ ، حتى بعض الأئمة الأشعرية ، وهو أبو الحسن الأشعري اعترف بأن أهل السنة والجماعة اتفقوا على وصف الله تعالى بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسول الله ﷺ من غير اعتراض فيه ولا تكييف ، وأن الإيمان به واجب ، وترك الكيفية له لازم [1] .

---

(١) تفسير الطبري ، مفاتح الغيب ، ج٣ ، ص ١٢٧ ، تفسير القرطبي ، مـــج٤ ، ص ١٤٠ ، ، تفـــسير أبـــي السعود ، ج١ ، ص ٦٠٨ ، مناهج الإسلاميين في إثبات وجود الله ووحدانيته "رسالة دكتوراه" ، د. صالح الرقب ، ج٢ ، ص ٩٤٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

منهج الإمام مقاتل في القضايا الغيبية

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : الملائكة .

المطلب الثاني : الجن .

المطلب الثالث : عذاب القبر ونعيمه .

المطلب الرابع : البعث والجزاء .

المطلب الخامس : الجنة والنار .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

منهج مقاتل في القضايا الغيبية

الغيب هو كل ما غاب عنك ، فالمشهود ليس غيباً ، أي أن ما تشـــهده العين لا يعتبر غيباً ، بل لا بد أن يكون بعيداً عن عينيك ، والغيب قسمان :

القسم الأول : الغيب المطلق : وهو ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى .

القسم الثاني : الغيب النسبي : وهو الغيب الذي يعلمه البشر ، فإذا سرق مني شيءٌ مثلاً فإنني لا أعلم من السارق ، إنه غيب عني ولكن الذي سرق يعلم أنه السارق ، والذي أخفيت عنده المسروقات يعلم من السارق ، والذي بيعت له المسروقات يعلم من السارق .

إذن فالغيب النسبي هو غيب يعلمه غيره ، ولكني لا أعلمه [١] .

وإن الإيمان بالغيب من أركان الإيمان التي لا يسمى الإنسان مؤمناً إلا إذا آمن به وهو : كل ما غاب عن حواس الإنسان مثل : الملائكة والجن ، والجنة والنار والآخرة إلى غير ذلك .

ونبدأ بأول الغيبيات وهي الملائكة .

المطلب الأول : الملائكة :

جمع ملك بفتح اللام قيل مخفف من مالك ، وقيل : مشتق من الأَلُوكة ، وهي الرسالة ، وهذا قول الجمهور ، وأصلـــه لاكَ وقيـــل أصله المَلْك بفتح الميم وسكون اللام ، وهو الأخذ بقوة [٢] .

والإيمان بالملائكة من أركان الإيمان ، والمقصود به الاعتقاد الجازم بأن لله ملائكةً موجودين مخلوقين من نور ، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله بالقيام بها [٣] .

وقد ورد ذكر الملائكة في القرآن بقوله تعالى : [**آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**] {البقرة:٢٨٥} ، وفي حديث جبريل المشهور الذي أخرجه الإمام مسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ حيث سأل جبريلُ رسولَ الله ﷺ عن الإيمان فقال : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقضاء والقدر) [٤] .

---

(١) انظر : الغيب ، للإمام الشعراوي ، ص ٦ ، ١١ ، ١٥ .

(٢) انظر : لسان العرب ، ج١٥ ، ص ٣٩٩ ، دار المعارف ، ص ٣٢ ، الإيمان ، محمد نعيم ياسين .

(٣) انظر : الأسئلة والأجوبة الأصولية ، تأليف عبد العزيز المحمد السَّلمان ، ص ٢١ .

(٤) صحيح مسلم ، ج١ ، ص ٣٧ ، كتاب الإيمان ، باب الإيمان والإسلام والإحسان ، ح (٨) عن عمـــر بـــن الخطاب ، وهو جزء من حديث طويل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أنكر وجودهم فهو كافر بإجماع المسلمين ، بل بنص القرآن الكريم [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا] {النساء:١٣٦} .

حقيقة الملائكة وصفاتهم ووظائفهم :

لا نعرف حقيقتهم إلا عن طريق الكتاب والسنة المطهرة لأننا لا نحس بهم ولا نراهم وحسبنا ما أخبرتنا به النصوص الشرعية من الكتاب والسنة .

- أما حقيقتهم : فهم مخلوقون من نور ، وأنهم يروننا ولا نراهم ، فقد كان الملك ينزل على رسول الله ﷺ بالوحي ولا يراه الصحابة رضوان الله عليهم .
- إنهم يتشكلون بالأشكال المختلفة ، وذلك إما على صورة رجل أعرابي كما في حديث جبريل السابق أو على صورة رجل من الصحابة مثل : دحية الكلبي [(١)] ، وقد جاء التصريح بذلك في عدة قصص في القرآن الكريم منها :

- قصة إبراهيم عليه السلام وضيفه : [هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ المُكْرَمِينَ] {الذاريات:٢٤} .
- قصة لوط عليه السلام مع ضيفه أيضاً على صورة شباب حسان فقال ﷻ : [وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ] {هود:٧٧} .
- إن لهم قدرات خارقة عجيبة كما جاء في القرآن الكريم ، فهم يحملون عرش الرحمن [وَالمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ] {الحاقَّة:١٧} ، وقال تعالى : [الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ...] {غافر:٧} .
- إنهم يستغفرون للذين آمنوا لقوله : [الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيمِ] {غافر:٧} .
- الدعاء للمؤمنين ، قال تعالى : [الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ

---

(١) دحية الكلبي ﷺ : بن خليفة بن فضالة بن فروة الكلبي ، كان من أجمل الناس وجهاً روى عن النبي ﷺ ، قال ابن سعد أسلم قديماً ولم يشهد بدراً ، وشهد المشاهد وبقي إلى خلافة معاوية ، وكان رسول نبي الله ﷺ إلى قيصر ، وقال بعضهم سكن دمشق ، وكان منزله قرب المزة ، تهذيب التهذيب ، ج٣ ، ص ١٧٩ ، درا الفكر ، رقم (٣٩٤) . انظر : تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي ، ج١ ، ص ١٨٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ] {غافر: ٧-٩} .

- إنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ، وإنما يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، فقال : [وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ] {الأنبياء: ١٩-٢٠} ، وقال تعالى : [لَنْ يَسْتَنْكِفَ المَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا للهِ وَلَا المَلَائِكَةُ المُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا] {النساء:١٧٢} .
- المحافظة على الإنسان في حياته لقولـــه تعالى : [لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ] {الرعد:١١} ، وقال ﷻ : [وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ] {الانفطار: ١٠-١١} .
- قبض الأرواح لقوله تعالى : [قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ المَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ] {السجدة:١١} ، وقال ﷻ : [وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ] {الأنعام:٦١} [(١)] .

وظائف الملائكة التي كشفتها السنة المطهرة :

وأما وظائف الملائكة التي كشفتها السنة المطهرة ما يلي :

١- تأييد الله تعالى أنصار رسل الله ومؤيديهم بجبريل عليه السلام ، فعن البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال لحسان بن ثابت : **(اهجهم – أي المشركين – وجبريل معك)** [(٢)] .

٢- الملائكة تقاتل يوم أحد إلى جانب رسول الله ﷺ ، فقد ثبت عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال : **(رأيت على يمين رسول الله ﷺ وعلى شماله يوم أحد رجلين ، عليهما ثياب بيض يقاتلان كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد)** [(٣)] هما جبريل وميكائيل عليهما السلام .

٣- تحريك بواعث الخير في نفوس العباد : وكل الله ﷻ بكل إنسان قريناً من الملائكة ، وقريناً من الجن ، ففي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **(ما منكم من أحد إلا وقـــد وكل به قرين من الجن ، وقرين من الملائكة ، قالوا وإياك يا رسول الله ؟ قال : وإياي ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير)** [(٤)] .

---

(١) العقيدة الطحاوية ، ص ٢٣٧ باختصار ، انظر : كبرى اليقينيات الكونية ، للدكتور محمد ســـعيد رمـــضان البوطي ، ص ٢٢٢-٢٢٦ بتصرف ، مطبعة مسودي القدس ، وادي الجوز ، ط٦ ، ١٣٩٩هـــ ، العقيـــدة الإسلامية وأسسها ، للميداني ، ص ٢٦٧-٢٧١ بتصرف .

(٢) صحيح البخاري ، مجلد ٤ ، ص ١١٢ ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، حديث رقم (٣٢١٣) .

(٣) صحيح مسلم ، ج٢ ، ص ٧٢ ، كتاب الفضائل ، باب قتال جبريل وميكائيل .

(٤) صحيح مسلم ، مجلد ٨ ، ص ١٢٩ ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشياطين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- الملائكة يشجعون العبد على طاعة ربه ، وعبادته ، ويحيونه بالذكر والقرآن ، ويحثونه على العلم والخير ، ويحضرون في صلاته قرآنه ، وفي ذلك كله أحاديث صحيحة منها : ما ورد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : **(الملائكة يتعاقبون ، ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر ، وفي صلاة العصر ، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم ، فيسألهم وهو أعلم ، كيف تركتم عبادي ؟ فقالوا : تركناهم يصلون وأتيناهم يصلون)** [١] .

ومنها ما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **(ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده)** [٢] .

ومنها قوله ﷺ : **(ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضاً بما يصنع)** [٣] .

تفسير مقاتل للآيات التي تذكر الملائكة :

إن موقف مقاتل من الملائكة وهو موقف أهل السلف والخلف من هذه الأمة ، وهو أن عدم الإيمان بهم كفر صريح ، وأن شرف الملائكة بعبوديتهم لله ﷻ وأدبهم مع ربهم ورحمتهم بالمؤمنين بالدعاء لهم ، وإليك أمثلة على ذلك :

أولاً : في قوله تعالى : [... وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا] {النساء:١٣٦} .

يقول مقاتل عند تفسيره لهذه الآية : [وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ] يعنى بتوحيد الله ، [وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ] فقد ضلَّ عن الهدى [ضَلَالًا بَعِيدًا] [٤] .

ثانياً : في قوله تعالى : [لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا للهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا] {النساء:١٧٢} .

يقول مقاتل في تفسيره لهذه الآية ، ثم قال ﷻ : [لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ] يعني لن يأنف [أَنْ يَكُونَ عَبْدًا للهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ] (يستنكف الملائكة المقربون أن يكونوا عبيداً لله ، ليعتبروا بكون الملائكة أقرب إلى الله ﷻ منزلة من عيسى بن مريم وغيره) [٥] .

---

(١) صحيح البخاري ، مجلد ١ ، ص ١١٦ ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب وقت الظهر ، حديث رقم (٥٤٧) .
(٢) صحيح مسلم ، مجلد ٨ ، ص ٧١ ، كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن .
(٣) سنن ابن ماجة ، مجلد ١ ، ص ٢١٦ ، كتاب المقدمة ، باب فضل العلماء ، والحث على طلب العلم ، حديث رقم (٢٢٦) ، قال بشار عواد معروف : إسناده صحيح .
(٤) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ٢٦٣ .
(٥) نفس المصدر ، ج١ ، ص ٢٧٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : في قوله تعالى : [الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] {غافر: ٧-٩} .

يقول مقاتل عند تفسيره لهذه الآية قوله : [الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ] فيها إضمار ، وهم أول من خلق الله تعالى من الملائكة ، وذلك أن الله تبارك وتعالى قال في سورة : ﴿ حم عسق ﴾ [... يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ] {الشُّورى:٥} فاختص في ﴿ حم ﴾ (المؤمن) من الملائكة حملة العرش [وَمَنْ حَوْلَهُ] يقول : ومن حول العرش من الملائكة ، واختص استغفار الملائكة بالمؤمنين من أهل الأرض فقال : [الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] يقول : يذكرون الله بأمره ، [وَيُؤْمِنُونَ بِهِ] ويصدقون بالله ﷻ بأنه واحد لا شريك له [وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا] حين قالوا : [فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا] {غافر:٧} [(١)] .

رابعاً : في قوله تعالى : [إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا] {النساء:٩٧} .

يقول رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية [إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ] ، يعني ملك الموت وحده [ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ] ، وذلك أنه كان نفر أسلموا بمكة مع النبي ﷺ ، ثم غنهم أقاموا عن الهجرة ، وخرجوا مع المشركين إلى قتال بدر ، فلما رأوا قلة المؤمنين شكوا في النبي ﷺ ، وقالوا : غرَّ هؤلاء دينهم ، وكان بعضهم منافق بمكة ، فلما قتل هؤلاء ببدر [قَالُوا] ، أي قالت الملائكة لهم ، وهو ملك الموت وحده [فِيمَ كُنْتُمْ] يقول : في أي شيء كنتم [قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ] يعني مقهورين ، قالوا ، أي قالت الملائكة لهم : [أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً] [(٢)] .

خامساً : في قوله تعالى : [وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ] {سبأ:٤٠} .

يقول : [وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا] الملائكة ومن عبدها ، يعني يجمعهم جميعاً في الآخرة [ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ] يعني عن أمركم عبدوكم فنزهت الملائكة ربها ﷻ عن الشرك [(٣)] .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج٣ ، ص ١٤٣ .

(٢) نفس المصدر ، ج١ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٣) نفس المصدر ، ج٣ ، ص ٦٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : الجن :

الجن نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان ، ولكنهم مجردون عن المادة البشرية ، مستترون عن الحواس ، والمادة التي خلقوا منها هي النار ، ولهم القدرة على التشكل لقوله تعالى : [وَخَلَقَ الجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ] {الرَّحمن:١٥} ، وقال ﷺ : (خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم) [١] ، [٢] .

وواجبنا نحوهم هو الإيمان بهم لأنهم علموا من الدين بالضرورة فمنكرهم كافر لأنه كذب القرآن الكريم ، فهم كالملائكة تماماً من حيث الإيمان بهم وعدم الإحساس بهم ، فهم يروننا ولا نراهم مصداقــاً لقوله تعالى : [... إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ] {الأعراف:٢٧} .

بيان حقيقة الجن وصفاتهم :

١- إن الجن مخلوقون قبل الإنس ، لقوله تعالى : [وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ] {الحجر:٢٧} ، وقال تعالى : [وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] {الذاريات:٥٦} ، فتقديم الجن يدل على سبقهم في الخلق على خَلْق الإنسان .

٢- إنهم مكلفون بالعبادة مثل الإنسان لقوله تعالى : [وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] {الذاريات:٥٦} .

٣- إنهم يتناسلون ولهم ذرية لقوله تعالى : [أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ] {الكهف:٥٠} .

٤- إنهم لا يعلمون الغيب كما يظن كثير من الناس ، لقوله ﷻ فــي قصــة موت سليمان عليه السلام: [فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي العَذَابِ المُهِينِ] {سبأ:١٤} .

٥- إنهم قسمان : مؤمن وكافر لقوله تعالى : [وَأَنَّا مِنَّا المُسْلِمُونَ وَمِنَّا القَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا] {الجنّ:١٤-١٥} .

٦- إنهم قادرون على الأعمال الشاقة التي لا يطيقها غيرهم ، فقد سخرهم الله تعالى لسليمان عليه السلام فقال تعالى : [وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ] {ص:٣٧-٣٨} ، وقال تعالى : [وَمِنَ الجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ...] {سبأ:١٢} .

٧- إنهم يحاسبون على أعمالهم ، وهذا بديهي ما دام أن منهم المسلم والكافر ، يقول تعالى : [وَأَمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا] {الجنّ:١٥} .

---

(١) الحديث رواه مسلم ،ج١٨ ،ص ١٢٣ ،كتاب الزهد ،باب في أحاديث متفرقة (٩) عن عائشة رضي الله عنها

(٢) العقيدة الإسلامية وأسسها ، للميداني ، ص ٦٧ ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- إن الله ﷻ تحداهم بالقرآن مثل العرب ، فقال تعالى : [قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا] {الإسراء:٨٨} ، كما تحداهم باختراق السموات ، قال تعالى : [يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ] {الرَّحمن:٣٣} [١] .

وقد ترتب على أنّ من صدقهم في أمور الغيب وذلك بالاستعانة بالكهنة والعرافين فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام : **(من أتى عرافاً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد)** [٢] .

هل للجن تأثير على أجسام الناس ؟

من خلال النصوص القرآنية يتبين أن للجن تأثيراً على الناس في أجسامهم ، لقوله ﷻ حكاية عن آكلي الربا : [الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ] {البقرة:٢٧٥} .

يقول مقاتل : [الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا] استحلالاً لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس في الدنيا أي من الجنون والصرع [٣] .

وكذلك للجن سلطان على من يجري وراءهم ابتغاء إضرار الناس ، وإلحاق الأذى بهم ، ومن يستعين بهم في السحر ومن هو بعيد عن ذكر الله ، وتلاوة القرآن ، والبعد عن الأوراد المأثورة ، حيث قال ﷻ : [وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ] {المؤمنون:٩٧-٩٨} .

وهناك حديث صريح بتأثير الجن على الإنسان بالمسِّ والصَّرع ، فقد جاء أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ وقالت : يا رسول الله إني أصرع فادع الله لي فقال لها : **(إن شئت دعوت الله لك ، وإن شئت صبرت ، ولك الجنة ، فقالت : بل أصبر ، ولكن عدو الله يجعلني أتكشف فادع الله لي ألا أتكشف فدعا الله لها)** [٤] .

فهذه امرأة مؤمنة فيكون صرعها من نوع الابتلاء والاختبار وليس من نوع العذاب والانتقام ، لقوله ﷺ : **(وإن شئت صبرت ولك الجنة)** والدليل على أنه من الجن ، وليس مرضاً

---

(١) انظر : تفسير الخازن وبهامشه تفسير البغوي ، ج٤ ، ص١٥٨ ، العقيدة الإسلامية وأسسها ، ص٢٨٣ .

(٢) المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم ، ج١ ، ص ٨ ، كتاب الإيمان ، دار المعرفة ، بيروت ، وقال : صحيح على شرطيهما جميعاً .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ، ج١ ، ص١٤٨ .

(٤) البخاري ، ج٥ ، ص٢١٤٠ ، باب : من يصرع من الريح ، ج٥٣٢٨ ، عن ابن عباس ، صحيح مسلم ، ج٤ ، ص١٩٩٤ ، باب : ج٢٥٧٦ ، عن ابن عباس ﷺ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عضوياً أنها قالت : إنه يدعني أتكشف فدل على أنه شيطان .

- قال الليث : كتب إليّ هشام أنه سمعه ووعاه عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : سُحر النبي ﷺ ، وكان يُخيل إليه أن يفعل الشيء ، وما يفعله ، حتى كان ذات يوم دعا ودعا ، ثم قال : أشعرُ أن الله أفتاني فيما فيه شفائي ، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ، فقال أحدهما للآخر : ما وجع الرجل ؟ فقال مطبوب ، قال ومَنْ طَبَّه ؟ قال لبيد بن الأعصم قال : فبماذا ؟ قال في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر [1] قال : فأين هو ؟ قال : في بئر ذروان ، فخرج إليها النبي ﷺ ثم رجع فقال لعائشة حين رجع : نخلها كأنه رؤوس الشياطين فقال : أستخرجته ؟ فقال : لا ، أما أنا فقد شفاني الله وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً ، ثم دفنت البئر ، وقد ثبت أن لبيد بن الأعصم سحر رسول الله ﷺ ، ووضع السحر في بئر مهجورة ، فأخرجه جبريل عليه السلام وأبطل تأثيره [2] .

والذي نراه : أن أكبر دليل على ذلك ما نعايشه في مجتمعنا المعاصر من كثرة حدوث هذه الظاهرة الخطيـــرة ، وانتشارها بين الناس ، فلذلك لا بد من الرجوع إلى الله ﷻ واللجوء إليه ، والاعتصام به وبدينه ، فقد علمنا ﷺ أن نستعيذ بالله من الجن في كل أمور حياتنا عند الطعام والشراب واللباس والنوم والخلاء والجماع ..... الخ .

موقف مقاتل من الجن :

إن موقف مقاتل من الجن هو موقف أهل السنة والجماعة من حيث وجودهم والإيمان بهم ، وأنهم كالإنس مأمورون منهيون ، وأن الدعوة تشملهم ويتضح لنا ذلك من خلال الأمثلة الآتية في تفسيره رحمه الله :

١- في قوله تعالى في أول سورة الجن : [**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا**] {الجنّ:١} ، يقول مقاتل عند تفسيره لهذه الآية وذلك أن السماء لم تكن تحرس في الفترة ما بين عيسى إلى محمد ﷺ فلما بعث الله ﷻ محمداً حرست السماء ، ورميت الشياطين بالشهب ، فقال إبليس لقد حدث في الأرض حدثٌ فاجتمعت الشياطين فقال لهم إبليس : ائتوني بما حدث في الأرض من خبر ، قالوا نبي بعث في أرض تهامة فبعث تسعة من نفر من الجن فساروا حتى بلغوا بطن نخلة ليلاً فوجدوا النبي ﷺ قائماً يصلي مع نفر من أصحابه وهو يقرأ في صلاة الفجر (فقالوا) فذلك قول الجن يعني أولئك التسعة نفر يا قومنا

---

(١) طلع نخيل ذكر رطب .

(٢) الحديث : صحيح مسلم ، ج٤ ، ص١٧١٩ ، باب السحر ، ح (٢١٨٩) عن عائشة رضي الله عنها ، فـــتح الباري ج٦ ، ص٣٣٤ ، كتاب : بدء الخلق ، باب : صفة إبليس وجنوده (١١) ح (٨-٣٢) ، عن عائشة ، المكتبة السلفية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا] يعني عزيزاً لا يوجد مثله [١] .

٢- في قوله تعالى : [وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] {سبأ:٢٠} ، يقول مقاتل – رحمه الله – عن هذه الآية : وذلك أن إبليس خلق من نار السموم وخلق آدم من طين ثم قال إبليس : إن النار ستغلب الطين ، فقال : [قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ] {ص:٨٢-٨٣} وهذا ظن من إبليس لا يقين ، ثم استثنى عباده المخلصين ، فقال ﷻ [إِلَّا فَرِيقًا] طائفة [مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] لم يتبعوه في الشرك وهم الذين قال الله : [إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ] {الحجر:٤٢} [٢] .

٣- في قوله تعالى : [وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ...] {إبراهيم:٢٢} يقول مقاتل [وَقَالَ الشَّيْطَانُ] يعني إبليس ، [لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ] يعني حين قضى العذاب وذلك أن إبليس لما دخل هو ومن معه على أثره النار ، [إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ] على ألسنة الرسل [وَعْدَ الْحَقِّ] يعني وعد الصدق إن هذا اليوم كائن [وَوَعَدْتُكُمْ] أنه ليس بكائن [فَأَخْلَفْتُكُمْ] الوعد [وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ] يعني من ملك في الشرك فأكرهكم على متابعتي ، يعني على ديني ، إلا في الدعاء فذلك قوله ﷻ [إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي] بالطاعة وتركتم طاعة ربكم [٣] .

وهكذا تبين لنا أن الشيطان ليس له تأثير على بني آدم بالقهر والقوة وإنما بالإغواء والتزيين فالحق تبارك وتعالى يقول : [إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ] {النحل:٩٩-١٠٠} .

وقال ﷺ : **(إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم ولكن رضي بما تحقرون من أعمالكم)** [٤] .

المطلب الثالث : عذاب القبر ونعيمه :

معلوم أن بين الموت الذي ينتهي به الحياة الأولى ، والبعث الذي تبتدئ به الحياة الآخرة فترة زمنية تسمى (البرزخ) وفي هذه الفترة مرحلة من مراحل الجزاء الرباني بالثواب والعقاب ، وهما من الحقائق الغيبية التي تثبت بالدليل اليقيني المتواتر ، ولهذا ، فقد تواترت

---

(١) تفسير مقاتل ، ج٣ ، ص ٤٠٥ .

(٢) نفس المصدر ، ج٣ ، ص٦٣ .

(٣) نفس المصدر ، ج٢ ، ص١٨٨ .

(٤) المستدرك ، ج١ ، ص١٧١ ، كتاب العلم ح (٣١٨) عن ابن عباس ﷺ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً ، وسؤال الملكين فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به [١] .

وقد ثبت حياة البرزخ في الكتاب والسنة ، لقوله تعالى [... **وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ** ...] {الأنعام:٩٣} ، وقال تعالى : [**وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ** ...] {الأنفال:٥٠} .

ولا تعارض بين الآيتين ، بين ما هو متعارف عليه من العذاب بعد الدفن ، لأن كليهما يعتبر من عذاب القبر وإنما أضيف العذاب والنعيم إلى القبر لوقوع معظمه فيه على سبيل التغليب .

وهناك آية صريحة في عذاب القبر في قوله تعالى حكاية عن آل فرعون : [**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**] {غافر:٤٦} ، فدل على أن العرض على النار غدواً أو عشياً مغاير للعذاب يوم تقوم الساعة ، فيكون المقصود بين الموت والنشور [٢] .

ومن السنة : ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ مرّ على قبرين ، فقال : **(إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير ، ثم قال : بلى أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله ، ثم أخذ عوداً رطباً فكسره اثنتين ، ثم غرز كل واحد منهما على قبر ثم قال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا)** [٣] .

حكم إنكار عذاب القبر ونعيمه :

إنّ إنكارهما منزلق إلى الكفر لما ثبت بالدليل القاطع كما رأينا من الكتاب والسنة وأما إقراره من حيث الأصل مع الاختلاف أو الإثبات في كون العذاب يقع على الروح فقط ، أو الجسد والروح ، فهذه مسألة ليست فيها أدلة قاطعة ، إلا أنّ جمهور المسلمين وأهل السنة والجماعة يرون أن العذاب يقع على الجسد والروح معاً [٤] .

---

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، ص٣٩٩ ، والعقيدة الإسلامية وأسسها ، ص٦٤٢-٦٤٣ ، كبرى اليقينيات الكونية ، ص٣١١ .

(٢) العقيدة الطحاوية ، ص٣٣٠ ، البحر المحيط لأبي حيان ، ج٧ ، ص٤٤٨ ، تحقيق : مجموعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، كبرى اليقينيات الكونية ، ص٢٥٣-٢٥٤ ، بتصرف .

(٣) صحيح مسلم ، ج١ ، ص٢٤٠ ، كتاب الطهارة ، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه ، ح (٢٩٢) ابن عباس ﷺ .

(٤) كبرى اليقينيات الكونية ، ص٢٥٤ ، ٢٥٥ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إجماع الأمة وأئمتها على حدوث عذاب القبر ونعيمه :

يقول ابن القيم : مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه وأن الروح بعد مفارقة البدن أحياناً ، ويحصل له معها النعيم أو العذاب ، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد ، وقاموا من قبورهم لرب العباد ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى [١] .

وأما كيفية العذاب والنعيم : فهذه من الأمور الغيبية عنا لم يرد فيها نص ويجب الإيمان بها كما هي ، والله الخالق هو القادر على كل شيء ، وإن قبر الإنسان في حفرة أو في بحر ، أو مزق تمزيقاً أو حرق حرقاً فإنه يحدث له نفس ما يحدث للإنسان المقبور من العذاب والنعيم ، فيجب فهم ما جاء عن الرسول ﷺ من غير غلو ولا تقصير ، ولا يحمل كلامه ما لا يحتمله ولا تقصير به عن مراده وما قصده من الهدى والتبيان [٢] .

موقف مقاتل من عذاب القبر ونعيمه :

لقد تبنى مقاتل رأي أهل السنة والجماعة في مسألة عذاب القبر ونعيمه (البرزخ) من خلال تفسيره ونجد ذلك في عدة أمثلة كما يلي :

١- في قوله تعالى : [يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ] {إبراهيم:٢٧} ، يقول مقاتل في تفسيره لهذه الآية ثم ذكر المؤمنين بالتوحيد في حياتهم وبعد موتهم ، فقال سبحانه [يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ] وهو التوحيد ، [الحَيَاةِ الدُّنْيَا] ثم قال [وَ] يثبتهم [فِي الآخِرَةِ] يعني في قبره [٣] .

٢- في قوله تعالى : [النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ] {غافر:٤٦} ، يقول مقاتل رحمه الله قوله تعالى : [النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا] وذلك أن أرواح آل فرعون ، وروح كل كافر توفى على منازلها كل يوم مرتين [غُدُوًّا وَعَشِيًّا] ما دامت الدنيا ثم أخبر بمستقرهم في الآخرة فقال [وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ] يعني القيامة ! [أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ] يعني أشد عذاب المشركين [٤] .

٣- في قوله تعالى : [... وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ المَوْتِ وَالمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ اليَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ] {الأنعام:٩٣} ، يقول مقاتل – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية [وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ] يعني

---

(١) انظر : تفسير الخازن ، ج٦ ، ص٨١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، الإيمان : ياسين ، ص٩١ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، ص٣٣٣-٣٣٤ باختصار ، انظر : الإيمان ، ص٩١ .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ، ج٢ ، ص١٩٠ .

(٤) تفسير مقاتل ، ج٣ ، ص١٥١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشركي مكة وغيرهم [فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ] يعني في سكرات الموت [وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ] عند الموت تضرب الوجوه والأدبار [أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ] يعني أرواحكم [الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ] أي قالت لهم خزنة جهنم يعني الهوان بغير رأفة ولا رحمة [1] .

المطلب الرابع : البعث والجزاء :

أولاً : البعث :

ويقصد به المرحلة الثالثة للإنسان بعد الحياة الدنيا وحياة البرزخ وهو ما يسمى باليوم الآخر ، وقد ثبت وقوع البعث والجزاء في الكتاب والسنة والعقل والفطرة السليمة .

فمن الكتاب : قوله تعالى : [اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا] {النساء:٨٧} وقال ﷻ : [اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ] {الأنبياء:١} [2] .

ويحدث هذا بعد النفخة الثانية ، فتعود الحياة إلى الأموات ، والأرواح إلى أجسادها ويخرجون من قبورهم كما كانوا أحياء في الدنيا ، فيقول الكفار والمنافقون حينئذ : [قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ] {يس:٥٢} ، ومن السنة : قوله ﷺ : (يصعق الناس حين يصعقون فأكون أول من قام ، فإذا موسى أخذ بالعرش فما أدري أكان فيمن صعق) [3] .

ثانياً : البعث حقيقة لا شك فيها :

وذلك أن الناس متفقون على أن الله هو الخالق ، ولا يشك في ذلك أحد فمن البديهي أن الذي يخلق قادر على أن يفني خلقه ، ثم يبعثه من جديد بل إن إعادة الخلق في أذهان الناس أهون من ابتدائه ، وهذا ما لفتنا إليه القرآن الكريم بقوله ﷻ : [وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] {الرُّوم:٢٧} ، مع أنه يتساوى الأمران عند الله ، ولكن لتقريب الفهم إلى الناس .

ثالثاً : إثبات البعث بالدليل العقلي :

وذلك في قوله تعالى : [أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى] {القيامة:٣٦-٤٠} ، وقوله [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص٣٦٠ .

(٢) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، ص٣٣٩ وما بعدها ، كبرى اليقينيات الكونية ، ص٢٧٨ .

(٣) البخاري ، ج٥ ، ص ٢٣٨٩ ، باب نفخ الصور ، ح (٦١٥٣) ، الإيمان : ياسين ، ص١٠٧-١٠٨ بتصرف قليل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي المَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُورِ] {الحج:٥-٧} (١) .

رابعاً : تفسير مقاتل لآيات البعث :

من خلال التأمل في تفسير مقاتل نجد أنه يثبت البعث وذلك من خلال تفسيره لآيات القرآن منها :

١- في قوله تعالى : [اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا] {النساء:٨٧} ، يقول مقاتل عند تفسيره لهذه الآية ، نزلت في قوم شكوا في البعث ، فأقسم الله ﷻ بنفسه ليبعثنهم إلى يوم القيامة [لَا رَيْبَ فِيهِ] يعني لا شك في البعث [وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا] يقول : فلا أحد أصدق من الله حديثاً إذا حدث ، يعني في أمر البعث (٢) .

٢- في قوله تعالى : [وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ العَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ] {إبراهيم:٤٤} يقول رحمه الله في تفسيره [وَأَنْذِرِ] يا محمد ﷺ [النَّاسَ] يعني كفار مكة [يَوْمَ يَأْتِيهِمُ العَذَابُ] في الآخرة [فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا] يعني مشركي مكة وغيرهم فيسألون الرجعة إلى الدنيا فيقولون في الآخرة [رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ] لأن الخروج من الدنيا إلى قريب [نُجِبْ دَعْوَتَكَ] إلى التوحيد ، [وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ] يعني محمد ﷺ فقال لهم [أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ] ما يعني حلفتم [مِنْ قَبْلُ] في الدنيا إذا متم [مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ] إلى البعث بعد الموت (٣) .

٣- في قوله تعالى : [أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ] {القيامة:٣-٤} ، يقول مقاتل رحمه الله [أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ] يقول : أن لن نبعثه من بعد الموت ، فأقسم الله تعالى أن يبعثه كما كان (٤) .

---

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، ص٣٤٣-٣٤٤ ، العقيدة الإسلامية وأسسها للميداني ، ص٦٥١ .

(٢) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص٢٤٦ .

(٣) نفس المصدر ، ج٢ ، ص١٩٤ .

(٤) نفس المصدر ، ج٣ ، ص٤٢١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤ - في قوله تعالى : [وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ] {الأنبياء:٩٧} ، يقول مقاتل في تفسيره لهذه الآية [وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ] يعني وعد البعث أنه حق كائنٌ [فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ] يعني فاتحة [أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا] بالبعث لا يطرفون مما يرون من العجائب ، يعني التي كانوا يكفرون بها في الدنيا ، قالوا : [يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا] اليوم ، ثم ذكر قول الرسل لهم في الدنيا أن البعث كائنٌ فقالوا : [بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ] أخبرنا بهذا اليوم فكذبنا به [١] .

المطلب الخامس : الجنة والنار :

الجنة أو النار نهاية كل إنسان ، فالجنة ثواب المؤمنين ، والنار عقاب الكافرين ، والجنة والنار مخلوقتان من مخلوقات الله ﷻ ، خلقهما قبل الخلق ، وهما موجودتان الآن ، وهما شيئان ماديان ، ونعيم الجنة ، وعذاب النار باقيان إلى الأبد فلا نهاية لهما أو لأحدهما .

هذه أمور لا بد أن يعتقدها المؤمن ، ونحن – كبشر - محدودو الإدراك لا سبيل لنا إلى وصف الجنة ونعيمها ، ولا النار وأهوالها ، وإنما نقول : إن الجنة فيها أنواع لا تحصى من النعيم المادي والروحاني ، وإن فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وأنها درجات وأعلى نعيم الجنة الفردوس الأعلى .

وإن في النار أنواعاً رهيبة من العذاب المادي والروحاني ، وأنها دركات ، والمنافقون في الدرك الأسفل فيها [٢] .

إن نعيم الجنة وعذاب النار أمران حسيان ماديان وليس مجردَ وَهْمٍ يطوف بالنفس والروح وإلا لم يكن للميعاد معنى [لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى] ، يقول تعالى : [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا العَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا] {النساء:٥٦} .

ويقول تعالى في وصف أهل الجنة : [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا] {النساء:٥٧} ، فدلت هذه الآيات على حدوث نعيم الجنة وعذاب النار في الروح والجسد معاً ، وليس أمراً وهمياً لا حقيقة له [٣] .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج٢ ، ص٣٦٩ .

(٢) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، ص٤٢٠ ، والإيمان : ياسين ، ص٩٥ ، والعقيدة الإسلامية وأسسها ص٦٦٠-٦٦١ ، وكبرى اليقينيات الكبرى ، ص٣٥٨-٣٦٢ .

(٣) كبرى اليقينيات الكونية ، ص ٢٩١ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما العصاة فلا يخلدون في النار كما جاءت الأحاديث بذلك ولقوله تعالى : [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ] {الزَّلزلة:٧-٨} ، فدل أن من عليه سيئات يعذب عليها ومن ثم يدخل الجنة ، لأنه إذا دخل الجنة قبل أن يعذب فلا يخرج منها ، فدل ذلك على أنه يعذب أولاً على سيئاته ، ثم يخرج من النار ويدخل الجنة برحمة الله [١] .

نظرة مقاتل من الجنة والنار :

لا شك أن موقف مقاتل منهما موقف أهل السنة والجماعة وإليك أمثلة من الآيات التي فسرها في تفسيره تبين ذلك الموقف :

١- في قوله تعالى : [وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] {البقرة:٢٥} ، يقول مقاتل – رحمه الله – عند تفسيره لهذه الآية الكريمة [وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ] يعني البساتين [كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ] كلما أطعموا منها من الجنة من ثمرة [رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ] ، وذلك أن لهم في الجنة رزقهم فيها بكرة وعشياً ، فإذا أتوا بالفاكهة في صحاف الدر والياقوت في مقدار بكرة الدنيا وأتوا بالفاكهة غيرها على مقدار عشاء الدنيا ، فإذا نظروا إليه متشابه الألوان ، قالوا : هذا الذي رزقنا من قبل ، يعني أطعمنا بكرةً ، فإذا أكلوا وجدوا طعمه غير الذي أتوا به بكرة ، فذلك قوله سبحانه [وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا] يعني يشبه بعضه بعضاً في الألوان ، مختلفاً في الطعم [وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ] خلقن في الجنة مع شجرها وحللها ، مطهرة من الحيض والغائط والبول والأقذار كلها ، [وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] لا يموتون [٢] .

٢- في قوله تعالى : [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآَيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا] {النساء:٥٦} ، يقول مقاتل في تفسيره لهذه الآية ثم أخبر الله تعالى بمستقر الكفار فقال سبحانه [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآَيَاتِنَا] يعني القرآن ، [سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ] يعني احترقت [جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا] جددنا لهم جلوداً غيرها [لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ] عذاب النار جديداً [إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا] في نعمته [حَكِيمًا] حكم لهم النار [٣] .

---

(١) العقيدة الإسلامية وأسسها ، ص ٦٦٠ ، انظر : في رحاب التفسير ، للشيخ كشك ، ج٩ ، ص ٨٠٥٩ .

(٢) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص٣٧-٣٨ .

(٣) نفس المصدر ، ج١ ، ص٢٣٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- في قوله تعالى [بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] {البقرة:٨١-٨٢} ، يقول مقاتل في تفسيره : فلما قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة ، أكذبهم الله ﷻ ، فقال [بَلَى] يخلدون فيها [مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً] يعني الشرك [وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ] حتى مات على الشرك [فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] يعني لا يموتون ، ثم بين مستقر المؤمنين ، فقال : [وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] لا يموتون [(١)] .

خلاصة الفصل :

من خلال ما سبق بيانه يظهر لنا منهج الإمام مقاتل واضحاً جلياً في عرض آيات العقيدة في تناوله لقضايا التوحيد الثلاثة : توحيد الربوبية ، توحيد الألوهية ، والأسماء والصفات ، ومنهجه من الغيبيات من ملائكة وجن وسحر ، وعذاب القبر ونعيمه ، والبعث والجزاء ، والجنة والنار .

وظهر لنا أيضاً من خلال ذلك كله أن الإمام مقاتل سلفي العقيدة ، وذلك من خلال تفسيره أثناء تناوله هذه القضايا .

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ، ج١ ، ص٦٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

منهج مقاتل في التفسير بالمعقول (بالرأي)

وفيه مبحثان :

مقدمة الفصل : التفسير بالرأي .

المبحث الأول : أصول التفسير بالرأي وفيه أربعة مطالب .

المبحث الثاني : التفسير اللغوي وفيه ثلاثة مطالب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

منهج مقاتل في التفسير بالمعقول

مقدمة عن التفسير بالرأي:

لقد اختلف العلماء بين مؤيد ومعارضٍ للتفسير بالرأي وكل فريق له أدلته التي اعتمد عليها في البرهان على رأيه الذي ذهب إليه ، وكل واحد منهم يريد خدمة كتاب الله ﷻ سواء المؤيدون ما دام لا يتعارض مع روح الإسلام والرافضون الذين يريدون تنزيه كتاب الله تعالى عن الآراء البشرية .

ونبدأ بإذن الله تعالى بعرض أدلة الفريقين ، ومعرفة وجه الخلاف الذي بينهما .

معنى التفسير بالرأي :

ويراد به الاجتهاد وعليه فالتفسير بالرأي ، عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسرين لكلام العرب ومناحيهم في القول ومعرفة الألفاظ العربية ووجوه دلالاتها ، والعادات والتقاليد التي كان عليها العرب أثناء نزول القرآن ، والشعر الجاهلي وأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، وغيـــر ذلك من الأدوات التي لابـــد منها [١] .

أولاً : المانعون وأدلتهم :

وهؤلاء بالغوا في إنكار التفسير بالرأي ، وقالوا : لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن ، وإن كان عالماً أديباً متسماً في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار وليس له إلا أن ينتهي إلى ما روي عن النبي ﷺ في ذلك [٢] .

أدلة المانعين :

١ - **من القرآن** : قوله تعالى : [**بِالبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**] {النحل:٤٤} ، فقد أضاف البيان إلى النبي ﷺ واختص به وحده وبالتالي نفى البيان عن سواه .

٢ - **من السنة** : ما رواه ابن عباس عن النبي ﷺ قوله : **(اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم ، فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)** [٣] .

---

(١) انظر : مناهل العرفان ، ج١ ، ص٥٢٢ ، التفسير والمفسرون ، ج٢ ، ص٢٦٥ .

(٢) انظر : مختصر ابن كثير ، ج١ ، ص١٣ ، دار الصابون ، التفسير والمفسرون ، ج٢ ، ص٢٦٥ ، الإتقان ج٢ ، ص٣٩٧ .

(٣) سنن الترمذي ، ج٥ ، ص٦١٩ ، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، ج (٢٩٥٠) عن ابن عبـــاس ﷺ وقال حديث حسن ، الإتقان ، ج٢ ، ص٣٩٠ ، التفسير والمفـــسرون ، ج٢ ، ص٢٦٧ ، انظـــر : مناهـــل العرفان ، ج١ ، ص٥٢٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما روي عن النبي ﷺ قال : **(من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ)** [1] .

٣- ما روي عن السلف من الصحابة والتابعين من الآثار التي تدلُ على أنهم كانوا يعظمون تفسير القرآن بالرأي فمن ذلك :

- ما روي عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه سئل عن تفسير آية من القرآن فقال : **(وأي سماء تظلني وأي أرض تقلني وأين أذهب وكيف أصنع إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم)** [2] .

ثانياً : المجيزون وأدلتهم : (المؤيدون)

وهم الذين قالوا بجواز التفسير بالرأي ، واستدلوا على ذلك بما يأتي :

١- من القرآن : قوله تعالى : [**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**] {محمد:٢٤} ، وقوله تعالى : [**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ**] {ص:٢٩} ، فدلت هذه الآيات على وجوب التدبر والتأمل في آيات القرآن ، ولا يكون ذلك إلا بالفهم والمعرفة والاستنباط .

٢- لو كان التفسير بالرأي غير جائز لتعطلت كثير من الأحكام ، ، وهذا باطل لأن باب الاجتهاد مفتوح إلى يوم القيامة ، والمجتهد في الشرع له أجر إن أخطأ وله أجر إن أصاب لأن النبي ﷺ لم يبين جميع الأحكام .

٣- إنّ الصحابة ﷺ اختلفوا في آرائهم في التفسير ، وهم لم يسمعوا كل ما قاله النبي ﷺ من أقوال ، بل عرفوا ما لم يبينه بالاجتهاد والعقل ، ولو كان التفسير محظوراً لكان الصحابة قد وقعوا في الحرام ونحن نعيذهم من ذلك .

٤- قول النبي ﷺ لابن عباس : **(اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)** [3] ، ولو كان الرأي محظوراً لما كان لقوله ﷺ فائدة تخصيص ، فدل على أن هذا التأويل الذي دعا له به إنما هو الاجتهاد بالرأي .

---

(١) سنن الترمذي ، ج٥ ، ص١٩٩ ، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب : ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه ، ج(٢٩٥١) ، حديث حسن .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص١٣ ، انظر : بحر العلوم ، ج١ ، ص٥٠ ، مناهل العرفان ، ج١ ، ص٥٢٥ ، التفسير والمفسرون ، ج٢ ، ص٢٦٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص١٣ ، التفسير والمفسرون ، ج٢ ، ص٢٧٨ ، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ، ج٣ ، ص ٦١٥ ، باب ذكر عبد الله بن عباس ﷺ ، ح (٦٢٨٠٩) ، وهو جزء من حديث صحيح .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حقيقة الخلاف :

من خلال سرد أدلة الفريقين وتحليلها تبين أنّ الخلاف في التفسير بالرأي بين الفريقين صوري (لفظي) لا حقيقي وأنّ التفسير بالرأي قسمان :

القسم الأول : ما كان موافقاً للكتاب والسنة وكلام العرب ومراعياً شروط التفسير ، فهذا جائز لا شك فيه ويحمل عليه كلام المجيزين للتفسير بالرأي .

القسم الثاني : غير جائز لعدم موافقته العربية ولا موافق للأدلة الشرعية ، ولا مستوفٍ لشروط التفسير وهذا هو مورد النهي ومحط الذم .

يقول ابن تيمية : فهذه الآثار الصحيحة عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به ، أما من قال به لغةً وشرعاً فلا حرج عليه ولهذا روى عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير لأنهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوه وهو الواجب على كل أحد فكما يجب السكوت في الحديث الشريف **(من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجامٍ من نار)** [1] .

(١) تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص ١٣ ، التفسير والمفسرون ، ج٢ ، ص ٢٧٨ ، والحديث : سنن الترمذي ، ج٥ ص ٢٩ ، كتـــاب العلـــم : باب (٣) ما جاء في كتمان العلم ، ح (٢٦٤٩) ، وقال : حديث حسن .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

أصول التفسير بالرأي

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : المطلق والمقيد .

المطلب الثاني : العام والخاص .

المطلب الثالث : المجمل والمفصل .

المطلب الرابع : علم المناسبات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

أصول التفسير بالرأي

تشمل : المطلق والمقيد والعام والخاص والمجمل والمفصل وعلم المناسبات ونبدأ بالمطلب الأول .

المطلب الأول : المطلق والمقيد :

المطلق : هو ما دل على الحقيقة بلا قيد وذلك كإطلاق الرقبة في كفارة الظهار [... **فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا** ...] {المجادلة:٣} ، فتشمل الرقبة المؤمنة والكافرة ولهذا عرفه بعض **الأصوليين** : بأنه عبارة عن النكرة في سياق الإثبات [١] .

وقال العلماء : من وجد دليلاً على تقييد المطلق صير إليه وإلا فلا ، فيبقى المطلق على إطلاقه ، والمقيد على تقييده ، وذلك مثل تقييد الشهود بالعدالة من الرجعة والفراق والوصية في قوله تعالى : [... **حِينَ الوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ** ...] {المائدة:١٠٦} ، وقد أطلق الشهادة في البيع وغيرها في قوله تعالى : [... **وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ** ...] {البقرة:٢٨٢} ، وقوله تعالى : [... **فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ** ...] {النساء:٦} ، والعدل أساس الجميع .

وكذلك ما اشترط في كفارة القتل من الرقبة المؤمنة ، وإطلاقها من كفارة الظهار واليمين ، والمطلق كالمقيد في وصف الرقبة [٢] .

أقسام المطلق والمقيد :

١- أن يتحد السبب والحكم كالصيام في كفارة اليمين .

٢- أن يتحد السبب ويختلف الحكم كغسل الأيدي إلى المرافق في الوضوء .

٣- أن يختلف السبب ويتحد الحكم كاشتراط الإيمان في الرقبة المعتقة وكفارة الصوم .

٤- أن يختلف السبب ويختلف الحكم كتقييد اليد في الوضوء ، وإطلاقها في السرقة .

والضابط : أن الله إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقاً نظير له، فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به كتقييد الإيمان في كفارة القتل، فإنه حمل على تقييد الإيمان في كفارة الظهار ، وإن أطلقت لأن العرب تستحب الإطلاق اكتفاء بالقيد وطلباً للإيجاز والاختصار مثل قوله تعالى : [**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ**

---

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ، ص٢٤٥-٢٤٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص٥٤٣ ، دار الصابوني ، الإتقان ، ج٢ ، ص٦٦ ، مباحث في علوم القرآن، ص٢٤٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَعِيدٌ] {ق:١٧} ، أي : عن اليمين مقيد ، ولكن حذف للدلالة الثاني عليه ، وإن كان له أصل يرد إليه ، لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر ، ولذلك كتقييد التتابع في صيام كفارة القتل والظهار ، وإطلاقه في كفارة اليمين والمتمتع بالمطلق لا يحمل على المقيد هنا ، لأن القيد مختلف ، فحملَ المطلق على أحدهما ترجيح بلا مرجح [١] .

منهج مقاتل في المطلق والمقيد :

لقد تناول مقاتل رحمه الله آيات الإطلاق والتقييد في القرآن الكريم إما بالإيجاز ، أو الإطناب أحياناً وهذه بعض الأمثلة :

١- في قوله تعالى : [إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ ...] {البقرة:١٧٣} ، يقول مقاتل : والدم : أي المسفوح كما قيد في الآية الأخرى [٢] .

والذي نراه : أنّ الآية التي لمح إليها مقاتل هي قوله تعالى : [قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ ...] {الأنعام:١٤٥} ، فالآية الأولى أطلقت الدم فيشمل المسفوح وغيره أما الآية الثانية فقيدت الدم بالمسفوح .

٢- في قوله تعالى : [... يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] {البقرة:١٤٢} ، يقول مقاتل رحمه الله في تفسيره لهذه الآية يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم يعني دين الإسلام ، يهدي الله نبيه والمؤمنين لدينه والهداية هنا مطلقة .

نقول : الهداية في هذه الآية نعم مطلقة وأنّ الآية التي قيدت هنا الإطلاق قوله تعالى : [يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ...] {المائدة:١٦} [٣] .

٣- في قوله تعالى : [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ ...] {البقرة:٢١٧} ، حيث ذكر مقاتل بعد تفسيره لهذه الآية أنّ تحريم القتال في الأشهر الحرم منسوخ بالأمر بقتال المشركين أينما وجدوا [٤] .

وقال بعض المفسرين : إنه لم ينسخ لأن المطلق محمول على المقيد ، وهذه الآية مقيدة لعدم الأمر بالقتال مطلقاً ، ولأن من جملة مزية الأشهر الحرم بل أكبر مزاياها تحريم القتال فيها وهذا إنما هو في قتال الابتداء ، وأما قتال الدفع فإنه يجوز في الأشهر الحرم كما يجوز في

---

(١) الإتقان ، ج٢ ، ص٦٦ ، مباحث في علوم القرآن ، ص٢٤٦-٢٤٨ .

(٢) فتح القدير ، ج١ ، ص١٦٩ ، انظر : بحر العلوم ، ج١ ، ص١٧٧ ، باختصار تفسير مقاتل ، ج١ ، ص٩٢ .

(٣) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص٨٣ .

(٤) نفس المصدر ، ج١ ، ص ١١٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البلد الحرام [1] .

ويرى الباحث : إن حكم هذه الآية يصلح لجميع الأوقات حسب الأحوال الموجودة فإن كان الكفار سواءً اليهود والنصارى وغيرهم تحت حكم المسلمين ويدفعون لهم الجزية ، فإن لهم حق الأمان والجوار ولا يجوز ابتداؤهم بالقتال ، إلا إذا اعتدوا على المسلمين فعندئذ يجب قتالهم في الأشهر الحرم وغيرها .

- وإذا كان الكفار في دولة مستقلة عن المسلمين فإن لهم الخيار في دينهم ما داموا لم يتعرضوا للمسلمين بالأذى ، ولم يقفوا في طريق من يريد الإسلام ولكن إذا كانوا مغتصبين لبلاد المسلمين ، فيجب قتالهم في الأشهر الحرم وغيرها حتى يخرجوا من بلاد المسلمين وهذا ما ينطبق علينا معشر المسلمين في فلسطين مع أعداء الله اليهود ، الذين اغتصبوا المسجد الأقصى ويقتلونا ليلاً نهاراً ودليل ذلك :

الآية السابقة التي نحن بصددها : [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ...] {البقرة:٢١٧}، فالقتال مستمر والإخراج من الديار منذ عدة عقود من الزمان .

٥- في قوله تعالى : [... إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ...] {هود:١١٤} ، يقول - رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية [إِنَّ الحَسَنَاتِ] يعني الصلوات الخمس [يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ] يعني يكفرن الذنوب ما اجتنبت الكبائر ، نزلت في أبي معقل ، واسمه عامر بن قيس الأنصاري من بني النجار ، أتته امرأة تشتري منه تمراً فراودها ، ثم أتى النبي ﷺ فقال : إن خلوت بامرأة فما شيء يفعل بالمرأة إلا فعلته بها ، إلا أني لم أجامعها ، فنزلت : [وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ] {هود:١١٤} ، ثم عمد الرجل ، فصلى المكتوبة وراء النبي ﷺ فلما انصرف النبي ﷺ ، قال له : (أليس قد توضأت وصليت معنا) قال : بلى ، قال : (فإنها كفارة لما صنعت) [2] .

يقول الباحث : وبذلك نلحظ من تفسير مقاتل لهذه الآية أنه يقيد هذه الآية بما ذكره من حديث النبي ﷺ وأيضاً نقول : إن هذه الآية يقيدها أيضاً قوله تعالى : [إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا] {النساء:٣١} ، وكذلك قيد هذه الآية قوله ﷺ : **(الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، مكفرات لما بينهن ، ما اجتنبت الكبائر)** [3] .

---

(١) فتح القدير ، ج١ ، ص٢١٩ ، انظر : بحر العلوم للسمرقندي ، ج١ ، ص٢٠٢ ، تفسير مقاتل ، ج١ ، ص١١٣ .

(٢) تفسير مقاتل ، ج٢ ، ص١٣٤ ، انظر : التفسير المنير ، ج٢٩ ، ص١٨٧ .

(٣) البخاري ، ج٢ ، ص١١ ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب الصلوات الخمس كفارة ، ج٥٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : العام والخاص :

للأحكام الشرعية مقاصد تجعل الحكم أحياناً يشمل جميع الأفراد وقد يكون المقصود غاية خاصة فالتعبير يتناول العموم ثم يأتي ما يخصصه وتلوين الخطاب وبيان المقاصد مظهر من مظاهر قوة اللغة ، فإذا وقع ذلك في كلام الله المعجز ، كان أثره على النفوس أشد من الإعجاز اللغوي .

أولاً : العام :

هو اللفظ المستغرق لما يصلح له من غير حصر [1] وللعام صيغ يعرف بها تدل عليه منها :

- كل مبتدأ نحو قوله تعالى : [**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**] {الرَّحمن:٢٦} ، والمعرف بأل الجنسية نحو قوله تعالى : [**وَالعَصْرِ * إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**] {العصر:١-٢} .
- ومنها النكرة في سياق النفي نحو قوله تعالى : [... **فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ** ...] {البقرة:١٩٧} ، والشرط نحو : [**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ** ...] {التوبة:٦} .
- الذي والتي وفروعها كقوله ﷻ : [**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا** ...] {الأحقاف:١٧} ، وقوله تعالى : [**وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ** ...] {الطَّلاق:٤} .
- أسماء الشرط كقوله سبحانه : [... **فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا** ...] {البقرة:١٥٨} ، أسماء الجنس المضافة إلى معرفة كقوله تعالى : [... **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ** ...] {النور:٦٣} [2] .

أقسام العام :

١- **الباقي على عمومه** : وهذا عزيز لأنه لا يتصور شيء عام دون أن يكون فيه تخصيص ومنهم من قال [3] إنه كثير مثل : [... **وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**] {الكهف:٤٩} ، وقوله تعالى : [**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ** ...] {النساء:٢٣} ، وقوله ﷻ : [... **وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**] {النساء:١٧٦} .

٢- **العام المخصوص** : كقوله تعالى : [... **وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا** ...] {آل عمران:٩٧} ، فالحكم هنا وإن أريد به جميع الناس لا ينطبق عليهم ، إلا أنه في دائرة من استطاع إليه سبيلا ، أنه تدل بعض من كل ، فالحكم وإن أريد به العموم ، إلا أنه أريد به طائفة مخصوصة [4] .

---

(١) الإتقان ، ج٢ ، ص٣٢ ، مباحث في علوم القرآن ، ص٢٢١ .

(٢) الإتقان ، ج٢ ، ص٣٣ بتصرف ، مباحث في علوم القرآن ، ص٢٢٣-٢٢٤ بتصرف .

(٣) الإمام بدر الدين الزركشي ، صاحب (البرهان في علوم القرآن) .

(٤) الإتقان ، ج٢ ، ص٣٣ ، مباحث ، ص٢٢٤-٢٢٥ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- **العام المراد به المخصوص** : كقوله ﷻ : [**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ...**] {آل عمران:١٧٣} ، فالمراد بالناس الأولى واحد بعينه [١] كذلك الناس الثانية واحد بعينه [٢] لا العموم في كل منهما ، إذن سبب النزول يحدد المقصود ؛ لأنه لا يريد أن يذكر أبا سفيان في موطن الكفر وهو يعلم أنه سيسلم ، ولا يريد أن يذكر نعيم بن مسعود وهو مُتَخَفٍّ ولا يعلم أحد في القوم بإسلامه .

ثانياً : الخاص :

ويقابل العام فهو الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر ، والمخصص إما متصل، وهو الذي لم يفصل فيه بين العام والمخصص فاصل ، وإما منفصل وهو بخلافه ، والمخصص المتصل خمسة أنواع :

١- **الاستثناء** : كقوله تعالى : [**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ**] {النور:٤} ، فالتوبة مانعة من عدم قبول الشهادة ، لا من الجلد .

٢- **الصفة** : كقوله تعالى : [**... وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ...**] {النساء:٢٣} ، فقوله تعالى : [**اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ**] صفة لنسائكم .

٣- **الشرط** : كقوله تعالى : [**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الوَصِيَّةُ ...**] {البقرة:١٨١} [٣] ، فالوصية واجبة عند وجود المال .

٤- **الغاية** : كقوله تعالى : [**... وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ ...**] {البقرة:١٩٦} .

٥- **بدل البعض من الكل** كقوله تعالى : [**... وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ...**] {آل عمران:٩٧} ، فقوله : [**مَنِ اسْتَطَاعَ**] بدل من (الناس) فيكون وجوب الحج خاصاً بالمستطيع .

---

(١) نعيم ابن مسعود ﷺ : هو نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي ، ولد سنة ٣٠هـ ، صحابي ، من ذوي العقل الراجح ، قدم على رسول الله ﷺ سراً أيام الخندق واجتماع الأحزاب فأسلم ، وكتم إسلامه ، مات في خلافة عثمان ﷺ ، وقيل : قتل يوم "الجمل" قبل قدوم عليّ إلى البصرة سنة ٦٥٠م . الأعلام ، للزركلي ، مجلد ٨ ص ٤١ .

(٢) أبو سفيان بن حرب ﷺ : هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، ولد سنة ٥٧ ق.هـ ، صحابي ، من سادات قريش في الجاهلية ، وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية ، فقئت عينه يوم الطائف ثم فقئت الأخرى يوم اليرموك ، وكان من الشجعان الأبطال ، توفي بالمدينة ، وقيل بالشام في سنة ٣١هـ الأعلام ، للزركلي ، مجلد ٣ ، ص ٢٠١ .

(٣) الإتقان ، ج٢ ، ص٣٥ ، مباحث ، ص٢٢٦ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمخصص : ما كان من آية في موضع آخر تخص العام من آية أو حديث أو إجماع أو قياس [1] .

١- **فمن القرآن** : [وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ...] {البقرة:٢٢٨} ، فهو في كل مطلقة حاملاً أو غير حامل مدخولاً بها وغير مدخول بها ، خص بقوله : [... وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ...] {الطَّلاق:٤} ، وقوله تعالى : [... إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ...] {الأحزاب:٤٩} .

٢- **ما خُص بالحديث** : كقوله تعالى : [... وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ...] {البقرة:٢٧٥} ، خص من البيوع البيوع الفاسدة كما في البخاري عن ابن عمر ﷺ قال نهى رسول الله ﷺ (عن عسب الفحل) [2] وهو ما يؤخذ من الأجرة على إكراء الفحل .

٣- **من الإجماع** : آية المواريث : [يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ...] {النساء:١١} ، خص منها الرقيق بالإجماع ، لأن الرق مانع من الإرث .

٤- **من القياس** : آية الزنا : [الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ...] {النور:٢} ، خص منها العبد بالقياس على المحصنات ، وذلك من قوله تعالى : [... فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ...] {النساء:٢٥} .

تخصيص السنة بالقرآن :

وقد خصص القرآن السنة ، ويمثلون لذلك بالحديث : (ما قطع من البهيمة ، وهي حية فهو ميت [3]) فهذا الحديث خصص بقوله تعالى : [... وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ] {النحل:٨٠} .

موقف مقاتل من العام والخاص :

لا بد لكل مفسر للقرآن الكريم ، من إلمام كبير بعلوم القرآن مثل أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل ، والعام والخاص ، لأن ما عمم في آية قد خصص في آية أخرى وهكذا .

والآن سنوضح طريقة مقاتل في تناول العام والخاص ورأيه فيها :

---

(١) الإتقان ، ج٢ ، ص ١١٧ .

(٢) صحيح البخاري ، ج٢ ، ص٧٩٧ ، باب : عسب الفحل ، ج٢١٦٤ ، عن ابن عمر ﷺ .

(٣) الإتقان ، ج٢ ص٣٦-٣٧ باختصار ، مباحث في علوم القرآن ، ص٢٢٦-٢٢٧ باختصار .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- في قوله تعالى : [وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ ...] {البقرة:٢٢١} ، يقول : [وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ] عامة في جميع النساء المشركات وخصصتها آية المائدة في إباحة نساء أهل الكتاب ، كما قال تعالى : [... وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ ...] {المائدة:٥} ، [... وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ...] وهذا عام لا تخصيص فيه [١] .

٢- في قوله تعالى : [... وَلَا آَمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ] {المائدة:٢} .

يقول رحمه الله : وهذه الآية مخصوصة ، يقول تعالى : ([يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ...] {التوبة:٢٨} ، والتخصيص في هذه الآية بالنهي عن التعرض لمن قصد البيت ابتغاء فضل الله أو رضوانه ، ويدل على أن من قصده ليلحد فيه بالمعاصي فإن من تمام احترام الحرم صدّ من هذه حاله عن الإفساد ببيت الله) [٢] .

٣- في قوله تعالى : [أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ] {البقرة:٤٤} .

يقول رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية : إذا كانت هذه الآية نزلت خاصة في اليهود فليس معناها أنها تنطبق عليهم وحدهم ، بل هي عامة في اليهود وغيرهم من المسلمين [٣] .

المطلب الثالث : المجمل والمفصل :

المجمل : ما لم تتضح دلالته وللإجمال أسباب منها :

١- **الاشتراك** نحو قوله تعالى : [وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ] {التكوير:١٧} ، فإنه موضوع لأقبل وأدبر كما في قوله ﷻ : [وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ * وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ] {المدّثر:٣٣-٣٤} .

٢- **الحذف** نحو قوله تعالى : [... وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ...] {النساء:١٢٧} ، فالحذف هنا هو إما الرغبة في نكاحهن لجمالهن ، أو الرغبة عن نكاحهن لعدم جمالهن [٤] .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص١١٧-١١٨ ، تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص١٩٤ .

(٢) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ٢٧٧ .

(٣) نفس المصدر ، ج١ ، ص ٤٥ .

(٤) فتح القدير للشوكاني ، ج١ ، ص٥٢٠ .

الشوكاني : هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن ، ولد سنة ١٢٥٠هـ في هجرة شوكان "من بلاد خولان باليمن" ، نشأ بصنعاء ، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩، ومات حاكماً بها ، وكان يرى تحريم التقليد ، له ١١٤ مؤلفاً منها : نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخيار ، ط (ثماني مجلدات) ، مات سنة ١٨٣٤م . الأعلام ، للزركلي ، مجلد ٦ ، ص ٢٩٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- قد يقع التبيين متصلاً نحو : [... مِنَ الفَجْرِ ...] بعد قوله تعالى : [... الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ ...] {البقرة:١٨٧} ، ومنفصلاً في آية أخرى نحو : [فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ...] {البقرة:٢٣٠} ، بعد قوله تعالى : [الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ...] {البقرة:٢٢٩} ، وقوله تعالى : [... وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ...] {الحج:٣٠} ، فسره قوله تعالى : [حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ ...] {المائدة:٣} .
- قوله تعالى : [فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ...] {البقرة:٣٧} ، فسره قوله ﷻ : [قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ...] {الأعراف:٢٣} .
- قوله تعالى : [صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ...] {الفاتحة:٧} ، بينه قوله تعالى : [... فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ...] {النساء:٦٩} .

تبين السنة لمجمل القرآن :

- مثل : [وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ ...] {البقرة:١١٠} ، وقوله تعالى : [... وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ ...] {آل عمران:٩٧} ، فقد بينت السنة أفعال الصلاة والحج ومقادير أنصبة الزكاة [١] .

المجمل والمفصل عند مقاتل :

إنّ المتأمل في تفسير مقاتل يجده يتطرق إلى المجمل والمفصل في تفسيره ولكن دون أن يذكر هذا المصطلح (المجمل والمفصل) وذلك من خلال ما يلي :

١- في قوله تعالى : [فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ] {البقرة:٣٧} ، يقول : قال آدم يا رب أخرجني من الجنة ، وأنزلني إلى الأرض يا رب ، إن تبت وأصلحت ترجعني إلى الجنة قال الله ﷻ له : نعم يا آدم ، فتاب آدم وحواء فعند ذلك قالا : [قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ] [٢] {الأعراف:٢٣} .

فبين مقاتل رحمه الله أن هذه الآية [فَتَلَقَّى آَدَمُ] مجملة وإن الآية الأخرى [قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا ...] بينتها ولكن دون أن يذكر أنّ هذا مجمل ومفصل .

٢- في قوله تعالى : [... وَفَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا] {النساء:٩٥-٩٦} ، يقول عند تفسيره لهذه الآية : [وَفَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ] الذين لا عذر لهم [أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ] يعني فضائل من الله في الجنة سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين سنة [٣] .

---

(١) الإتقان ، ج٢ ، ص٣٩-٤١ باختصار .

(٢) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص٤٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص٤٢٦ ، تفسير مقاتل ، ج١ ، ص٢٥١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان مقاتل يريد أن يقول لنا إن لفظة درجات مجملة وأن الذي فصلها هو السنة المطهرة ، نقول : إن ما ذهب إليه مقاتل – رحمه الله – موافقٌ للحق ، لأن الدرجات هنا مجملة فصلتها السنة المطهرة وقد عرفنا أنّ السنة تبين المجمل من القرآن في كثير من الآيات، مثل : الصلاة والزكـــاة ، والصيام ، والحج وغيرها فتفصيل هذه العبادات لم يأت إلا في السنة المطهرة ، وكذلك الحال في الدرجات التي أعدها الله للمجاهدين في سبيله حيث ورد في الحديث الصحيح عنه ﷺ : **(إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين في سبيله)** [١] .

المطلب الرابع : علم المناسبات :

علم المناسبات علم هام جداً يبرز مدى الترابط والتناسق والانسجام بين آيات الكتاب الكريم ، وبين سوره .

المقصود من علم المناسبات :

المقصـــود من علـــم المناســـبات : هو العلم الذي يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعنـــاق بعض ، فيقوى لذلك الارتباط ، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء [٢] .

أهمية علم المناسبات :

تبرز أهمية هذا العلم من خلال اهتمام العلماء به حيث اهتم بعض المفسرين بإظهار أوجه المناسبات بين الآيات والسور في تفاسيرهم كالأمام الفخر الرازي والبقاعي ، وهذا يدل على أن هذا العلم ذو أهمية عظيمة في علم التفسير .

قال البقاعي [٣] : وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب ، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقته : أحدهما نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب ، والثاني نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب ، والأول أقرب تناولاً وأسهل ذوقاً ، فإن كل من سمع القرآن من ذكي وغبي يهتز لمعانيه ، وتحصل له عند سماعه روعة بنشاط ورهبة مع انبساط لا تحصل عند سماع غيره وقع الإعجاز [٤] .

---

(١) صحيح البخاري ، ج٣ ، ص١٠٢٨ ، باب : درجات المجاهدين في سبيل الله ، ج٢٦٣٧ .

(٢) مباحث في التفسير الموضوعي ، د.مصطفى مسلم ، ص٥٨ ، دار القلم ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

(٣) البقاعي : إبراهيم بن عمر بن حسين الرباط ، ت : ٨٨٥هـ ، الشافعي نزيل القاهرة ثم دمشق ، عالم أديب مفسر محدث مؤرخ ، ولد بقرية خربة روحا من عمل البقاع ، ونشأ بها ثم تحول إلى دمشق فبيت المقدس والقاهرة ، ومات بدمشق ، من مؤلفاته : "نظم الدرر" ، والأصل والأصيل في تحريم النقـــل مـــن التـــوراة والإنجيل (معجم المؤلفين ، ج١ ، ص٧١) .

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي ، ج١ ، ص١١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد منع قوم وقوع المناسبات في كتاب الله ﷻ وأشدهم إنكاراً الإمام الشوكاني في أوائل تفسيره إذ يقول : (اعلم أن كثيراً من المفسرين جاءوا بعلم متكلف وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة ، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه ، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف ، فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف ، ويتنزه عنها كلام البلغاء ، فضلاً عن كلام الله سبحانه حتى أفردوا ذلك بالتصنيف ، وجعلوه المقصد الأهم من التأليف ، كما فعله البقاعي في تفسيره ....) ثم قال في نهاية كلامه : (ولنكتف بهذا التنبيه على هذه المفسدة التي تعثر في ساحاتها كثير من المحققين) [1] .

التوفيق بين الرأيين :

لسنا مع المانعين بالكلية إذ لا يخلو كتاب الله سبحانه من الترابط بين آياته وسوره ، وبين الآية نفسها ، كذلك لا نوافق من كان أكبر همه هو إظهار المناسبة عن طريق التكلف والتعنت ولو لم توجد .

ولكن نقول : إذا وجدت المناسبة فبها ونعمت وإن لم توجد فلا داعي للتكلف والتعسف في إبرازها كما فعل بعض المفسرين فالقرآن كله معجز .

نحن نسلم أن القرآن نزل على فترات متباعدة خلال ثلاث وعشرين سنة ، وأن ترتيب الآيات جاء من رسول الله ﷺ وليس لأحد فيه اجتهاد ، ونؤمن كذلك بأن هذا الترتيب لم يكن جزافاً ولا اعتباطاً فننزه كلام الله تعالى عن ذلك .

كما نقول أن القول بوجود المناسبات أمر يحتمه الاعتقاد بتنزيه كلام الله تعالى عن الفوضى والتناقض : [**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**] [2] {محمد:٢٤} ، إن كون القرآن الكريم نزل منجماً خلال ثلاثة وعشرين عاماً وكونه مترابط الآيات والسور بشكل منظم دون خلل ، هو السبب في كونه معجزاً بعد الجمع بين هاتين الميزتين في كلام آخر .

أوجه المناسبات :

١- **العطف** : ذلك أن بعض الآيات تكون معطوفة على سابقتها ، ولا يكون بين الآيات المعطوفة جهة جامعة ، كما في قوله تعالى : [**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**] {البقرة:٤} ، فهي معطوفة على الآية التي قبلها : [**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ**

---

(١) فتح القدير ، ج١ ، ص٩٤-٩٥ بتصرف ، الطبعة الأولى ، ط المكتبة العصرية ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م ، مباحث في التفسير الموضوعي ص٦٢ .

(٢) مباحث في التفسير الموضوعي ، ص٦٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ] {البقرة:٣} ، والجهة الجامعة بينهما هي أنها تعدد صفات المتقين الذين ورد ذكرهم في الآية التي قبلها : [ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ] {البقرة:٢} .

٢- **الاستطراد** : كقوله تعالى : [لَنْ يَسْتَنْكِفَ المَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا للهِ وَلَا المَلَائِكَةُ المُقَرَّبُونَ ...] {النساء:١٧٢} ، فإن أول الكلام ذكر للرد على النصارى الزاعمين نبوة المسيح ، ثم استطرد للرد على العرب الزاعمين بنبوة الملائكة .

٣- **حسن التخلص** : وهو أن ينتقل مما ابتدئ به الكلام إلى الكلام المقصود على وجه يخلسه اختلاساً ، دقيق المعنى ، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه الثاني ، لشدة الالتزام بهما ، كما في سورة الشعراء حكى قول إبراهيم : [وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ] {الشعراء:٨٧} ، فتخلص منه إلى وصف المعاد ، بقوله : [يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ] {الشعراء:٨٨} .

٤- **المضادة** : كقوله تعالى : [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ...] {البقرة:٦} ، فإن أول السورة كان الحديث عن القرآن وإن من شأنه الهداية للقوم المؤمنين فلما أكمل وصف المؤمنين عقب بحديث الكافرين ، فبينهما جامع وهو ما يسمى بالتضاد من هذا الوجه .

٥- **التنظير** : فإن إلحاق النظير بالنظير من شأن العقلاء ، كقوله تعالى : [كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ] {الأنفال:٥} ، بعد قوله : [أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ...] {الأنفال:٤} ، فإنه أصر رسوله ﷺ أن يمضي في الغنائم على كره من أصحابه ، كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير أو القتال وهم له كارهون .

٦- **حسن المطلب** : وهو تقديم الوسيلة قبل عرض الغرض ، كقوله تعالى : [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ] {الفاتحة:٥} ، أي بعد أن اعترف بالعبادة والاستعانة به عرض مطلبه وهو اهدنا الصراط المستقيم [(١)] .

٧- **الانتقال** : من حديث لآخر تنشيطاً للسامع كقوله تعالى في سورة ص بعد ذكر الأنبياء : [هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ] {ص:٤٩} ، أراد أن يذكر نوعاً آخر وهو الجنة وأهلها، ثم لما فرغ قال : [هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ] {ص:٥٥} ، فذكر النار وأهلها [(٢)] .

ألوان المناسبات :

قد تكون المناسبة بين الآية وخاتمتها وبين الآية في السورة الواحدة ، أو بين سورتين متجاورتين ، أو متباعدتين أو نهاية السورة وبداية تاليتها وهكذا .

---

(١) الإتقان ، ج٢ ، ص٢٣٨ باختصار .

(٢) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٣٦-٢٣٨ باختصار .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : فاتحة السورة مع خاتمتها :

١- من ينظر إلى فاتحة سورة القصص يرى الحديث عن موسى عليه السلام ونصرته وقوله : [قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ] {القصص:١٧} ، وخروجه من وطنه ، وختمت بأمر النبي ﷺ بأن لا يكون كذلك : [... فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ] {القصص:٨٦} ، ووعده بالرجوع إلى مكة لقوله : [إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ...] {القصص:٨٥} ، كما قال لأم موسى : [... إِنَّا رَادُّوهُ ...] {القصص:٧} [(١)] .

٢- واختتمت سورة المؤمنين بقوله تعالى : [... إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ] {المؤمنون:١١٧-١١٨} ، حيث ذكرت عاقبة الكفر وعدم فلاح الكافرين [(٢)] لقوله تعالى : [قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ] {المؤمنون:١} ، فالبدء كان بالفلاح والختام كذلك .

ثانياً : مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها :

١- مناسبة قوله تعالى : [فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ] {الفيل:٥} ، والمقصود جيش أبرهة الذي جاء ليهدم البيت الحرام أي أن الله فعل بهم ذلك من أجل إيلاف قريش [لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ] {قريش:١} ، منه قوله تعالى : [فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ...] {القصص:٨} ، لأن اللازم للعاقبة هنا .

٢- لما ختم سورة النساء بالعدل في توزيع الميراث أمر بالتوحيد والعدل بين العباد وأكد ذلك في أول المائدة بقوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ...] {المائدة:١} [(٣)] .

ثالثاً : المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة :

١- في سورة النساء : [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا] {النساء:٥١-٥٧} ، هذه الآيات نزلت في كعب بن الأشرف عندما قال لكفار قريش بعد غزوة بدر أنتم أهدى من محمد سبيلا ، وسجد لأصنامهم فنزلت هذه الآية ، وجاء بعد هذه الآيات قوله تعالى : [إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ...] {النساء:٥٨} ، وهذه الآية نزلت في عثمان بن أبي طلحة العبدري صاحب سدانة الكعبة ، لما أخذ منه ﷺ مفتاح الكعبة يوم

---

(١) الإتقان ، ج٢ ، ص٢٤٢ .

(٢) الإتقان ، ج٢ ، ص٢٤٢ ، مباحث في التفسير الموضوعي ، ص٧٤ .

(٣) الإتقان ، ج٢ ، ص٢٤١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفتح ورده إليه ، وبين الآيتين ست سنوات ولكن بينهما مناسبة واضحة جداً وهي كما ذكر المفسرون أن أحبار اليهود كانوا على اطلاع بما في كتبهم من وصف محمد ﷺ وأخذت عليهم المواثيق للإيمان به ونصرته ، وذلك في قوله تعالى : [... لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ...] {آل عمران:٨١} ، ثم خان هؤلاء الأحبار هذه الأمانة ، ونقضوا الميثاق ، ولم يؤدوا هذه المسؤولية ، فالسياق سياق تحمل مسؤولية وأمانة ، وأدائها على الوجه المطلوب المبرئ للذمة [١] .

٢- في قوله تعالى : [وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ] {البقرة:١٦٣} ، فهذه قاعدة في إثبات الألوهية والعبادة لله ﷻ ، فإن قال قائل : وما الدليل على هذه القاعدة ، نقول له : الآية التي تليها : [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ...] {البقرة:١٦٤} [٢] .

علم المناسبات ومقاتل - رحمه الله - :

لم يصرح مقاتل – رحمه الله – بذكر علم المناسبات في تفسيره نظراً لأنه من المفسرين القدامى جداً حيث توفي سنة ١٥٠هـ ولم يكن علم المناسبات قد ظهر بصورته الحالية إلا في بداية القرن المنصرم .

ولكن يمكن أن نستنبط من تفسيره علم المناسبات كما يلي :

١- في قوله تعالى : [وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ] {البقرة:١٦٣} ، يقول : ربكم رب واحد ، فوحد نفسه تبارك اسم [لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ] ، ثم جاء قوله تعالى : [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ...] {البقرة:١٦٤} ، وذلك أن كفار مكة قالوا رسول الله ﷺ ائتنا بآية ، اجعل لنا الصفا ذهباً ، فقال الله سبحانه : [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي] يعني السفن التي [فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ] في معايشهم [الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] يبسها [وَبَثَّ فِيهَا] يعني وبسط [مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ] في العذاب والرحمة [وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] فيما ذكر من صنعه فيوحدوه [٣] .

---

(١) انظر : مفاتح الغيب للرازي ، ج١٠ ، ص١٣٧ ، مباحث في التفسير الموضوعي ، ص٧٠-٧١ باختصار .

(٢) انظر : مفاتح الغيب ، ج٤ ، ص١٧٨ ، انظر : تفسير النسفي ، ج١ ، ص٨٦ ، دار الكتاب العربي .

(٣) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص٩٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- في قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ] {البقرة:١٥٣}، يقول : استعينوا لطلب الآخرة بالصبر على الفرائض والصلوات الخمس في مواقيتها نحو الكعبة : [وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ ...] {البقرة:١٥٤} ، أي لا تقولوا يا معشر المؤمنين [لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ] [بَلْ أَحْيَاءٌ] ويرزقون في الجنة عند الله ثم قال سبحانه [وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ] {البقرة:١٥٤} بأنهم أحياء ، نقول كما ذكر تبارك وتعالى الأمر بالاستعانة بالصبر على جميع الأحوال في قوله : [اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ] ذكر نموذجاً مما يستعان بالصبر عليه وهو الجهـــاد في سبيل الله وهو أفضل الطاعات البدنية وأشقها على النفوس [١] .

٣- في قوله تعالى : [وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ] {آل عمران:١٦١} .

يقول مقاتل بعد تفسيره لهذه الآية : وتأمل حسن الاحتراز في هذه الآية الكريمة ، لما ذكر عقوبة الغال ، وأنه يأتي يوم القيامة بما غله ، ولما أراد أن يذكر توفيته وجزاءه ، وكان اقتصاره على الغال ، يوهم بالمفهوم أن غيره من أنواع العاملين قد لا يوفون ، أتى بلفظ عام جامع له ولغيره [٢] .

٤- عند قوله تعالى : [إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] {البقرة:٢٧٧} .

يقول رحمه الله بعد تفسيره لهذه الآية : ثم أدخل هذه الآية بين آيات الربا لبيان أن أكبر الأسباب لاجتناب ما حرم الله من المكاسب الربوية تكميل الإيمان ، وحقوقه خصوصاً إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، والزكاة إحسان إلى الخلق ، وهذا يتنافى مع تعاطي الربا الذي هو ظلم لهم وإساءة عليهم [٣] .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) نفس المصدر ، ج١ ، ص ٢٠٠ .

(٣) نفس المصدر ، ج١ ، ص ١٤٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

التفسير اللغوي

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : بيان معاني المفردات اللغوية واشتقاقها .

المطلب الثاني : النحو والإعراب (التحليل والإعراب) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

التفسير اللغوي

لقد أنزل الله القرآن الكريم بلسان عربي مبين ، فكان لزاماً على مفسر كتاب الله أن يكون عالماً باللغة العربية وقواعدها والبلاغة والبيان ، وهذا من التفسير المحمود الذي لا يخالف روح الشريعة الإسلامية ، ولأن القرآن نزل بلغة العرب ، كما قال تعالى : [**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**] {يوسف:٢} .

وإلا فسوف يتعذر عليه تفسير كثير من الآيات نظراً لعدم معرفته بأوضاع اللغة ، أو أن يقع في متاهات تبعده عن المعنى المراد من الآيات ، فيكون قد حمَّلها ما لم تحتمل ، وتكلف في بيان معناها .

ومقاتل – رحمه الله – تناول في تفسيره الأساليب البلاغية والبيانية ، ولكنه كان من المقلين فيها لأن هدفه هو المعنى وبيان الهداية في القرآن الكريم ، بالإضافة إلى الإعراب والنحو ، وأهمية الأمثال ، وهذا المبحث اشتمل على أربعة مطالب نبدأها بإذن الله تعالى بالأساليب البلاغية .

المطلب الأول : الأساليب البلاغية والأسرار البيانية :

والبلاغة : مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة ألفاظه [١] وتشمل البلاغة علم المعاني والبيان والبديع .

وعلم المعاني : يعتمد على أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له .

غايته : تحقيق هدف ديني يرمي إلى معرفة إعجاز كتاب الله ومحاولة الإطلاع على أسرار البلاغة والفصاحة في تعابير القرآن من كلام العرب [٢] .

منهج مقاتل في تناوله للأساليب البلاغية والأسرار البيانية :

لقد اشتمل تفسير مقاتل – رحمه الله – على أساليب بلاغية كالتقديم والتأخير والاستفهام لغرض بلاغي والقصر وأساليبه وبلاغة الحرف والكلمات وغيرها .

---

(١) البيان في إعجاز القرآن الكريم لمحمد السباعي الديب ، ص١٨ ، مكتبة محمد على صبيح ، ١٣٨٠هـ ، الجامعة الإسلامية ، ٨٥ ، ١٩٨٦م ، الموجز في علوم البلاغة ، أ. كمال الديب ، ص٣ ، لجنة المطبوعات .

(٢) البيان في إعجاز القرآن ، لمحمد السباعي ، ص٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : التقديم والتأخير يفيد الحصر والقصر :

من البلاغة في اللغة تقديم الخبر على المبتدأ وتقديم المفعول على الفاعل أو على الفعل لغرض بلاغي وقد أشار مقاتل – رحمه الله – إلى هذا في تفسيره :

١- عند قوله تعالى : [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ] {الفاتحة:٥} ، يقول : أي نخصك بالعبادة والاستعانة حيث قدم هنا المفعول على الفاعل للاختصاص والقصر [١] ، وهو من باب قصر الصفة على الموصوف ، وتقديم السبب (العبادة) على المسبب (الاستعانة) .

٢- عند قوله تعالى : [... إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ...] {فاطر:٢٨} ، يقول : ثم قال ﷻ : [... إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ...] فيها تقديم ، يقول : أشد الناس لله ﷻ خيفة أعلمهم لله تعالى [٢] .

٣- في قوله تعالى : [... قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا] {الأحزاب:٥٠} ، يقول : ثم أخبر الله عن المؤمنين ، فقال [قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ] يعني ما أوجبنا على المؤمنين [فِي أَزْوَاجِهِمْ] إلا يتزوجوا إلا أربع نسوة بمهر وبينة [وَمَا] أحللنا لهم [وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ] يعني جماع الولاية [لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ] يا محمد [حَرَجٌ] في الهبة بغير مهر فيها تقديم [٣] .

٤- في قوله تعالى : [إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ] {الصَّفات:١٠} ، يقول : [إِلَّا مَنْ خَطِفَ] من الشياطين [الْخَطْفَةَ] يخطف من الملائكة [فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ] يعني بالشهاب الثاقب ، ناراً مضيئة ، كقول موسى : [أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ] {النمل:٧} يعني بنار مضيئة ، فيها تقديم [٤] .

ثانياً : الوجوه والنظائر :

الوجوه : هي اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان ، كلفظ الأمة والنظائر كالألفاظ المتواطئة ، وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وأخرج سعد عن طريق عكرمة عن ابن عباس أن علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج فقال : اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجيهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة [٥] .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص٢٥ .
(٢) نفس المصدر ، ج٣ ، ص٧٦ .
(٣) نفس المصدر ، ج٣ ، ص٧٦ .
(٤) نفس المصدر ، ج٣ ، ص ٩٥ .
(٥) نفس المصدر ، ج٣ ، ص٩٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تعرض مقاتل لهذا العلم في تفسيره بشكل واسع جداً حيث ألف فيه كتابه المعروف الأشباه والنظائر في القرآن الكريم وإليك أمثلة على ذلك :

١ - **الهدى** : حيث جاء تفسير الهدى على عدة أوجه كالتالي :

أ- الهدى يعني دين الإسلام ، فذلك قوله في الحج : [... **إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ**] {الحج:٦٧} ، يعني دين مستقيم وهو الإسلام [١] نظيرها في البقرة : [... **قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى** ...] {البقرة:١٢٠} ، يعني دين الإسلام هو الدين [٢] ، كقوله في الأنعام : [... **قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى** ...] {الأنعام:٧١} ، يعني دين الإسلام هو الدين ونحوه كثير [٣] .

ب- جاء في سورة مريم : [**وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى** ...] {مريم:٧٦} ، يعني يزيدهم إيماناً [٤] كقوله تعالى : [... **وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**] {الكهف:١٣} ، يعني إيماناً كقوله ﷻ : [... **أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ** ...] {سبأ:٣٢} ، يعني عن الإيمان [٥] .

ج- هدى : الرشاد ، كقوله تعالى : [... **عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ**] {القصص:٢٢} ، يعني يرشدني [٦] ، كقوله ﷻ : [... **أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**] {طه:١٠} ، يعني من يرشدني [٧] كقوله في سورة ص : [... **وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ**] {ص:٢٢} ، يعني أرشدنا [٨] .

د- هدى يعني كتباً ورسلاً فذلك قوله تعالى : [... **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى** ...] {البقرة:٣٨} ، يعني رسلاً وكتباً [٩] ، ونظيرها في سورة طه حيث يقول : [... **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى**...] {طه:١٢٣} ، يعني رسلاً وكتباً [١٠] .

٢ - **الكفر** :

أ- الكفر بتوحيد الله فذلك قوله تعالى : [**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**] {البقرة:٦} ، يعني الذين كفروا بتوحيد الله ، كقوله تعالى : [**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**] {محمد:١} ، يعني الذين كفروا بتوحيد الله [١١] .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج٢ ، ص٣٨٩ .
(٢) نفس المصدر ، ج١ ، ص٨٥ .
(٣) نفس المصدر ، ج١ ، ص٣٥٣ .
(٤) نفس المصدر ، ج٢ ، ص٣٢٠ .
(٥) نفس المصدر ، ج٣ ، ص٦٦ .
(٦) نفس المصدر ، ج٢ ، ص٤٩٣ .
(٧) نفس المصدر ، ج٢ ، ص٣٢٥ .
(٨) نفس المصدر ، ج٣ ، ص١١٦ .
(٩) نفس المصدر ، ج١ ، ص٤٣ .
(١٠) نفس المصدر ، ج٢ ، ص٣٤٤ .
(١١) نفس المصدر ، ج٣ ، ص٢٣٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- الكفر : كفر الحجة ، فذلك قوله : [... فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ...] {البقرة:٨٩} وهم يعرفونه [١] نظيرها في الأنعام : [الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ...] {الأنعام:٢٠} ، يعرفون النبي ﷺ لأن بغتة منهم في التوراة : [... الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ] {الأنعام:١٢} أنهم كفروا به بعد المعرفة [٢] .

ج- الكفر : يعني البراءة ، كما جاء في سورة الممتحنة على لسان إبراهيم في محاورته لأبيه وقومه قوله تعالى : [... كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ العَدَاوَةُ وَالبَغْضَاءُ أَبَدَاً] {الممتحنة:٤} ، يعني تبرأنا منكم [٣] .

٣ - الإسلام :

أ- الإسلام يعني : الإخلاص فذلك قوله تعالى : [إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِينَ] {البقرة:١٣١} ، يقول أخلص قال [أَسْلِمْ] يقول أخلصت لرب العالمين [٤] .

ب- الإسلام : يعني الإقرار فذلك قوله : [قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ...] {الحجرات:١٤} يعني قولوا أقررنا باللسان [٥] .

ثالثاً : بلاغة الحرف :

إن للحرف مع غيره من الألفاظ معنى ويؤدي غرضاً بلاغياً حسب موقعه في الجملة، والقرآن جاء ليخدم القضية الإيمانية فسخر بعض الحروف مع بعض الألفاظ لتؤدي معنى كبيراً لا يتحقق إلا مع هذه الحروف ، وقد ذكر مقاتل بعض الأمثلة خلال الآيات ليبين هذا المفهوم منها .

نماذج من تفسير مقاتل على بلاغة الحرف :

١ - عند تفسيره قوله تعالى : [أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ القَوْلُ فِي أُمَمٍ ...] {الأحقاف:١٨} ، يقول : وجب عليهم العذاب [فِي أُمَمٍ] يعني مع أمم [٦] ، كقول سليمان في النمل : [... وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ] {النمل:١٩} ، أي مع عبادك الصالحين في

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ و ص٦٣ .
(٢) نفس المصدر ، ج١ ، ص ٦٣ .
(٣) نفس المصدر ، ج٣ ، ص٣٤٩ .
(٤) نفس المصدر ، ج١ ، ص٧٩ .
(٥) نفس المصدر ، ج٣ ، ص٢٦٤ .
(٦) نفس المصدر ، ج٣ ، ص٢٢٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجنة ، وعند تفسيره لقوله تعالى : [... أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ...] {النساء:٩٧} يقول [فَتُهَاجِرُوا فِيهَا] ، يعني إليها [١] .

٢- عند تفسيره لقوله تعالى : [يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ...] {نوح:٤} ، يقول : والمن ها هنا صلة ، يقول : يغفر لكم ذنوبكم جميعاً [٢] ، مثل قوله تعالى : [قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ...] {النور:٣٠} ، يقول : [قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا] يحفظوا [مِنْ أَبْصَارِهِمْ] ومن ها هنا صلة ، يعني يحفظوا أبصارهم كلها عما لا يحل النظر إليه [٣] ، وفسر مقاتل من بمعنى من في قوله تعالى : [...فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ ...] {البقرة:٢٢٢} ، يقول : أي يؤتين غير حيض في فروجهن التي نهى عنها في الحيض [٤] .

٣- فسر مقاتل أو بمعنى بل في قوله تعالى : [وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ] {الصَّفات:١٤٧}، حيث قال عند تفسير [أَوْ يَزِيدُونَ] أو بمعنى بل يزيدون [٥] ، وذلك كقوله تعالى : [... وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ البَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ...] {النحل:٧٧} ، يعني بل هو أسرع من لمح البصر [٦] .

مما تقدم تبين لنا أن كل حرف في اللغة له معنى خاص به ، وأن هذه الحروف جاءت لتخدم المعنى القرآني ، لا إن المعنى يخدم الألفاظ ، وهذا من بلاغة القرآن ، حتى إن الحرف الواحد كما رأينا له عدة معانٍ ، وكذلك الألفاظ .

رابعاً : بلاغة الكلمات :

١- عند قوله تعالى : [وَالجِبَالَ أَرْسَاهَا] {النَّازعات:٣٢} ، يقول : أوتدها في الأرض لئلا تزول ، فاستقرت بأهلها [٧] ، كقوله تعالى : [... وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ...] {سبأ:١٣} ، يعني ثابتات [٨] .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص٢٥٢ .
(٢) نفس المصدر ، ج٣ ، ص٤٠١ .
(٣) نفس المصدر ، ج٢ ، ص٤١٦ .
(٤) نفس المصدر ، ج١ ، ص١١٨ .
(٥) نفس المصدر ، ج٣ ، ص١٠٨ .
(٦) نفس المصدر ، ج٢ ، ص٢٣١ .
(٧) انظر : روح المعاني ، مجلد ١٥ ، ص٤٣ ، تفسير مقاتل ، ج٣ ، ص٤٤٨ .
(٨) تفسير مقاتل ، ج٣ ، ص٦١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- عند تفسيره لقوله تعالى : [... كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ...] {آل عمران:١١٧} ، يبين رحمه الله أن الصر بمعنى البرد ، وهو الشديد من البرد ، فيقول : [كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ] يعني برداً شديداً (١) ، كقوله تعالى : [وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ] {الحاقَّة:٦} ، يعني بريح باردة شديدة البرودة (٢) .

٣- عند قوله تعالى : [الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ] {الرعد:٢٨} يقول : وتسكن قلوبهم بالقرآن ، يعني بما فيه من الثواب والعقاب ، يقول الله تعالى : [أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ] ، يقول : ألا بالقرآن تسكن القلوب (٣) ، كما في قوله تعالى في البقرة : [... وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ...] {البقرة:٢٦٠} ، وقوله : [... وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا ...] {المائدة:١١٣} .

مما تقدم يتبين لنا أن كل كلمة جاءت في القرآن إنما جاءت لتؤدي معنى معين لا يؤديه غيرها من الكلمات الأخرى وهذه هي بلاغة القرآن الكريم المتمثلة في حروفه وآياته وكلماته .

المطلب الثاني : النحو والإعراب :

قاعدة النحو قاعدة أساسية لأن المعنى يتوقف عليها ولا غنى للمفسر عنها ولأهميتها جعلت ضابطاً من ضوابط القراءات الصحيحة .

يقول السيوطي : ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى لأن الإعراب يميز المعاني ، ويوقف على أغراض المتكلمين (٤) ، وهو العلم الذي يتوقف عليه توجيه القراءات ، وبالتالي يختلف المعنى تبعاً لاختلاف الحركات ، وهذا من إعجاز القرآن ليكون شاملاً لكل شيء ، بالإضافة أيضاً إلى تعدد الأحكام الشرعية طبقاً لتعدد وجوه الإعراب ومن خلال دراستنا لتفسير مقاتل وجدناه قليل الحديث عن القضايا النحوية وهي كالتالي :

أولاً : عود الضمائر:

عادة يكون الضمير عائداً على أقرب مذكور ، ولكن قد يوجد عدة أسماء مذكورة ، ثم يأتي الضمير فيحتمل عودة على أحدهما ، ومن الأمثلة على ذلك :

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص١٨٨ ، انظر : روح المعاني ، مجلد٢ ، ص٣٦ .

(٢) نفس المصدر ، ج٣ ، ص٣٩٢ .

(٣) انظر : روح المعاني ، مجلد٧ ، ص١٤٩ ، تفسير مقاتل ، ج٢ ، ص١٧٥ .

(٤) الإتقان ، ج١ ، ص٣٥٢ ، انظر : إملاء ما من به الرحمن للعكبري ، ت:٦١٦هـ ، ج١ ، ص٣ ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٣٩٩هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- عند تفسيره لقوله تعالى : [... وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ ...] {الأنعام:٨٤} ، يقول : [وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ] يعني من ذرية نوح [١] ، يقول الباحث : إن الضمير في [وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ] عائد إلى نوح ، لأنه أقرب مذكور وإن لم يشر مقاتل في تفسيره لهذا صراحةً بل ضمناً .

٢- عند تفسيره لقوله تعالى : [... فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ...] {التوبة:٣٦} ، يقول : يعني في الأشهر الحرام ، يعني بالظلم ألا تقتلوا فيهن أحداً من مشركي العرب ، إلا أن يبدءوا بالقتل[٢] ، نقول : أن الضمير في لا تظلموا فيهن أنفسكم يحتمل أنه عائد إلى الأربعة الحرم وأن هذا نهى عن الظلم فيها ، خصوصاً مع النهي عن الظلم في كل وقت لزيادة تحريمها ، ولكون الظلم فيها أشد وإن لم يشر إلى ذلك مقاتل في تفسيره صراحة ويحتمل أن الضمير يعود إلى الاثني عشر شهراً ، حيث بين الله ﷻ أنه جعلها مقادير للعباد وأن تُعَمَّرَ بطاعته ، وشكر الله تعالى على نعمته بها وتقييضها لصالح العباد فلتحذروا من ظلم أنفسكم فيها .

ثانياً : الحال :

هي بيان حال الفعل حين حدوثه والحال قد تكون كلمة ، أو جملة اسمية أو فعلية وقد تكون حرفاً إذا أتى الحرف مع جملة اسمية أو فعلية وإليك نماذج على هذه الحالات من خلال تفسير مقاتل – رحمه الله - .

الحال لفظ مفرد :

١- في تفسيره لقوله تعالى : [... وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ...] {التوبة:٣٦} ، يقول رحمه الله : [وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ] يعني كفار مكة [كَافَّةً] يعني جميعاً [كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً] يقول : إن قاتلوكم في الشهر الحرام فاقتلوهم جميعاً ويحتمل أن [كَافَّةً] حال من (الواو) فيكون معنى هذا : وقاتلوا جميعكم المشركين فيكون فيها وجوب النفير على جميع المؤمنين، وقد نسخت بهذا الاحتمال [٣] .

الحال جملة إسمية :

في قوله تعالى : [قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ...] {الأعراف:٢٤} ، يقول : [قَالَ اهْبِطُوا] من الجنة آدم وحواء وإبليس [بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ] ، يقول : إبليس لهما عدو وهما

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص٣٥٨ .

(٢) نفس المصدر ، ج٢ ، ص٤٦ ، انظر : الإملاء ، ج٢ ، ص١٤-١٥ ، انظر : إعراب القرآن وبيانه ، لمحي الدين الدرويش ، ج٤ ، ص٩٧ ، اليمامة ، دار ابن كثير ، ط٤ ، ١٤١٥هـ .

(٣) تفسير مقاتل ، ج٢ ، ص٤٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لإبليس عدو ، وجملة [بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ] في موضع نصب على الحال من الواو في [اهْبِطُوا] [١] .

الحال جملة فعلية :

١- في قوله تعالى : [... وَمَنْ آَمَنَ وَمَا آَمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ] {هود:٤٠} ، يقول : [وَمَا آَمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ] وما آمن معه مع نوح [إِلَّا قَلِيلٌ] ، [وَمَا آَمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ] الواو واو الحال والجملة الفعلية في محل نصب على الحال [٢] .

ثالثاً : وظيفة الحرف في الجملة القرآنية :

للحرف وظيفة يؤديها إذا كان في جملة أو لوحده فليس له معنى فقد تكون اللام للجر وتكون للتعليل أو السببية وتكون للأمر ، وتكون للعاقبة وتكون للتوكيد ومقاتل قد تطرق لبعض هذه الصور في تفسيره منها :

١- في قوله تعالى : [وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا] {الشمس:٥} ، يقول : [وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا] يعني وبالذي بناها [٣] ، يقول الباحث : لقد فسر مقاتل (ما) في هذه الآية بمعنى الذي ولكنها قد تكون مصدرية فيكون المعنى والسماء وبنائها وقد تكون (ما) نافية لا تؤثر على الجملة ، وقد تكون ناسخة تعمل عمل ليس ترفع المبتدأ ، وتنصب الخبر [٤] .

٢- واو القسم : أقسم الله ﷻ بالليل إذا غشي ظلمته ضوء الخلق وهو قسم من الله تعالى ، بالزمان الذي تقع فيه أفعال العباد على تفاوت أعمالهم ، وقوله [إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى] {الليل:٤} هو المقسم عليه [٥] أو جواب القسم .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص٣٨٧ .

(٢) نفس المصدر ، ج٢ ، ص١١٨ .

(٣) نفس المصدر ، ج٣ ، ص٤٨٨ .

(٤) انظر : تفسير البيضاوي ، ج١ ، ص٣٢٥ ، انظر : الإملاء ، ج١ ، ص٢٥٦ .

(٥) تفسير مقاتل ، ج٣ ، ص٤٩١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

تفسير مقاتل في الميزان

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : محاسن تفسير مقاتل (ما له) .

المبحث الثاني : استدراكات على تفسير مقاتل (ما عليه) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع
تفسير مقاتل في الميزان

إن لكل جهد بشري مهما وصل إلى أعلى الدرجات كبوات ، نظراً لقصور الإنسان وعقله المحدود والكمال لله تعالى وحده .

فلذلك نجد أن جميـــع التفاسير الموجودة قديماً وحديثاً لها محاسن وعليها ملاحظات تختلف من تفســير لآخــر حسب النسبة الموجودة ، لأنه لا يوجد إنسان يجزم بمراد الله تعالى في آياته .

وكذلك من المساوئ أنْ يركز بعض المفسرين على جانب معين من العلوم ويهمل البعض الآخر ، ولا تجد تفسيراً يجمع كل العلوم لقوله تعالى : [... **وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**] {الإسراء:٨٥} ، فبعض المفسرين يركز على اللغويات ، وبعضهم يركز على الفقه ، ومنهم من يركز على النحو والإعراب ، ومنهم على القصص والأخبار ، ومنهم على العلوم الكونية حسب تخصصه والعلم الذي يبدع فيه ، ونجد التفسير الموسع والمختصر .

ومقاتل – رحمه الله- من جملة هؤلاء المفسرين أجاد في تفسيره في بعض الجوانب ، وترك البعض الآخر شأنه شأن باقي البشر من المفسرين فله من الإيجابيات والمحاسن التي تحسب له ، وعليه من السلبيات والاستدراكات التي تؤخذ عليه في تفسيره ونسأل الله أنْ يجزي الجميع منهم خير الجزاء على خدمة كتاب الله ﷻ .

فهذا الفصل يحتوي على مبحثين اثنين ، الأول : محاسن تفسير مقاتل ، والثاني استدراكات على تفسيره ونبدأ بإذنه تعالى بالمحاسن ، وهذا من الإنصاف أنْ نذكر الإيجابيات والمحاسن قبل غيرها ، وبالله التوفيق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

محاسن تفسير مقاتل (ما له)

وتتمثل في النقاط التالية :

١- إن هذا التفسير يعتبر من أوائل التفاسير التي فسرت القرآن كله آية آية ، وإنّ هذه الطريقة لم تكن مألوفة من قبل ، ولذلك أنكرها العلماء على مقاتل .

٢- إن تفسير مقاتل يعتبر أقدم تفسير كامل للقرآن الكريم وصل إلينا .

٣- إنّ تفسير مقاتل يجمع بين المأثور والمعقول [١] .

٤- إن تفسير مقاتل يتميز بالبساطة والسهولة ، وإليك أمثلة من تفسيره تدلل على ذلك :

أ- في مطلع سورة الفاتحة : [الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ] .

يقول رحمه الله تعالى : **(الحمد لله)** يعني الشكر لله ، **(رب العالمين)** يعني الجن والإنس ، **(الرحمن الرحيم)** اسمان رفيقان : أحدهما أرق من الآخر ، **(الرحمن)** يعني المترحم ، **(الرحيم)** يعني المتعطف بالرحمة ، **(مالك يوم الدين)** يوم الحساب [٢] .

ب- عند تفسيره لقوله تعالى : [الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ] {محمد:١} .

يقول رحمه الله : **(الذين كفروا)** بتوحيد الله ، يعني كفار مكة ، **(وصدوا)** الناس ، **(عن سبيل الله)** يقول : منعوا الناس عن دين الإسلام ، **(أضل أعمالهم)** يقول : أبطل الله أعمالهم ، يعني نفقتهم في غزوة بدر ومسيرهم ومكرهم أبطل الله ذلك كله في الآخرة ، أبطل أعمالهم التي عملوها في الدنيا لأنها كانت في غير إيمان [٣] .

٥- إن تفسير مقاتل يتميز بالإحاطة التامة بمعاني الآيات ونظائرها في القرآن ، وإليك أمثله من تفسيره تدلل على ذلك :

أ- عند قوله تعالى : [الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ] {البقرة:٣} .

يقول رحمه الله : **(الذين يؤمنون بالغيب)** يعني يؤمنون بالقرآن أنه من الله تعالى جاء ، وهو أنزل على محمد ﷺ فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ، ويعملون بما فيه ، **(ويقيمون الصلاة)** المكتوبة الخمس ، يعني يقيمون ركوعها وسجودها في مواقيتها ، **(ومما رزقناهم)** من الأموال ، **(ينفقون)** يعني الزكاة المفروضة نظيرها في لقمان [٤] قوله تعالى : [الَّذِينَ

---

(١) انظر : ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ٢٤ .

(٣) نفس المصدر ، ج٣ ، ص ٢٣٣ .

(٤) نفس المصدر ، ج١ ، ص ٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ] {لقمان:٤} .

ب- عند قوله تعالى : [رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ] {آل عمران:٥٣} .

يقول رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية : **(ربنا آمنا بما أنزلت)** يعني صدقنا بالإنجيل الذي أنزلت على عيسى ، **(واتبعنا الرسول)** يعني عيسى على دينه ، **(فاكتبنا مع الشاهدين)** يقول : فاجعلنا مع الصادقين ، نظيرها في المائدة [1] قوله تعالى : [وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ] {المائدة:١١١} .

٦- يعتمد مقاتل في تفسيره على جمع الآيات المتصلة بموضوع واحد ، وإليك أمثلة من تفسيره تدلل على ذلك :

أ- عند قوله تعالى : [يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ] {البقرة:٩} .

يقول مقاتل عند تفسيره لهذه الآية : **(يخادعون الله)** حين أظهروا الإيمان بمحمد ﷺ وأسروا التكذيب ، نزلت في منافقي أهل الكتاب اليهود ، فخدعهم الله في الآخرة حين يقول في سورة الحديد : [ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالتَمِسُوا نُورًا] {الحديد:١٣} ، فقال لهم استهزاء بهم كما استهزؤوا في الدنيا بالمؤمنين حين قالوا : آمنا وليسوا بمؤمنين ، وذلك قوله ﷻ : [إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ] {النساء:١٤٢} [2] .

ب- عند قوله تعالى : [الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ] {لقمان:٤} .

يقول رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية : **(الذين يقيمون الصلاة)** يعني يتمون الصلاة [3] ، كقوله ﷻ : [الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ] {البقرة:٣} ، وقوله تعالى : [يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ] {لقمان:١٧} .

٧- اهتمام مقاتل في تفسيره بضرب الأمثال في القرآن الكريم [4] .

٨- اهتمام مقاتل في تفسيره بأسباب النزول [5] .

٩- يعرض لآيات العقيدة بأسلوب ميسر وسهل [6] .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج١ ، ص ١٧١ .
(٢) نفس المصدر ، ج١ ، ص ٣٢ .
(٣) نفس المصدر ، ج٣ ، ص ١٨ .
(٤) انظر : ص ١٠٢ ، ١٠٣ .
(٥) انظر : ص ٣٣ .
(٦) انظر : ص ٥٣ ، ٥٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠- اهتمامه بذكر القصص مفصلة ، ومثالُ ذلك من تفسيره : قصة موسى عليه السلام مع الخضر وذلك عند قوله تعالى : [**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**] {الكهف:٦٠} .

يقول رحمه الله عند تفسيره لهذه الآيات : **(وإذ قال موسى لفتاه)** يوشع بن نون ، وهو ابن أخت موسى ، من سبط يوسف بن يعقوب عليهم السلام ، **(لا أبرح)** يعني لا أزال أطلب الخضر وهو من ولد عاميل ، من بني إسرائيل .

(فلما بلغا) يعني موسى ويوشع بن نون **(مجمع بينهما)** بين البحرين **(نسيا حوتهما)** وذلك أن موسى عليه السلام لما علم ما في التوراة وفيها تفصيل كل شيء قال له رجل من بني إسرائيل: هل في الأرض أحد أعلم منك ؟ قال : لا ، ما بقي أحد من عباد الله هو أعلم مني ، فأوحى الله عز وجل إليه أن رجلاً من عبادي سكن جزائر البحر ، يقال له : الخضر ، هو أعلم منك ، قال : فكيف لي به ، قال جبريل عليه السلام : احمل معك سمكة مالحة فحيث تنساها تجد الخضر هناك .

فسار موسى ويوشع بن نون ، ومعهما خبز وسمكة مالحة في مكتل على ساحل البحر ، فأوى إلى الصخرة قليلاً ، والصخرة بأرض تُسمى : مروان على ساحل بحر أيلة ، وعندها عين تسمى : عين الحياة ، فباتا عندها تلك الليلة ، فأصابها الماء فعاشت ، ونام موسى ، فوقعت السمكة في البحر ، فجعل لا يمس صفحتها شيء من الماء إلا انفلق عنه ، فقام الماء من كل جانب ، وصار أثر الحوت في الماء كهيئة السرب في الأرض ، وافتقد الحوت في مجراه ليلحقاه فذلك قوله عز وجل : [**فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا**] {الكهف:٦١} ، فلما أصبحا ومشيا ، نسي يوشع بن نون أن يخبر موسى عليه السلام بالحوت حتى أصبحا وجاعا إلى نهاية القصة [١] .

---

(١) تفسير مقاتل ، ج٢ ، ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الاستدراكات على تفسير مقاتل

والمقصود بها :

ما فات مقاتل من قضايا تتعلق بالتفسير لها أهمية كبرى في بيان المعنى المقصود مثل : الاستشهاد بالشعر العربي القديم ، وبيان أوجه الاختلاف في القراءات ، واستخراج الشواهد النحوية وأثرها على المعنى في الآية ، فمن هذه الأمور السابقة الذكر من لم يتطرق إليها البتة ، ومنها ما تناوله ولكن بنسبة قليلة جداً لا تكف المراد .

ونبدأ بالقضايا التي لم يتطرق إليها البتة :

أولاً : قلة استعراضه للقراءات القرآنية :

المتأمل في تفسير مقاتل يخرج بأنه قليل جداً في استعراضه للقراءات القرآنية التي نزل بها الوحي ، والتي لها أكبر الأثر في الأحكام الشرعية واختلافها حسب القراءات القرآنية ، وكذلك المعنى من جهة الألفاظ فنجد مقاتل لم يتطرق لسرد القراءات إلا بعض القراءات التفسيرية مما يسبب عدم علم القارئ ببعض الأحكام أو المعاني التي تحتملها الألفاظ ، وهذا ما يمتاز به القرآن علـــى غيره من الكتب السابقة فجمع بين كونه معجزة خالدة ومنهجاً في آن واحد ، بعكس الكتب السابقة حيث كانت المعجزة شيئاً والمنهج شيئاً آخر ، وسنذكر بعض الأمثلة على أهمية عرض القراءات وأثرها على الأحكام :

أ- **اختلاف الإعراب باختلاف القراءات** : وذلك كثير في القرآن الكريم فاختلاف الحركات الإعرابية يترتب عليه اختلاف موقع اللفظ في الجملة فعلى سبيل المثال لا الحصر يقول سبحانه وتعالى : [... **وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ** ...] {النساء:١} ، فهناك قراءتان بالنصب **(والأرحامَ)** وأخرى بالجر **(والأرحامِ)** ، فعلى القراءة الأولى بالنصب عطفاً على لفظ الجلالة أو على محل به ، أما على القراءة الثانيـــة بالجر عطفاً على الضمير في به ، أو بالقسم تعظيماً لشأن الأرحام وحثاً على صلتها [١] .

ب- **(كان) التامة والناقصة** : فعلى اختلاف القراءات تكون " كان " تامة ، وأحياناً ناقصة وكلها قراءات متواترة عن النبي ﷺ وهذا يدلل على أن القرآن هو الأصل ، والقواعد النحوية تابعة لهـــا : لأن القرآن تابـــع لهـــا ، فعلى سبيل المثال يقول تعالى : [... **وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً** ...] {النساء:١١} ، فالجمهور بالنصب ، وعلى هذا تكون " كان " ناقصة ، واسم كان

---

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للعلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الشهير (بالنبا الدمياطي) ص٢٣٦ ، انظر : فتح القدير ، ج١ ، ص٤١٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محذوف تقديره الوراثة أو المرأة الواحدة ، والباقون على الرفع على أن " كان " تامة ، أي وإنْ وُجِدتْ واحدة [1] ، وكذلك في قوله تعالى : [... **وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا** ...] {النساء:٤٠} ، فقرئ **(حسنةً)** بالنصب على أن " كان ناقصة " والتقدير : وإن تك مثقال الذرة حسنة ، وقرئ بالرفع على أنها تامة [2] . فمن خلال هذه الأمثلة يتبين لنا مدى بلاغة القرآن الكريم ، وفيه ارتواء لكل ظمآن ، ويجمع جميع الآراء في الآية الواحدة ، ويجد فيه كل عالم ومجتهد ما يؤيد رأيه بخلاف الكتب الأخرى .

ج- **اختلاف المعنى باختلاف القراءات** : المقصود هنا : اختلاف بعض الحروف ، وليس اختلاف تضاد ، مثل الحروف المنقطة الفوقية والتحتية ، فلذلك كان رسم القرآن بدون نقط على الحروف حتى يحتمل كل اللهجات العربية المختلفة ، ويكون مفهوماً وواضحاً للجميع ، وهذا من إعجاز القرآن العظيم ، فعلى سبيل المثال لا الحصر :

١- قال تعالى : [... **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا** ...] {الحجرات:٦} وفي قراءة أخرى **(فتثبتوا)** والمعنيان متقاربان ، يقال : تثبت في الشيء تبينه [3] .

٢- في قوله تعالى : [... **بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**] {البقرة:١٠} ، فقرئ بفتح الياء وسكون الكاف إخباراً عن كذبهم ، وقرئ بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال من التكذيب لتكذيبهم الرسل [4] .

يقول الباحث : فالقراءة الأولى يكون الكذب صفة لهم في أنفسهم والقراءة الثانية إخبار عن تكذيبهم لغيرهم ، وكل ذلك محتمل بل واقع ، وهذا ما يطلق عليه العلماء توحيد القراءات ، وقد ألفت كتب في ذلك ، أو في أثر القراءات على التفسير .

ثانياً : قلة استشهاده بالشعر العربي القديم في تفسيره :

وهذا مما يستدرك على مقاتل في تفسيره ، لأن القرآن نزل بلغة العرب ، قال تعالى : **[إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ]** {يوسف:٢} ، وقال تعالى متحدياً المشركين : **[وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ]** {فصّلت:٤٤} ، وقال ﷻ : **[وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ]** {إبراهيم:٤} .

---

(١) انظر : إتحاف فضلاء البشر ، ص٢٣٧ ، انظر : فتح القدير ، ج١ ، ص٤٣٢ .

(٢) انظر : إتحاف فضلاء البشر ، ص٢٤١ ، انظر : فتح القدير ، ج١ ، ص٤٦٧ .

(٣) انظر : إتحاف فضلاء البشر ، ص٢٤٤ ، انظر: نفس المصدر ، ص٥١٢ ، انظر : فتح القدير ، ج٥ ، ص٦٠ .

(٤) انظر : إتحاف فضلاء البشر ، ص١٧٠ ، فتح القدير ، ج١ ، ص٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خلال تفسير مقاتل نجد أنه كان مقلاً جداً من الشعر ، وقد ورد عن الصحابة والتابعين كثيراً الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر .

قال ابن عباس – رضي الله عنهما – الشعر ديوان العرب فإذا أخفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه ، وقال أيضاً : إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب .

وكان يُسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر ، أي : يستشهد به على التفسير ، وقد أورد صاحب الإتقان مسائل نافع بن الأزرق نماذج للفائدة ، وهي عبارة عن بيان معنى الكلمات الغريب في القــرآن عن طريق الشعر العربي ، وأريد أن أسوق بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر :

١. قال نافع : أخبرني عن قول الله تعالى : [عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ] {المعارج:٣٧} .

قال العزون : حرق الرقاق ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

فجاؤوا يُهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

١. قال : أخبرني عن قوله تعالى : [يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ] {الرَّحمن:٣٥}

الشواظ : اللهب الذي لا دخان له ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

يظل يشبُ كيراً بعد كير وينفخ دائباً لهبَ الشواظ (١)

٢. قال أخبرني عن قوله تعالى : (ونحاسٌ) قال : هو الدخان الذي لا لهب فيه ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

يُضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاساً

٣. قال : أخبرني عن قوله تعالى : [وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى] {النَّجم:٣٤} .

قال : كدره عنه ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

أعطى قليلاً ثم أكدى عنه ومن ينشر المعروف من الناس يحمد (٢)

٤. قال : أخبرني عن قوله تعالى : [إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ] {العاديات:٦} .

قال : كفور للنعم ، وهو الذي يأكل وحده ، ويمنع رفده ، ويجيع عبده ، أما سمعت قول الشاعر :

---

(١) الإتقان ، ج١ ، ص ٢٥٩ بتصرف ، تفسير ابن كثير ، ج٣ ، ص ٤١٩ .

(٢) الإتقان ، ج١ ، ص ٢٦٥ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكرتُ له يوم العكاظ نوالَهُ ولم أك للمعروف ثم كنود [1]

أهم الاستدراكات على مقاتل في تفسيره :

١- لم ينسب الأقوال إلى أصحابها ، سواء من الصحابة أو التابعين أو غيرهم من المفسرين .

٢- لا يمهد بمقدمة للموضوع ، بل يدخل فيه مباشرة .

٣- اشتمال تفسيره على كثير من الروايات الإسرائيلية غير مسندة .

نقول : وبعد هذا العرض السريع لأهمية هذه العلوم لمفسر القرآن ، نجد مقاتلاً – رحمه الله - قد غفل عن الكثير منها ، وإن كان الاقتصار منهجه ، لكن كان عليه أن يتعرض لبعضها حتى يكون للتفسير رونقه وجماله ، فهذه العلوم بمثابة الزينة للقرآن الكريم ، ونسأل الله أنْ يجزيه خير الجزاء على خدمة كتابه العزيز ، وأن يغفر له ما قصر به من الهفوات في بيان هذه العلوم .

ونحن كذلك نسأله تعالى أنْ يوفقنا في هذا البحث المتواضع ، وأنْ نكون قد نقلنا الصورة الحسنة لهذا التفسير ، ووضحنا ما أشكل فيه من بعض الآراء التي قمنا بالرد عليها ، فإن وفقنا فمن الله ، وإن كان غير ذلك فمن أنفسنا ومن الشيطان ، وأنْ يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن ينفع به طلبة العلم الشرعي وغيره لمن أرد التعمق في كتاب الله ﷻ .

وقبل الختام : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أنْ يجعل القرآن الكريم حجة لنا لا حجة علينا يوم القيامة ، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) الإتقان ، ج١ ، ص ٢٦٧ بتصرف ، انظر : فتح القدير ، ج٥ ، ص ٤٨٣ ،
وبلفظ آخر : كنود لنعماء الرجال الرجال ومن يكن كنوداً لنعماء الرجال يُبعدُ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، ونسأله تعالى التوفيق والسداد فيما قدمنا والعفو والغفران فيما أخرنا وبعد :

فهذا عرض مفصل لمنهج مقاتل في التفسير قدر استطاعتي فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي ، والكمال لله تعالى وحده .

ولقد تناولت هذا المنهج من جانبيه النقلي والعقلي الاجتهادي ، فأما الجانب النقلي فمن حيث التفسير بالمأثور وأحواله وتفسيره لآيات العقيدة بصورة خاصة وآيات القرآن بشكل عام ، وأما الجانب العقلي الاجتهادي فمن حيث التفسير بالرأي .

وقد حاولت جاهداً أنْ أبين شخصية مقاتل في تفسيره ومن تفسير مقاتل بالإضافة إلى بعض كتبه الأخرى ، مناقشاً له ورادا عليه بالأدلة ، كما ورد بين ثنايا الرسالة .

وأسأل الله ﷻ أنْ يجعلَ هذا العمل المتواضع في ميزان حسناتي يوم القيامة ، وكذلك في ميزان كل من شارك في إخراج هذا البحث إلى النور إنه سميعٌ مجيب [**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ**] {الصَّفات:١٨٠} .

وتتضمن هذه الخاتمة أهم النتائج والتوصيات وهي كالتالي :

أولاً : أهم النتائج :

١- إن مقاتلاً اهتم في تفسيره بالتفسير بالمأثور ، وذلك كتفسير القرآن بالقرآن ، وبالسنة المطهرة ، وبأقوال الصحابة والتابعين .

٢- اهتمامه ببعض علوم القرآن الكريم كأسباب النزول والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ وغيرها .

٣- يعرض مقاتل في تفسيره لآيات العقيدة بأسلوب ميسر وسهل وعذب .

٤- سلك مقاتل في تفسيره لآيات العقيدة مسلك السلف الصالح في توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه الحسنى وصفاته العليا .

٥- اهتمام مقاتل في تفسيره بالقضايا الغيبية كالملائكة والجن وعذاب القبر ونعيمه والبعث والجزاء والجنة والنار وغيرها ، وكان موافقاً في تفسيره لأهل السنة والجماعة .

٦- إن مقاتلاً اهتم في تفسيره بالتفسير بالمعقول والمنقول .

٧- اهتم مقاتل في تفسيره بتفاصيل التفسير المعقول كالمطلق والمقيد والعام والخاص وغيرها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهم التوصيات :

١- ينبغي على المسلمين الاهتمام الكبير بالقرآن الكريم قراءةً وتلاوة وتدبراً وتفسيراً وعملاً وأن يلقنوا أولادهم كلام الله المسطور في المصحف منذ الصغر ، وأن يعودوهم العناية به ، لأنه المصدر الأول الذي به تعرف الشريعة الإسلامية الخالدة .

٢- أقترح على المسلمين عامة وطلبة العلم خاصة ضرورة الاطلاع على تفسير مقاتل رحمه الله بالقراءة والتدبر والتفكر .

٣- أن يحقق ويعلق عليه ، وتخرج كل رواياته ، وتنسب نقولاتهم عن الصحابة والتابعين .

٤- أن تتبنى الجهات ذات العلاقة لخدمة القرآن الكريم برامج إذاعية وتليفزيونية تهدف إلى توعية المسلمين بتفاسير هذا القرآن الخالد سواء منها القديم أو الحديث .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس

أولاً : فهرس الآيات القرآنية
ثانياً : فهرس الأحاديث والآثار
ثالثاً : فهرس التراجم
رابعاً : فهرس المراجع
خامساً : فهرس الموضوعات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

رقم الآية	الآية	الصفحة
٥	[إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ]	٨٧
٦	[اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ]	٣٥
٧	[صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ]	٨٤

سورة البقرة

رقم الآية	الآية	الصفحة
٢،١	[الم * ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ]	٣٣
٢	[ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ]	٨٧
٣	[... وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ]	٨٧
٤	[... وَبِالآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ]	٨٧
٦	[إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ...]	٨٧
١٠	[فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا ...]	٢١
٢٥	[وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...]	٧١
٢٧	[الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ...]	٢٠
٢٨	[كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ...]	٥٠
٣٧	[فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ...]	٨٤
٨١	[بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ...]	٧٢
٨٢	[وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ ...]	٧٢
١٠٢	[وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ...]	٤٣
١٠٦	[مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا ...]	٣٩
١١٠	[وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ ...]	٨٤
١٤٢	[... يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ]	٧٩
١٧٣	[إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الخِنْزِيرِ ...]	٧٩
١٧٨	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ ...]	١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٨١	[كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الوَصِيَّةُ ...]	٣٩
١٩٧	[... فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ...]	٨١
٢٠٤	[وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ...]	٣٣
٢١٧	[يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ ...]	٧٩
٢٢٢	[وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ...]	٢٣
٢٢٨	[وَالمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ...]	١٤
٢٣٤	[وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ ...]	٣٥
٢٧٥	[الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ...]	٦٢
٢٧٧	[إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...]	٩١
٢٨٢	[... وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ...]	٧٨
٢٨٥	[آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ ...]	٥٧

سورة آل عمران

رقم الآية	الآية	الصفحة
٧	[... وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ...]	٣٧
٩٧	[... وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ ...]	٨١،٨٤
٩٧	[... مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ...]	٨٢
١٤٢	[أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ ...]	٢١
١٥٤	[... وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ ...]	٢١
١٦١	[وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ ...]	٩٠
١٦٩	[وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا ...]	٥٥
١٧٣	[الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ...]	٨٢
١٧٩	[مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ المُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ...]	٢١

سورة النساء

رقم الآية	الآية	الصفحة
٧	[لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ ...]	١٩
١١	[يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ...]	٨٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥	[وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ ...]	٢٤
١٦	[وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا ...]	٢٤
٢٣	[حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ...]	٨١
٢٣	[... وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ ...]	٨٢
٢٥	[... فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى المُحْصَنَاتِ ...]	٨٣
٥٧	[... سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ...]	٧٠
٦٩	[... فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ ...]	٨٤
٨٧	[... لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ...]	٦٧،٦٩
٩٥	[... فَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً ...]	٨٤
٩٧	[إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ المَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ...]	٦١
١٢٧	[... وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ...]	٨٤
١٣٦	[... وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ...]	٥٨،٦٠
١٧٢	[... وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ ...]	٦٠

سورة المائدة

رقم الآية	الآية	الصفحة
٣	[حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ وَالدَّمُ ...]	٢٣
١٣	[فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ...]	٢٠
١٦	[يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ...]	٧٩
٢٧	[وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالحَقِّ ...]	٤٤
٣٣	[إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ...]	١٣
٥٦	[وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ...]	١١
١٠٦	[... حِينَ الوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ ...]	٧٨
١١٤	[قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً ...]	٤٣

سورة الأنعام

رقم الآية	الآية	الصفحة
٥٧	[قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ...]	٣٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦١	[... تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ]	٥٩
٩٣	[... وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ المَوْتِ ...]	٦٥
١٠١	[بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ...]	٥٣
١٠٣	[لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ...]	٥٣
١٤٥	[قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ...]	٧٩
١٥١	[قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ...]	٣١

سورة الأعراف

رقم الآية	الآية	الصفحة
٢٣	[قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ...]	٨٤
٢٧	[... إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ...]	٦١
١٨٠	[وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ...]	٥٢

سورة الأنفال

رقم الآية	الآية	الصفحة
٥	[كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالحَقِّ ...]	٨٧
٥٠	[وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا المَلَائِكَةُ ...]	٦٥
٥٦	[الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ...]	٢٠
٦٥	[... إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ ...]	٤٠

سورة التوبة

رقم الآية	الآية	الصفحة
٦	[وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ...]	٨١
١٢	[وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا ...]	٢٠
٦٥	[وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ...]	٢١
٧٩	[... سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ]	٢١
٨٠	[اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ...]	٢١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة هود

رقم الآية	الآية	الصفحة
٧٧	[وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ...]	٥٨
١١٤	[وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ ...]	٨٠
١١٤	[... إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ...]	٨٠

سورة يوسف

رقم الآية	الآية	الصفحة
١	[الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ]	٣٧

سورة الرعد

رقم الآية	الآية	الصفحة
١١	[... يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ ...]	٥٩
٣٣	[أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ...]	٥١

سورة إبراهيم

رقم الآية	الآية	الصفحة
٢٢	[... وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ ...]	٦٤
٢٧	[يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ ...]	٦٧
٤٤	[وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ العَذَابُ ...]	٦٩

سورة الحجر

رقم الآية	الآية	الصفحة
٢٦	[وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ]	٢٦
٢٧	[وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ]	٦١
٤٢	[إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ...]	٦٤

سورة النحل

رقم الآية	الآية	الصفحة
٤٤	[... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ...]	٢٢
٦٤	[وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ...]	١٩
٧١	[وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ]	٥٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٠	[... وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا ...]	٨٣

سورة الإسراء

رقم الآية	الآية	الصفحة
٨٨	[قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ ...]	٦٢

سورة الكهف

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٨	[وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ...]	٢٧
٤٩	[... وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا]	٨١
٥٠	[... أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ...]	٦٢

سورة مريم

رقم الآية	الآية	الصفحة
٨٧	[لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا]	٥٢

سورة طه

رقم الآية	الآية	الصفحة
٥	[الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى]	١٢

سورة الأنبياء

رقم الآية	الآية	الصفحة
١	[اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ]	٦٧
٢٠	[يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ]	٥٩
٢٤	[أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ...]	٥٠
٩٧	[وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ ...]	٧٠

سورة الحج

رقم الآية	الآية	الصفحة
١	[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ]	٣١
٦	[... وَأَنَّهُ يُحْيِي المَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]	٦٨
١١	[وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ ...]	٣١
٣٠	[... وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ ...]	٨٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٢	[... فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ...]	٣٨
٥٤	[وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ ...]	٣١
٧٧	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ...]	٣٠

سورة المؤمنون

رقم الآية	الآية	الصفحة
٣٢	[فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ ...]	٥١
٩٧	[وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ]	٦٣

سورة النور

رقم الآية	الآية	الصفحة
٢	[الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ...]	٨٣،٢٤
٦٣	[... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ...]	٨١

سورة الشعراء

رقم الآية	الآية	الصفحة
٨٧	[وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ]	٨٧
٨٨	[يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ]	٨٧

سورة النمل

رقم الآية	الآية	الصفحة
١	[طس تِلْكَ آَيَاتُ القُرْآَنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ]	٦٩
١٤	[وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ...]	٤٩

سورة العنكبوت

رقم الآية	الآية	الصفحة
٢	[أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ]	٢٠

سورة الروم

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٧	[فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ]	٢٧
١٩	[... وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ ...]	٥٠
٢٧	[وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ...]	٦٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة السجدة

رقم الآية	الآية	الصفحة
١١	[قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ المَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ...]	٥٩

سورة الأحزاب

رقم الآية	الآية	الصفحة
٤٩	[... إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ...]	٨٢،٨٣

سورة سبأ

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٢	[... وَمِنَ الجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ...]	٦٢
١٤	[... لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي العَذَابِ المُهِينِ]	٦٢
٢٠	[وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ...]	٦٤
٤٠	[وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ ...]	٦٢

سورة يس

رقم الآية	الآية	الصفحة
٥٢	[قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا ...]	٦٨

سورة الصافات

رقم الآية	الآية	الصفحة
٣٧	[بَلْ جَاءَ بِالحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ]	٥٠

سورة ص

رقم الآية	الآية	الصفحة
٣٧	[وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ]	٦٢
٨٢	[قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ]	٦٤

سورة الزمر

رقم الآية	الآية	الصفحة
١١	[قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ]	٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة غافر

رقم الآية	الآية	الصفحة
٢	[تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ العَلِيمِ]	٣٧
٧	[الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ...]	٥٨
٤٦	[النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ...]	٦٥

سورة الشورى

رقم الآية	الآية	الصفحة
١١	[... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ]	٤٩
٥١	[وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا ...]	٥٤

سورة الأحقاف

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٧	[وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا ...]	٨١

سورة محمد

رقم الآية	الآية	الصفحة
٢٠	[... رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ...]	٢١
٢٤	[أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا]	٨٧
٢٩	[أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ...]	٢١

سورة ق

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٧	[إِذْ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيَانِ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ]	٧٨

سورة الذاريات

رقم الآية	الآية	الصفحة
٢٤	[هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ المُكْرَمِينَ]	٥٨
٥٦	[وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ]	٦١

سورة الطور

رقم الآية	الآية	الصفحة
٦	[وَالبَحْرِ المَسْجُورِ]	٢٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الرحمن

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٥	[وَخَلَقَ الجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ]	٦١
٢٦	[كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ]	٨١
٣٣	[... إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ ...]	٦٢

سورة المجادلة

رقم الآية	الآية	الصفحة
٣	[... فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ...]	٧٨

سورة الحشر

رقم الآية	الآية	الصفحة
٧	[... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ...]	٢٢
٢٤	[هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ ...]	٢٦

سورة الطلاق

رقم الآية	الآية	الصفحة
٤	[وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ ...]	٨١
٤	[... وَأُولَاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ ...]	٨٢

سورة القلم

رقم الآية	الآية	الصفحة
٤٢	[يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ...]	٢٦

سورة الحاقة

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٧	[وَالمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ ...]	٥٨

سورة الجن

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٤،١٥	[وَأَنَّا مِنَّا المُسْلِمُونَ وَمِنَّا القَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا]	٦٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة المدثر

رقم الآية	الآية	الصفحة
٣٤،٣٣	[وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ * وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ]	٨٤

سورة القيامة

رقم الآية	الآية	الصفحة
٤،٣	[أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ]	٦٩
٣٣،٣٢	[وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ]	٥٣
٤٠،٣٦	[... أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى]	٦٨

سورة التكوير

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٧	[وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ]	٨٣

سورة الانفطار

رقم الآية	الآية	الصفحة
١١،١٠	[وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ]	٥٩

سورة الزلزلة

رقم الآية	الآية	الصفحة
٨،٧	[فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ...]	٧١

سورة العصر

رقم الآية	الآية	الصفحة
٢،١	[وَالعَصْرِ * إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ]	٨١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديث	الصفحة
١.	اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم فمن كذب عليّ متعمداً	٧٤
٢.	أحلت لكم ميتتان ودمان	٢٣
١.	ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه	١٩
٢.	ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت صادقاً	٥٤
٣.	ألا هل عسى رجلٌ يبلغه الحديث عني وهو متكئ	٢٢
٤.	أليس قد توضأت وصليت معنا قال بلى قال إنها كفارة	٨٠
٥.	إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم	٦٤
٦.	إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث	٤٠
٧.	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر	٥٧
٨.	إن في الجنة مائة درجة	٨٥
٩.	إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً	٥٢
١٠.	إن ناساً قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا	٥٣
١١.	إنكم لم تؤمروا أن تعزلوهن من البيوت	٢٣
١٢.	إنما أنا بشر مثلكم فلعل بعضكم أعلم بحجته	٢٣
١٣.	إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير	٦٦
١٤.	اهجهم – أي المشركين – وجبريل معك	٥٩
١٥.	أيما رجل قضيت له بمال امرئ مسلم	٢٣
١٦.	بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل	٤٢
١٧.	خذوا عني مناسككم	٢٢
١٨.	خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج	٦١
١٩.	خيركم من تعلم القرآن وعلمه	٧
٢٠.	رأيت على يمين رسول الله ﷺ وعلى شماله يرى أحد	٥٩
٢١.	سُحر النبي ﷺ وكان يُخيّل إليه أن يفعل الشيء	٦٣
٢٢.	صلوا كما رأيتموني أصلي	٢٢
٢٣.	الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان	٨٠
٢٤.	العلماء ورثة الأنبياء	٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٥.	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا	٤٢
٢٦.	لقيني رسول الله ﷺ فقال لي يا جار ما لي أراك	٥٥
٢٧.	الله أكبر رجاء الله بالسبيل البكر بالبكر	٢٤
٢٨.	اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل	٧٥
٢٩.	ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله	٦٠
٣٠.	ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميت	٨٣
٣١.	ما من خارج خرج من بيته	٦٠
٣٢.	ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرين	٥٩
٣٣.	الملائكة يتعاقبون	٦٠
٣٤.	من أتى عرَّافاً فصدقه فقد كفر	٦٢
٣٥.	من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار	٧٦
٣٦.	من قال في القرآن رأيه فأصاب فقد أخطأ	٧٥
٣٧.	نهى رسول الله ﷺ عن عسب الفحل	٨٣
٣٨.	هو الطهور ماؤه الحل ميتته	٢٤
٣٩.	والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله	٢٥
٤٠.	وأي سماء تظلني وأي أرض تقلني وأين أذهب	٧٥
٤١.	يا رسول الله إني أُصرع فادع الله لي	٦٣
٤٢.	يصعق الناس حين يصعقون فأكون أول من قام	٦٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : فهرس الأعلام المترجم لهم

م	العلم	الصفحة
١.	ابن دقيق العبد	٣٢
٢.	أبو سفيان صخر بن حرب ﷺ	٨٢
٣.	إسماعيل بن عياش	٨
٤.	الإمام الزركشي – بدر الدين	٨١
٥.	البقاعي إبراهيم بن عمر	٨٦
٦.	البنا الدمياطي	٣٤
٧.	دحية الكلبي الصحابي ﷺ	٥٨
٨.	الزهري	٨
٩.	زيد بن ثابت	٢٦
١٠.	زيد بن علي بن الحسن	١٠
١١.	شبابة بن سوار	٩
١٢.	شعبان بن عيينة	٨
١٣.	الشوكاني صاحب فتح القدير	٨٤
١٤.	الضحاك بن مزاحم	١٣
١٥.	عبد الرزاق بن همام الحميري	٨
١٦.	عبد الله بن المبارك	٨
١٧.	عبد الله بن بريدة	٨
١٨.	عطاء بن أسلم بن أبي رباح	٧
١٩.	عطية العوفي	٨
٢٠.	عمرو بن شعيب	٨
٢١.	الفراء – أبو زكريا	٣٦
٢٢.	قتادة بن دعامة السدوسي	١٥
٢٣.	المبرد – أبو العباس	٣٦
٢٤.	مجاهد بن جبر المكي	١٣
٢٥.	المزي – أبو الحجاج	٣٧
٢٦.	المقريزي أحمد بن علي	٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٧.	نافع مولى ابن عمر المدني	٨
٢٨.	نعيم بن مسعود ﷺ	٨٢
٢٩.	هبة الله – أبو القاسم	٣٨
٣٠.	الوليد بن مسلم	٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً : فهرس المراجع

*** كتب التفسير :**

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ، ت : ٩٨٢هـ - دار الفكر .

٢- أنور التنزيل وأسرار التأويل ، لناصر الدين ، عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي ، ت : ٦٩١هـ - مصطفى البابي الحلبي – بمصر – ط٢/١٣٨٨هـ .

٣- بحر العلوم ، لأبي الليث ، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي ، ت:٣٧٣هـ - دار الكتب العلمية – ط١/١٤١٣هـ .

٤- تفسير القرآن العظيم – لابن أبي حاتم الرازي ، ت : ٣٣٧ هـ - الطبعة الأولى – ط مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الرياض (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .

٥- تفسير القرآن العظيم – للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير البصري الدمشقي ، الفقيه الشافعي ، ت : ٧٧٤هـ ، ط دار الريان للتراث- (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) .

٦- تفسير القرآن العظيم – للشيخ محمد متولي الشعراوي ، ط : دار التراث الإسلامي .

٧- التفسير الكبير لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الدمشقي الحنبلي ، ت:٨٢٨هـ ، تحقيق وتعليق / د.عبد الرحمن عميرة – دار الكتب العلمية – ط١ ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

٨- تفسير المراغي للشيخ محمد مصطفى المراغي ، دار الفكر ، بدون تاريخ .

٩- تفسير مقاتل بن سليمان للإمام أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ، ت: ١٥٠هـ ، تحقيق أحمد فريد – دار الكتب العلمية .

١٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت: ٣١٠هـ - دار الفكر ، دار المعرفة .

١١- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي المالكي ، ت: ٦٧١هـ - مطبعة كتاب الشعب ، مطبعة دار الكتب المصرية – ط٣ – بدون تاريخ .

١٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور – للإمام السيوطي ، ت:٩١١هـ - دار الفكر .

١٣- فتح القدير ، للإمام محمد بن علي الشوكاني ، ت: ١٢٥٠هـ - دار الفكر – ١٤٠٣هـ .

١٤- في رحاب التفسير للشيخ عبد الحميد كشك – المكتب المصري الحديث .

١٥- في ظلال القرآن لسيد قطب ، ت: ١٩٦٦م ، دار الشروق ، ط٢/١٤٠٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٦- الكشاف للإمام محمود بن عمر الزمخشري ، أبي القاسم جار الله الخوازمي ، ت: ٥٣٨هـ - دار المعرفة .
١٧- محاسن التأويل ، لجمال الدين أبي الفرج بن محمد القاسمي ، ت: ١٣٣٢هـ ، دار الفكر بدون تاريخ .
١٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي ، ت : ٤٥٦هـ - تحقيق / المجلس العلمي بمكناس ، المجلس العلمي بفاس .
١٩- مفاتح الغيب (التفسير الكبير) للإمام أبي عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي ، ت:٦٠٦هـ - دار الكتب العلمية – طهران .

*** كتب علوم القرآن :**

٢٠- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للعلام ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الشهير (بالبنا) ت: ١١٧هـ - وضع خواشيه : الشيخ أنس مهرة – الكتب العلمية ، ط١/١٤١٩هـ-١٩٩٨م .
٢١- إتقان البرهان في علوم القرآن للأستاذ الدكتور فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، ط١/١٩٩٧م .
٢٢- الإتقان في علوم القرآن – للإمام السيوطي ، دار الكتب العلمية ، ط٣/١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٢٣- أساليب البيان في القرآن والسنة للأستاذ خالد السعيد – من مطبوعات الجامعة الإسلامية .
٢٤- أسباب النزول وبهامشة الناسخ والمنسوخ للإمام أحمد بن علي الواحدي – مكتبة المتنبي .
٢٥- إعجاز القرآن الكريم ، د.فضل عباس ، أ.سناد عباس ، المكتبة الوطنية ، ١٩٩١م .
٢٦- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء الكعبري ، عالم الكتب ، ط١/١٤١٧هـ ، تحقيق/محمد عزوز .
٢٧- بدائع الفوائد لابن القيم الجوزي ، ضبط وتخريج/أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، ط١/١٤١٤هـ .
٢٨- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١/١٣٧٦هـ .
٢٩- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، د.صلاح الخالدي ، دار النفائس ، ط١/١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٣٠- التفسير والمفسرون ، د.محمد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة ، ط٧ / ١٤١٦هـ-١٩٩٥م .
٣١- التفسير ومناهج المفسرين ، د.عصام زهد ، د.جمال الهوبي ، ط٢ مطبعة مقداد ، غزة ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٢- دراسات في القرآن وعلومه – د.عصام زهد ، ط/١٤١٦هـ-١٩٩٦م ، مطبعة مقداد – غزة .
٣٣- مباحث فـي التفسير الموضوعي ، د.مصطفى مسلم ، دار القلم ، ط١/١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
٣٤- مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ، ط٩ .
٣٥- المدخل إلى التفسير الموضوعي ، د.عبد الستار فتح الله سعيد ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ط١٩١٧هـ .
٣٦- المغني في علوم التجويد ، د.عبد الرحمن يوسف الجمل ، مكتبة فكري عبد اللطيف ، غزة ، ط١٤١٨/١هـ .
٣٧- معترك الأقران في إعجاز القرآن للإمام السيوطي ، دار الفكر العربي ، تحقيق / علي البيجاوي .
٣٨- مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ عبد العظيم الزرقاني ، دار إحياء التراث العربي .
٣٩- الموجز في علوم البلاغة للأستاذ كمال الديب ، لجنة المطبوعات في الجامعة .
٤٠- النسخ في القرآن الكريم ، د.مصطفى زيد ، دار الوفاء ، ط٣/١٤٠٨هـ .
٤١- النشر في القراءات العشر للإمام محمد بن محمد الشهير (بابن الجزري) ت: ٨٣٣هـ - دار الكتب العلمية .

*** كتب الحديث وعلومه :**

٤٢- الجامع الصغير للإمام عبد الرحمن السيوطي ، ت: ٩١١هـ ، دار طائر العلم ، جدة ، تحقيق / محمد الرؤوف المناوي .
٤٣- سنن ابن ماجه للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه ، ت:٤٥٨هـ ، دار الجبل ، بيروت ، ط١٤١٨/١هـ .
٤٤- سنن أبي داود ، للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني ، ت: ٢٧٥هـ ، دار الفكر .
٤٥- سنن البيهقي الكبرى ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ط١٤١٤هـ -١٩٩٤م ، تحقيق محمد عبد القادر عطا .
٤٦- سنن البيهقي لأبي أحمد بن الحسين البيهقي ، ت:٤٥٨هـ ، دار الباز ، ١٤١٤هـ ، تحقيق / محمد عبد القادر عطا .
٤٧- سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى الترمذي ، ت:٢٧٩هـ ، مصطفى البابي الحلبي ، دار التراث العربي ، تحقيق وتعليق / إبراهيم عوض .
٤٨- السنن الصغرى للنسائي للإمام أبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي ، ت:٣٠٣هـ ، مكتبة الدر ، المدينة ، ط١٤١٠/١هـ -١٩٨٩م ، تحقيق/ د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٩- السنن الكبرى للنسائي – دار الكتب العلمية ، ط/١٤١١هـ ١٩٩٨م ، تحقيق /د.عبد القادر البنداري سيد كسروي حسن .
٥٠- شرح صحيح البخاري للشيخ مرزوق الفاس ، ت:٨٩٩هـ ، تحقيق / د.عزت عطية ، موسى علي ، مطبعة حسان .
٥١- صحيح الإمام البخاري لأبي عبد الله بن إسماعيل البخاري ، ت:٢٥٦هـ - دار ابن كثير اليمامة ، ط١/١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ، تحقيق/مصطفى البغا .
٥٢- صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، ت:١٢٦هـ- المكتب الإسلامي ، تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العلمية .
٥٣- كشف الخفاء وجزيل الإلباس للإمام إسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني ، ت: ١١٦٢هـ ، مؤسسة الرسالة ، تحقيق / أحمد القلاشي .
٥٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للإمام علي بن أبي بكر الهيثمي ، ت: ٨٠٧هـ - دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي – ١٤٠٧هـ .
٥٥- مسند أبي عوانة يعقوب بن اسحق الاسفرابيني ، ت:٣١٦ – ط١ ، دار المعرفة ، ١٩٩٨م .
٥٦- مسند أبي يعلى أحمد بن المثنى التميمي الموصلي ، ت:٣٠٧هـ ، تحقيق وتخريج حسين أسد ، ط١ ، ١٩٠٦هـ-١٩٨٦م .
٥٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، ت:٢٤٠هـ ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، دون تاريخ دار الفكر ، المكتب الإسلامي .

*** كتب العقيدة :**

٥٨- الإيمان أركانه ونواقضه ، محمد نعيم ياسين ، المطابع التعاونية .
٥٩- تجريد التوحيد للمقريزي ، تحقيق وتعليق وتقديم /علي حسن عبد الحميد ، دار عمار ، عمان ، ط١/١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .
٦٠- التحف في مذهب السلف للإمام الشوكاني ، توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة ، مطبعة المدني بجدة .
٦١- تقريب التدمرية للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ، خرج أحاديث السيد بن عباس بن علي الجليمي ، مكتبة السنة ، ط١/١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
٦٢- درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية – تحقيق / محمد رشاد سالم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط١/١٤٠١هـ-١٩٨١م .
٦٣- شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية لقاضي القضاة العلامة صدر الدين علي بن علي ابن محمد أبي العز الحنفي ، دار التراث ، تحقيق / أحمد شاكر ، بدون طبعة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٤- العقيدة الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، دار القلم ، ط٢/١٣٩٩هـ -١٩٧٩م .
٦٥- كبرى اليقينيات الكونية ، محمد سعيد رمضان البوطي ، مطبعة مسعودي القدس ، وادي الجوز ، ط٦/١٣٩٩هـ .
٦٦- لوامع الأنوار البهية ، محمد أحمد السفاريني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دار ..... ، الرياض ، ط٣ ، ١٤١١هـ-١٩٩١م .
٦٧- مجموع الفتاوى لابن تيمية ، جمع / عبد الرحمن القاسم وابنه محمد – طبعه بأمر الملك فهد ، بدون تاريخ .

*** كتب الفقه :**

٦٨- الأم مع مختصر المزني للإمام محمد بن إدريس الشافعي ، ت:٢٠٤هـ ، دار الفكر ، ط٢/١٤٠٣هـ .
٦٩- مجمـــوع الفوائد واقتناص الأوابد للشيخ السعدي ، اعتنى به /سعد بن فواز العميل ، وقد له الشيخ عبد الله البسام ، دار ابن الجوزي ، ط١/١٤١٨هـ-١٩٩٨م .
٧٠- مدارج السالكين لابن قيم الجوزي ، دار الحديث ، ط١/١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
٧١- المغني لابن قدامة المقدسي ، دار الكتاب العربي ، ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م .

*** كتب السيرة النبوية :**

٧٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد الله بن عبد البر ، دار الجيل ، د١/١٤١٢هـ ، تحقيق / محمد علي البجاوي .
٧٣- تهذيب سيرة ابن هشام ، عبد السلام هارون ، دون تاريخ .
٧٤- الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري ، دار المنار ، ط١/١٤١٥هـ .
٧٥- زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم ، دار الكتاب العربي ، دون تاريخ .

*** كتب التراجم والتاريخ :**

٧٦- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، دار الجيل ، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م ، تحقيق/علي محمد البجاوي .
٧٧- الأعلام لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين .
٧٨- البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي ، مطبعة السعادة ، مصر .
٧٩- التاريخ الإسلامي ، محمود شاكر ، الكتاب الإسلامي .
٨٠- تاريخ نجد الحديث لأمين الريحاني ، دار الجيل ، بيروت ، بدون تاريخ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨١- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، ت٨٥٢هـ ، حققه وعلق عليه ووضحه وأضاف إليه /أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني ، تقديم : بكر أبو زيد ، دار العاصمة السعودية ، ط١/١٤١٦هـ .
٨٢- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، دار صادر ، ط١/١٣٢٥هـ .
٨٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي ، ت: ٧٤٢هـ ، حققه وضبط نصه وعلق عليه د.بشار معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط١/١٤١٣هـ .
٨٤- الجرح والتعديل للإمام الحافظ محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، ت:٣٢٧هـ ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بدون تاريخ .
٨٥- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مكتبة المتنبي ، دار إحياء التراث العربي .
٨٦- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، ط٣/١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .
٨٧- ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم لأمين محمد سعيد ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٩م .
٨٨- موسوعة التاريخ الإسلامي ، د. أحمد شلبي ، مكتبة النهضة ، ط٣/١٩٨٥م .
٨٩- موسوعة القبائل العربية ، بحوث ميدانية وتاريخية ، محمد سليمان الطيب ، دار الفكر العربي ، دون تاريخ .

*** كتب اللغة والمعاجم :**

٩٠- القاموس المحيط للعالم العلامة الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي ، ت:٨١٧هـ .
٩١- لسان العرب ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأفريقي ، ت: ٧١١هـ ، دار المعارف ، تحقيق / عبد الله الكثير ، محمد حسب الله ، هشام الشاذلي ، دار صادر .
٩٢- مجمل اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت:٣٩٥هـ ، دراسة وتحقيق / زهير سلطان ، مؤسسة الرسالة ، ط٢/١٤٠٦هـ .
٩٣- المفردات للراغب الأصفهاني .

*** كتب ثقافية :**

٩٤- الجامع في الإعراب لعـز الدين جرادة ، مكتبة آفاق ، غزة ، مكتبة المستقبل ، الخليل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً : فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	أ
شكر وتقدير	ب
المقدمة	ج
أسباب اختيار الموضوع	ج
أهمية البحث	ج
أهداف البحث	د
الجهود السابقة	د
منهجي في البحث	د
خطة البحث	د
التمهيد	١
ترجم الإمام مقاتل وأهمية تفسيره	٢
اسمه ونسبه	٢
نشأته وحياته العلمية	٢
شيوخه	٧
تلاميذه	٨
مصنفاته	٩
عقيدته	١٠
مذهبه الفقهي	١٢
تعريف بتفسير الإمام مقاتل	١٤
المصادر التي أعتمد عليها في التفسير	١٥
مكانته وثناء العلماء عليه	١٥
الفصل الأول منهج مقاتل في التفسير بالمأثور وعلم القرآن	١٧
المبحث الأول : التفسير بالمأثور	١٩
المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن	١٩
المطلب الثاني : تفسير القرآن بالسنة	٢٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة	٢٥
المطلب الرابع : تفسير القرآن بأقوال التابعين	٢٧
المبحث الثاني : اهتمامه بعلوم القرآن	٢٨
المطلب الأول : اهتمامه بالمكي والمدني	٢٩
المطلب الثاني : اهتمامه بأسباب النزول	٣١
المطلب الثالث : قلة استعراضه للقراءات القرآنية	٣٣
المطلب الرابع : الحروف المقطعة	٣٥
المطلب الخامس : الناسخ والمنسوخ	٣٧
المطلب السادس : موقفه من الإسرائيليات	٤٠
المطلب السابع : عنايته بضرب الأمثال	٤٤
الفصل الثاني منهج الإمام مقاتل في تفسير آيات العقيدة	٥٠
المبحث الأول : منهج مقاتل في التوحيد	٥٣
المطلب الأول : توحيد الربوبية	٥٣
المطلب الثاني : توحيد الألوهية	٥٥
المطلب الثالث : توحيد الأسماء والصفات	٥٦
المبحث الثاني : منهج مقاتل في القضايا الغيبية	٦٠
المطلب الأول : الملائكة	٦١
المطلب الثاني : الجن	٦٦
المطلب الثالث : عذاب القبر ونعيمه	٦٩
المطلب الرابع : البعث والجزاء	٧٢
المطلب الخامس : الجنة والنار	٧٤
الفصل الثالث منهج مقاتل في التفسير بالمعقول	٧٧
مقدمة عن التفسير بالرأي	٧٨
المبحث الأول : أصول التفسير بالرأي	٨١
المطلب الأول : المطلق والمقيد	٨٢
المطلب الثاني : العام والخاص	٨٥
المطلب الثالث : المجمل والمفصل	٨٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع : علم المناسبات	٩٠
المبحث الثاني : التفسير اللغوي	٩٦
المطلب الأول : الأساليب البلاغية	٩٧
المطلب الثاني : النحو والإعراب	١٠٢
الفصل الرابع تفسير مقاتل في الميزان	١٠٥
المبحث الأول : محاسن تفسير مقاتل	١٠٧
المبحث الثاني : الاستدراكات على تفسير مقاتل	١١٠
الخاتمة	١١٤
الفهارس	١١٦
فهرس الآيات القرآنية	١١٧
فهرس الأحاديث والآثار	١٢٨
فهرس الأعلام المترجم لهم	١٣٠
فهرس المراجع	١٣٢
فهرس الموضوعات	١٣٨
ملخص الرسالة باللغة العربية	١٤١
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	١٤٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الرسالة

هذا البحث يتحدث عن منهج الإمام مقاتل بن سليمان البلخي في تفسيره .

ويتكون هـــذا البحث من : مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة فصول ، وخاتمة ، وذلك على النحو التالي :

المقدمة : وتشتمل على :

أهمية الموضوع ، وأسباب اختيار الموضوع ، وأهداف البحث وغايته ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث .

التمهيد : حيث يتناول الباحث فيه الحديث عن ترجمة الإمام مقاتل من حيث : اسمه ونسبه وعقيدته ، ومذهبه ، وغير ذلك .

الفصل الأول : وفيه يتحدث الباحث عن منهج الإمام مقاتل في التفسير بالمأثور كتفسير القرآن بالقرآن ، وتفسير القرآن بالسنة ، وأقوال الصحابة والتابعين .

الفصل الثاني : ويتحدث فيه الباحث عن منهج الإمام مقاتل في تفسير آيات العقيدة والقضايا الغيبية .

الفصل الثالث : ويتحدث فيه الباحث عن منهج الإمام مقاتل في التفسير بالمعقول من أساليب بلاغية ونحو ومفردات ، وغيرها .

الفصل الرابع : وفيه يتحدث الباحث عن محاسن تفسير الإمام مقاتل ، وأهم الاستدراكات عليه .

الخاتمة : واشتملت على أهم النتائج والتوصيات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ABSTRACT

This paper talks about the approach of Imam bin Suleiman al-Balkhi fighter in the interpretation.

This research consists of: introduction, preface, four chapters and a conclusion, and as follows:

Introduction: These include:

Importance of the subject, and the reasons for selecting the topic, and objectives of the research and its purpose, and previous studies, and research methodology.

Preface: The researcher speaks about curriculum vitae of Imam Mojahed in **terms of**: his name and lineage faith, doctrine, and so on.

Chapter I: the researcher speaks about the approach of Imam Mojahed in the interpretation of the Holy Qur'an Motawater explanation, and interpretation of the Holy Sunna, sayings of the companions and followers.

Chapter II: The researcher is talking about Imam Mojahed approach in the interpretation of the verses of faith and issues of metaphysics.

Chapter III: when talking about the researcher approach the Imam Palmacol fighter in the interpretation of rhetorical methods and about the vocabulary, and others.

Chapter IV: the researcher speaks about the virtues of Imam interpretation of Mojahed, the most important impairment to it.

The conclusion: the most important findings and recommendations.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com